التيار الإسلامي
في
شعر محمد الهاشمي

الدكتور
عبد الهادي عبد النبي علي أبو علي
أستاذ الأدب والنقد
كلية اللغة العربية بالمنصورة
جامعة الأزهر

الطبعة الثانية
١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م

«إهـــداء»

إلى المجاهدين لتحرير المسجد الأقصى الأسير الحزين ...

إلى المناضلين لاسترداد حقوقنا المنهوبة فى فلسطين ...

إلى المترسمين حياة ابن الوليد والمعتصم وصلاح الدين ...

إلى العاملين لرفع راية الإسلام واستعادة أمجاد المسلمين...

المؤلف.

«بسم الله الرحمن الرحيم»

والشعراء يتبعهم الغاوون

"ألم تر أنهم فى كل وادٍ يهيمون * وأنهم يقولون ما لا يفعلون* إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ماظلموا ، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلبٍ ينقلبون"

"صدق الله العظيم"

بسم الله الرحمن الرحيم

"المقدمـــة"

الحمد لله رب العالمين، خلق الإنسان وعلمه البيان، وهداه إلى طريق النور وسبيل الإيمان، وأتم نعمته عليه بدين الإسلام، والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، أفضل الأنبياء وأعظم العظماء وأتقى الأتقياء وأفصح الفصحاء وأصدق النطقاء، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين وكل من آمن به ودعا بدعوته إلى يوم الدين .

وبعـــد :

فهذا بحث موضوعه : "التيار الإسلامى فى شعر محمد الهاشمى" وهو بحث جديد كل الجدة لم يتناوله أحد من قبل حيث ظل الشاعر محمد الهاشمى منسياً من قبل الباحثين والدارسين جميعاً لم يتعرض له ولشعره أى باحث ودارس حتى هؤلاء الباحثين الذين بحثوا فى الشعر العراقى الحديث - الذى يعد الشاعر من أبرز أعلامه - لم يتعرضوا للشاعر لامن قريب ولامن بعيد ولم يستشهدوا من شعره فى أبحاثهم وكأنه لم يكن موجوداً فى هذا العصر فى الوقت الذى ذكروا فيه من هو أقل منه منزلة ودونه شاعرية واستشهدوا بالكثير من أشعارهم فى أبحاثهم، فالحظ أعمى كما يقولون ، وكم من نجم ثاقب أضاء المجتمع ثم خبا . ومحمد الهاشمى شاعر عملاق من شعراء العراق فى العصر الحديث برز فى كثير من فنون الشعر العربى خاصة فى الشعر الوطنى والقومى والإسلامى والاجتماعى .

وقد شجعنى على البحث فى هذا الموضوع والبحث فيه عوامل كثيرة :

أولها : أن الموضوع جديد كل الجدة لم يتعرض له الباحثون والدارسون من قبل، فلم يتناوله أي باحث ولم يتعرض له أي دارس.

ثانيها : أنني حينما تصفحت ديوان الشاعر وجدته يفيض شاعرية ويزخر بالبلاغة والبيان والإشراق وقوة الأسلوب ومتانته في عصر قل فيه ذلك بين شعراء عصره ووطنه خاصة في شعره الإسلامي على اختلاف موضوعاته .

ثالثها : شيوع التيار الإسلامي شيوعاً واضحاً في شعره والتزام الشاعر بمبادىء الدين الحنيف في شعره وجهاده الدائب في شعره عن الإسلام والمسلمين .

رابعها : حبي الشديد للإسلام والمسلمين ولكل ماهو إسلامي، حيث أجد نفسي تميل دائماً إلى كل ماهو إسلامي فالإسلام قلبي وعقلي .

وقد سرت في بحثي هذا على خطة واضحة تكمل بعضها بعضاً وجعلته سبعة فصول ، حيث تحدثت في **الفصل الأول** عن حياة الشاعر ونشأته وثقافته وشعره معتمداً اعتماداً كبيراً على ديوانه حيث تحدثت عن حياته من خلال شعره، ثم تعرضت في **الفصل الثاني:** للأغراض الشعرية التي ضمها ديوانه مفصلاً الحديث عن كل غرض مستخدماً الأمثلة والنماذج الشعرية متعرضاً لها بالشرح والنقد والتحليل مبرزاً تفوق الشاعر فيها أو ضعفه .

ثم تحدثت عن الشعر الشعر الإسلامي عند الشاعر وخصصت **الفصل الثالث:** لبعض موضوعات هذا الشعر، حيث تعرضت فيه لتمجيد الله وتعظيمه وإظهار قدرته وشعر الزهد والحكمة مبيناً مدى ماوصل إليه الشاعر في هذين الموضوعين ومظاهر التقليد والتجديد فيهما مستخدماً النماذج الشعرية للتدليل والبرهان متعرضاً لها بالشرح والنقد والتحليل موازناً بينه وبين غيره من الشعراء في هذا القبيل .

والفصل الرابع: خصصته للمدائح النبوية عند الشاعر موضحاً منزلة الشاعر فى فن المديح النبوى بين شعراء عصره ومبيناً مظاهر القديم والجديد فى هذا الفن الشعرى موازناً بينه وبين شعراء عصره فى هذا الميدان مستخدماً للنماذج الشعرية متعرضاً لها بالشرح والتحليل وتحدثت فى الفصل الخامس عن موضوعات : الوحدة الإسلامية والدفاع عن الإسلام وقضايا المسلمين السياسية والاجتماعية التى تعرض لها الشاعر فى شعره مبيناً منزلة الشاعر فى هذه الموضوعات بين شعراء وطنه فى عصره آخذاً الموازنة بينه وبينهم سبيلاً إلى تحديد مكانته فى هذه الموضوعات الإسلامية مستخدماً الأدلة والبراهين من شعره متعرضاً لها بالشرح والتحليل مظهراً مظاهر التقليد والتجديد فيها، ثم تحدثت عن بعض الموضوعات الإسلامية الأخرى كالتغنى بفضائل الإسلام والإشادة بالمسلمين الأوائل وبكاء الأطلال الإسلامية وغير ذلك من هذه الموضوعات الإسلامية .

وفى الفصل السادس : تحدثت عن الخصائص الفنية لشعره الإسلامى موضحاً مظاهر التقليد والتجديد فيها سواء كان ذلك من حيث الموضوعات أو بناء القصيدة أو اللغة والأسلوب أو الأفكار والمعانى أو العاطفة أو الخيال والتصوير أو الأوزان والقوافى مستخدماً النماذج الشعرية للتدليل والبرهان .

وتحدثت فى الفصل السابع عن منزلة الشاعر فى الشعر الإسلامى سواء كان ذلك بين شعراء وطنه أو بين شعراء العصر الحديث مستخدماً الموازنة بينه وبين غيره سبيلاً لتحديد مكانته فى الشعر الإسلامى .

وبعــد : فإننى أقدم بحثى المتواضع الذى بذلت فيه أقصى جهد لى وحاولت أن أقدم شيئاً فى هذا الجانب وأرجو ربى سبحانه أن يكون التوفيق قد حالفنى ، والرشد والصواب قد تحققا فى بحثى ، وماتوفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

الدكتــــور
عبد الهادى عبد النبى على أبو على

مكة المكرمــة فى ٢٥ شعبان ١٤١٠ هـ
٢٣ مارس ١٩٩٠ م

«الفصل الأول»

«حياة الشاعر»

١ - نسبه .
٢ - نشأته .
٣ - أخلاقه .
٤ - ثقافته .
٥ - شعره .

الفصل الأول : "حياة الشاعر"

نسبــــه : هو محمد بن يحيى بن بكير بن محمد بن الشيخ علوان بن عطية بن حسين بن محمد الحدادى الحسينى الشافعى الشاذلى[1] .

فالشاعر من أسرة عريقة عربية المنشأ هاشمية الأصل و المنبت فهو عربى هاشمى ينتهى نسبه إلى بنى هاشم لأنه من سلالة الحسين ابن على كرم الله وجهه فالشاعر شريف حسيب نسيب .

وقد اشتهرت أسرة الشاعر بالعلم والأدب والفقه والتصوف ونبغ فيها كثير من الشعراء الأفذاذ والعلماء الجهابذة فجده الشيخ علوان كان عالماً جليلاً من علماء الفقه والتصوف فى القرن العاشر الهجرى، ووالده كان عالماً عظيماً من علماء التصوف والفقه وعلوم الفلسفة الدينية فى عصره، وكان أخوه الأكبر عبد المجيد الهاشمى من أكبر علماء عصره وفقهاء زمنه وأخوه عبد الرازق الهاشمى كان عالماً فذاً وشاعراً كبيراً وأخوه رشيد الهاشمى من أشهر شعراء عصره فضلاً عن شاعرنا الكبير محمد الهاشمى الذى يعدو بحق من الطبقة الأولى من شعراء العراق فى العصر الحديث وهو ماسنوضحه فى موضعه فيما بعد .

نشأته : ولد الشاعر الكبير محمد الهاشمى وسط أسرة مثقفة عالية الثقافة فى محلة الشيخ صندل فى كرخ بغداد سنة ١٨٩٨م[2]، أى فى أواخر القرن التاسع عشر الميلادى وقرب أوائل القرن العشرين وذلك فى أثناء الحكم العثمانى لبلاده، وبمولد هــذا

---

(١) ينظر مقدمة ديوانه ص١٢ تحقيق الدكور عبد الله الجبورى . دار الحرية للطباعة بغداد عام ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م .

(٢) ينظر ديوان ص١٥ .

الشاعر الكبير انضم إلى ركب الشعراء العراقيين فحل من فحول الشعر العربى والإسلامى فى العصر الحديث واستقبلت الحياة الأدبية أديباً عظيماً من أدباء الأدب العربى والإسلامى فى ذلك الوقت .

وقد نشأ الشاعر وسط أسرة متعلمة اشتهرت بحب العلم الإسلامى وعلوم الدين والأدب فنهل من معينهم واغترف من علمهم وأدبهم فتكونت عنده الموهبة الشعرية فى سن مبكرة حيث أخذ ينظم الشعر وهو لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره .

وقد تتلمذ شاعرنا فى بداية حياته أول ماتتلمذ على أخيه الأكبر السيد عبد المجيد الهاشمى وعلى جمهرة كبيرة من العلماء والأدباء كانت تتخذ من بيت الهاشمى منتدى للعلم والأدب، حيث كان بيت الهاشمى يزخر بالعلم والأدب ويفيض بالعلماء والأدباء الأفذاذ، فضلاً عن أن الشاعر قد التحق فى أول حياته بالتعليم الرسمى الأساسى ثم دخل "المدرسة السلطانية" إلا أنه تركها حيث لم تتق نفسه إلى التعليم فيها لأن التعليم كان باللغة التركية بينما كان شاعرنا يحب لغته العربية (لغة القرآن الكريم ولغة العروبة) حباً جماً .

ترك محمد الهاشمى الدراسة فى المدارس التركية وانضم إلى حلقات العلم التى كانت تدرس باللغة العربية مختلف العلوم الدينية منها والأدبية وذلك على يد نخبة ممتازة من أكابر علماء العصر يومئذ أمثال : الشيخ على علاء الدين الآلوسى الذى درس على يديه كتاب : "مبادىء اللغة" للإسكافى، والشيخ السيد محمود شكرى الآلوسى والشيخ أبو اسماعيل الهندى الذى درس على يديه علم الحديث .

ثم ترك العراق ويمم مصر عام ١٩١٣م ودخل مدرسة "دار الدعوة" ثم التحق بالأزهر الشريف ونال شهادة الثانوية الأزهرية ثم التحق بعد ذلك بالجامعة المصرية ودخل القسم الأدبى وظل عاماً

واحداً يدرس علوم الأدب واللغة على يد نخبة ممتازة من رجال العلم والأدب أمثال : الشيخ مصطفى القاياتى والشيخ محمد الخضرى والسيد على المرصفى والأستاذ على الشمس باشا وغيرهم إلا أنه ترك الجامعة المصرية وسافر إلى دمشق حيث تعلم هناك اللغة الفرنسية ثم عاود الرجوع إلى القاهرة وحاول دراسة الطب إلا أنه لم ينجح فى دراسته واكتفى بالاطلاع على كتب الأدب وعلوم اللغة ينهل منها ويتزود من معينها وأخذ ينشر بعض مقالاته وأبحاثه الأدبية والتاريخية فى المجلات المصرية "كالهلال" والمقطم "والمقتطف" وغيرها .

ولم يكتف الهاشمى بما حصله من علوم وتدريس بل عاد إلى العراق ودخل كلية الحقوق العراقية ونال شهادة الحقوق منها عام ١٩٢٤م[١] .

وقد عمل الشاعر محمد الهاشمى فى أكثر من وظيفة منذ بداية حياته فقد عمل موظفاً فى وزارة الدفاع منذ نشأتها ثم انتقل إلى وظيفة أخرى فى البلاط الملكى بعد مابويع الملك فيصل ملكاً على العراق ثم انتقل إلى وظيفة أخرى فى وزارة المعارف وبعد حصوله على شهادة الحقوق عمل فى المحاكم العراقية وأخذ يتنقل فيها حتى انتهى إلى رئيس محكمة التمييز الشرعى إلى أن أحيل للتقاعد فى ١٩٦١/٦/١٨م بمقتضى المرسوم الجمهورى المؤرخ فى محرم ١٣٨١ هـ ١٨ حزيران ١٩٦١م[٢] .

فضلاً عن أنه عمل فى تحرير كثير من الصحف وهو لم يزل صبياً صغيراً وأنشأ بعض المجلات الأدبية التى ضمت بين صفحاتها العديد من البحوث والدراسات الأدبية القيمة مثل : مجلتى "اليقين" و "الأخلاق" .

---

(١) ينظر ديوانه ص١٩ .
(٢) ينظر ديوانه ص ٢٠ .

وقد تزوج شاعرنا امرأتين : الأولى أنجب منها ولده الأكبر واسمه "سامى" حيث سماه باسم صديق عمره ورفيق حياته الأستاذ "سامى خونده" صاحب جريدة "الرافدان" البغدادية، وقد توفيت فى حياته ورثاها بقصيدة ضمها ديوانه[١]، والثانية التى بقيت معه بقية حياته وبعد حياته وأنجب منها ذرية كثيرة. وقد توفى محمد الهاشمى فى ظهر يوم الجمعة ١٩٧٣/١١/٩م - ١٥ شوال ١٣٩٣ هـ ودفن فى مقبرة الشيخ معروف الكرخى فى كرخ بغداد[٢]" .

أخلاقـــه : نشأ محمد الهاشمى نشأة دينية إسلامية حيث تربى منذ صغره على مبادىء الإسلام ومثله الفاضلة، فبيته بيت علم ودين وزهد وتقوى وورع، فكانت للنشأة التى نشأها الشاعر أثرها البعيد فى أخلاقه وسلوكه بل وفى أغراض شعره وكان للتربية الإسلامية التى تربى عليها أثر بارز وعميق فى صفاته وخلاله وفى شعره وأدبه وقد أخذ الشاعر نفسه بهذه المبادىء والقيم الإسلامية التى تربى عليها وآمن بها وجرت فى عروقه مجرى الدم وجعلها منهاجاً له فى معاملاته مع الناس، فقد كان وفياً مخلصاً محباً لأصدقائه ودوداً طيب العشرة سمحاً ليناً يتغاضى عن المسيئين ويعفو عن ذلاتهم حتى ولو تجهموا عليه ونرى ذلك واضحاً فى شعره حيث نراه يرد بحلم على بعض الذين أساءوا إليه وسبوه وطعنوه فيقول لهم :

ألا إن السبـــاب وليـــد جهـــل	يطـــول بـــه ويقصــــر أحمــــاق
وماشـــىء يصيبـــك مـــن عيـــوب	تراهـــا فـــى فـــلان أو فـــلان
علـــى كـــل معاثـــره خصوصـــاً	وليـــس لـــه علـــى أحـــد يـــدان

(١) ينظر ديوانه ص١٢٨ .

(٢) ص٢٣ ديوان الشاعر .

ورب دم نطقــت بــه كلامــاً أشــد عليــك من وخز السنــان

كمــا يؤذيك قول فهــو يــؤذى ســواك فــلا تكن طـرف العنان[١]

كــام الشــر ليــس لــه ضمــان وفعــل الشريــد رأ عــن ضمــان

فــلا تدعــنّ تأديبــى ونصحى وترتقبــنّ تأديــب الزمــان[٢]

فضلاً عن أنه كان عادلاً يحب العدل والحق والصرامة ويكره الظلم والفساد والرشوة وقصيدته "القضاء" تدل على ذلك دلالة[٣] واضحة. وكما كان محاباً لأصدقائه وفياً لهم ويحافظ على الصداقة وحقوقها فقد كان محباً لوطنه مغرماً به يتألم لألمه ويحزن لحزنه ويفرح لفرحه ونرى ذلك واضحاً فى شعره السياسى الذى أخذ يناضل فيه نضالاً عظيماً حتى آخر رمق فى حياته عن هذا الوطن[٤] بل أنه التحق بصفوف الثوار وجاهد بالسيف واليد واللسان ضد أعداء الوطن والعروبة والإسلام،

وهكذا عاش محمد الهاشمى حياته بأخلاق الإسلام وعلى قيمه ومثله ، إلا أنه وكما يبدو من بعض شعره عاش أول حياته عيشة اللاهين العابثين كعادة كثير من الشباب الذين يسلمون أنفسهم للشيطان ويسيرون وراءه ليروضهم على مايريد وينتقل بهم من معصية وغواية إلى معصية أخرى وغواية أشد، فنراه يعترف صراحة بذلك ويقرر أنه لعب القمار وشرب الخمر وبدد ماورثه عن أبيه فى أمور الشر حتى أصبح فقيراً، فيقول فى ذلــك:[٥] .

(١) طرف العنان : أدى خفيف .
(٢) ص٩٠ ديوانه .
(٣) ينظر ديوانه ص٣٣ .
(٤) ينظر ديوانه ص١٩٣ على سبيل المثال .
(٥) ص٢٨٨ - ٢٩١ ديوانه .

لـم يغفـل الشيطان عنى ساعة   حتى بلغت على يديـه غـدارى
أسلمتـه نفسـى وسرت وراءه   جمحـاً فروضنـى على المضمار
وأطاعنـى وأطعتـه لـم أكترث   بتعـرض للعـار أو للنـار
فجعلت مدرستى بحد غوايتى   دار القمـار وحانـة الخمـار

ويمضى طوال القصيدة يعدد مافعله وماقترفه من آثام وأوزار إلى قال :

لاالشرع يمنعنى ولاالقانون عن   كسب الحرام ولاعـن الأوزار
الديـن والدنيـا وجاهى والغنى   حلـم أطـاف علـى خيـال سـار
طلقـت عرسـى وهى ظبية آهل   ظهـرت معيـن مثل ذئب ضار
صاحبت إخوانـاً فلـم أر بينهـم   شـراً علـى شـرف من الإيسار

إلى أن قال :

أنـا ذلك الرجل الأثيم فدارنـى   وحـذار مـن ثقة إنـى حـذار

فالشاعر يعترف صراحة بما اقترفته يداه من آثام فى شبابه ولكن يظهر من أبياتها أن الشاعر نادم على ذلك شديد الحزن على مافعله من معاص وآثام .

ومادام الشاعر قد ندم على مافعله وتاب إلى ربه وأناب والتزم الصراط المستقيم فإن الله غفور رحيم وهو غافر الذنب وقابل التوب ولايوجد من هو بمعصوم عن الخطايا من البشر إلا من نبى أو رسول .

فقد عاش الشاعر حياته ملتزماً بمبادىء الإسلام داعياً إلى الالتزام بمثله منتهجاً فضائله فى سلوكه وأفعاله وأقواله اللهم إلا ماصدر منه فى بداية شبابه .

ثقافتـه : وضحنا سابقاً أن الشاعر نشأ فى بيت علم وأدب منذ طفولته وجالس الأدباء والعلماء والفقهاء وتحاور معهم وتعلم على أيدى عظمائهم فنهل من معينهم واغترف من بحارهم، فضلاً عن أنه اتجه إلى الأدب العربى القديم شعره ونثره فحفظ منه

الكثير وجال ببصره فى أدب العربية منذ العصر الجاهلى وحتى عصره الذى عاش فيه، ويروى أنه حفظ أكثر أراجيز العرب وشعر المتنبى والبحترى والمعرى واستأثر اهتمامه بشعر الأبيوردى فحفظ شعره كله"(١).

ولم يتوقف الهاشمى عند ثقافته الأدب العربى القديم وحفظه بل حفظ القرآن الكريم وكثيراً من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاجم اللغة العربية ومتنها ونحوها وصرفها وعروضها، فضلاً عن علوم الدين من فقه وحديث وتوحيد وتصوف وفلسفة إسلامية، وفضلاً عن دراسة التاريخ العربى والإسلامى والوقوف عند أهم أحداثه وشخصياته الخالدة ويتجلى كل ذلك فى شعره بكل الوضوح والعمق .

ولم يكتف الهاشمى بدراسة العلوم العربية واللغة العربية وآدابها والعلوم الشرعية على اختلاف علومها بل عرف اللغة التركية واللغة الفارسية واللغة الفرنسية واللغة الانجليزية وثقفها كلها ثقافة واعية ودرس آدابها دراسة عميقة وترجم بعضها إلى اللغة العربية واقتبس بعضها الآخر، فنرى له قصيدة بعنوان "الوردة والفراشة" مقتبسة عن فكتور هيجو(٢) وقصيدة بعنوان : "القبر والزهرة" مترجمة بتصرف عن نفس الشاعر(٣) وقصيدة بعنوان : "الليلة " ترجمها بتصرف عن الشاعر الفرنسى "كونيه"(٤) وقصيدة بعنوان : "اللعب والعمل والوقت" ترجمها عن الانجليزية بتصرف(٥)، فضلاً عن أنه ترجم رباعيات الخيام باللغة العربية

(١) ص٢٧ ديوان الشاعر .
(٢) ينظر ديوانه ص٦٧ .
(٣) ينظر ديوانه ص٦٩ .
(٤) ينظر ديوانه ص١٣٥ .
(٥) ينظر ديوانه ص١٤٧ .

عن اللغة الفارسية(١).

فالشاعر كان مثقفاً ثقافة واسعة وعلى علم كبير باللغات : العربية والفارسية والتركية والفرنسية والانجليزية ودراية واسعة بآدابها وقواعدها، مما ساعده على أن يكون شاعراً عملاقاً غزير الشاعرية ينظم الشعر بأسلوب قوى متين فى نسيج محكم بارع التصوير كأنه شاعر عظيم من شعراء العصر العباسى .

والذى يقرأ شعر الهاشمى لايحس فرقاً بينه وبين أى من شعراء العصر الأموى أو العباسى فى قوة الشاعرية ومتانة الأسلوب وإحكام النسيج والصياغة، فقد كان الهاشمى وحيد عصره من بين شعراء العراق يفوقهم فى هذه الناحية جميعاً حتى هؤلاء الشعراء الذين أخذوا شهرة واسعة ونالوا حظاً من الاهتمام الذى لم ينل منه شيئاً شاعرنا الهاشمى حيث ظل منسياً ولم يأخذ حقاً من الشهرة فى الوقت الذى أخذ من هو دونه قدراً ومكانة شهرة فائقة طبقت الآفاق .

وللهاشمى نظرته فى حقيقة الشعر الجيد حيث يرى أن الشعر الجيد هو الذى يعبر عن الأفكار والأرواح وينبع عن المشاعر الشخصية والأحاسيس الذاتية الصادقة وينأى عن الفحش والقول الهزل والذى تنسجم فيه الموسيقى الداخلية مع الموسيقى الخارجية ويكون حسن النسج واضح المعانى بعيداً عن الغلو والكذب فيقول: (٢)

إنما الشعر قد علمت يقيناً	ترجمان الأفكار والأرواح
خارج من دم لروح فباق	فى قلوب أو ذاهب فى رياح
هو وحى من السماء ومنه	صوت موسى النبى فى الألواح
جل معنى عن الهجاء وعن قول	هراء وسبة ومزاح

---

(١) ينظر ديوانه ص٣٨٠ ومابعدها .

(٢) ص٢٢٣ ديوان محمد الهاشمى .

فـإذا ما أبانـت الـروح منـه	أسكـر القلب لفظـه وهو صاح
رنـة تأخـذ النفـوس جميعـاً	بغنـاء مرجـع أو نـواح
هكذا الشعر وهو فى كل شىء	حسـن النسـج بيـن الإيضاح
لاكشعـر فيـه لغـو وكـذب	ضـل أهلـوه عـن طريق الفلاح

وقد أعجب الهاشمى بشعر المتنبى والبحترى وأبى العلاء المعرى وبشعر الأبيوردى والرصافى وشوقى وعمر أبو ريشة ويعد أحمد شوقى عنده أشعر شعراء العصر الحديث حيث يفضله على جميع شعراء العصر الحديث قاطبة .

وقد خلف الهاشمى كثيراً من مؤلفاته منها المطبوع ومنها المخطوط فمن الكتب المطبوعة : كتاب "القضاء بين يديك" وكتاب "حقوق التصرف وشرح قانون الأراضى" وديوان ابن الدمينة" شرح وتحقيق "وديوان عبرات الغريب ، و "ديوانه النعت" وديوانه "المثانى" ومن الكتب المخطوطة : "مباحث فى القرآن الكريم " "أراجيز العرب" و "ملاحم وقصص شعرية" و "فلسفة الخيام" و "الرفيق فى الحج" و "الأمثال البغدادية"(١).

شعـره : ترك الشاعر محمد الهاشمى ديواناً كبيراً يضم بين ثناياه كثيراً من أغراض الشعر المختلفة : من مدح ورثاء وغزل وطبيعة ووصف وحكمة وعتاب وشكوى وشعر وطنى وإسلامى واجتماعى وغير ذلك من موضوعات الشعر إلا أن الشعر الوطنى والشعر الإسلامى كانا أكثر الموضوعات شيوعاً وانتشاراً فى شعره ويرجع السبب فى ذلك إلى نشأة الشاعر الدينية والنزعة الوطنية التى نشأ وتربى عليها منذ صغره، فقد نشأ الشاعر فى بيت إسلامى محافظ متمسك بتعاليم الإسلام ودارس لعلومه دراسة

---

(١) ينظر مقدمة ديوانه .

وافية وبيت وطنى يحب وطنه مغرماً به أيما إغرام فضلاً عن الظروف السياسية والاجتماعية التى عاش فيها الشاعر فقد قضى عمره الطويل وسط أحداث جسام فى ظلال الدولة العثمانية فى أول حياته ثم فى ظلال الاستعمار الإنجليزى بعد ذلك ثم فى ظلال التحرير بعد الاحتلال .

ففى أيام الدولة العثمانية نراه يقف بجوارها ويشد من أزرها ويدعو إلى مساندتها فى ظل حكم إسلامى وتحت راية الخلافة الإسلامية ثم انقلب عليها ودعاً إلى مقاومتها وتحرير الوطن العربى من آل عثمان بعد أن انكشفت له نواياها للعربية وللغة العربية - لغة القرآن الكريم - حيث أوقف الأتراك العمل باللغة العربية فى المصالح الحكومية ودور العلم على اختلاف مراحلها وأحلوا محلها اللغة التركية ونشر الثقافة التركية .

وفى أيام الاحتلال البريطانى لوطنه نراه مجاهداً وطنياً فى شعره يدعو إلى مقاومة الاحتلال بشتى الطرق إلى أن يخرج المحتلون ويتركوا البلاد لأهلها ثم نراه بعد ذلك يؤازر إخوانه العرب والمسلمين فى شعره فى مختلف البلاد العربية والإسلامية ويدعو إلى الوحدة العربية بل والوحدة الإسلامية الشاملة حتى يستطيع العرب والمسلمون أن يجابهوا أعداءهم من المحتلين والمستعمرين .

وديوان الشاعر ديوان كبير يضم أكثر من أربعمائة صفحة من الحجم المتوسط ويمثل بما فيه من أشعار واقع العصر الذى عاش فيه صاحبه سياسياً واجتماعياً وعلمياً بل واقتصادياً فشعره صورة صادقة لحياته ولحياة مجتمعة الذى عاش فيه ولحياة وطنه العربى وأمته الإسلامية كلها، حيث عاش الشاعر طيلة حياته يمثل نضال أمته العربية وواقع أمته الإسلامية فى شتى مناحى الحياة بل إنه أوقف حياته وشعره فى سبيل حرية أمته العربية ووحدة أمته الإسلامية واستقلالها .

وبالرغم مما يمثله شعر الهاشمى من أهمية كبيرة وشاعرية قوية خصبة وبما يحتويه من شعر رائع مبدع إلا أن الشاعر لم يأخذ حقه من الشهرة بل لم يأخذ أدنى حظ منها حيث ظل منسياً فى عالم النسيان لايعرف عنه شىء بينما نال من هو أقل منه قدراً وشاعرية شهرة واسعة حتى هؤلاء الباحثين الذين درسوا الشعر العراقى الحديث وتخصصوا فيه لم يشيروا من قريب ولامن بعيد إلى هذا الشاعر العراقى العملاق، فى نفس الوقت الذى أكثروا فيه من ذكر الشعراء النكرات والاستشهاد بأشعارهم، فالحظ أعمى كما يقولون .

وقد هيأ الله لشاعرنا محمد الهاشمى من يعرفنا به وبشعره ويضيف إلى الشعر العربى كماً رائعاً بديعاً من الشعر حيث قام الدكتور : عبد الله الجبورى بجمع شعر الشاعر وتحقيقه فى ديوان واحد وذلك فى عام ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .

ويبدو أن المحقق قد حقق الديوان بنفس ترتيب القصائد كما كانت عليه فى المخطوطات فلم يقدم فيها أو يؤخر ولم يرتبه على حروف الهجاء العربية فبينما نجد أولى القصائد تنتهى قافيتها بحرف الهمزة تعقبها قصيدة تنتهى بحرف الياء ثم الباء ثم الحاء ثم الدال ثم القاف ثم الميم ثم العين ثم الراء وهكذا دون ترتيب قصائد الديوان على الحروف الهجائية ودون جمع للقصائد ذات الغرض الواحد فى مجموعة واحدة، فبينما نجد قصيدة فى الطبيعة تعقبها أخرى فى الرثاء ثم أخرى إسلامية ثم أخرى فى الطبيعة وهكذا .

فجزاه الله خير الجزاء على ماقدم للعربية وللعروبة والإسلام.

"الفصل الثانى"

«أغراضه الشعرية»

أغـراض شعـره :

نظم الهاشمي شعره في أغراض مختلفة : كالرثاء والغزل والوصف والطبيعة والزهد والحكمة والتهاني والعتاب والشكوى والشعر السياسي والإسلامي والاجتماعي إلا أنه قد وجه همه الأكبر إلى الشعر الوطني والإسلامي والاجتماعي وكان شاغله الأول والأخير في شعره وحياته مشاكل مجتمعه العراقي ووطنه العربي وأمته الإسلامية، نظم ذلك بأسلوب قوي متين وشاعرية خصبة وفنية عالية وبلاغة بارعة فاق فيها كل شعراء عصره حتى هؤلاء الذين نالوا الشهرة الفائقة : مثل معروف الرصافي وجميل الزهاوي حيث تفوق الهاشمي في قوة الشاعرية ومتانة الأسلوب، حتى أثار ذلك انتباه الرصافي فسأله عن سبب وسر قوة شاعريته ومتانة أسلوبه فعزا ذلك إلى حفظه شعر الأبيوردي فضلاً عما حفظه من شعر الجاهليين وكلام الله سبحانه ولغة الحديث الشريف[١] .

فقد نظم الهاشمي في غرض الرثاء وعرف الرثاء بلونيه : الاجتماعي : الذي يتناول رثاء الأهل والأقارب، والسياسي : الذي يتناول رثاء أهل الملك والسياسة وقتلى المعارك والحروب ، والرثاء : يعني التفجع على الميت والتلهف عليه وتعداد مناقبه واستعظام المصيبة فيه[٢] .

فمن رثائه قوله يرثي أخاه الشاعر رشيد الهاشمي مبتدئاً قصيدته بقوله :[٣] .

---

(١) ينظر ديوان الهاشمي ص ٢٧ .

(٢) جـ٢ ص٣٨١ جواهر الأدب ، لأحمد الهاشمي، الطبعة الثانية عشرة ١٣٣٨ هـ .

(٣) ص١٨٩ - ١٩١ ديوان محمد الهاشمي .

قـل لهـم ماوفـاء ـدق الأديب ... شغلـوا عنـك بالزمان العصيب
قـل لهـم كيف أسكتتك منون ... مـن بيـان وأنـت أي خطيـب
مافقدت الحبيـب لـولا حبيـب ... مـذ تعلمـت فيـك فقد الحبيب
كلهـم يسألـون عنـك وعنـي ... فيقولـون للدمـع أجيبـي
عـن جـريء يباصـر الحـق إذ ... تقطـع من حفظه نياط القلـوب

حيث نرى الهاشمي يتفجع على أخيه ويتوجع لفقده معبراً عن مشاعره الفياضة وحبه العظيم له معدداً مناقبه وفضائله مصوراً عظم المصيبة فيه ويمضى الشاعر يبكى أخاه ويعدد فضائله وينوح نواحاً مؤثراً عليه وذلك على عادة الشعراء فى مراثيهم إلا أننا نراه ينتهج نهجاً جديداً فى قصيدته حيث لم يقتصر على البكاء وتعداد المناقب وتصوير المصيبة بل أخذ يشكو إلى أخيه المرثى هؤلاء الأحياء ويصور له حالتهم وماهم عليه من مساوىء وماهم فيه من موبقات فيقول :

ياغريبـاً فى أرض قومـك نهب ... وطـن لسـت عنـده بالغريـب
قُتْهـم واختزلـت نفسـك عنهـم ... تسلـك المنهج الكثير اللغـوب
خـاب مـن جـد منهـم يوم جد ... ولـه الفـوز يـوم حابـى وحوبـى
وغنـى اليديـن بالأدب الحـر ... غنـى بـه عـن المكسـوب

ثم يأخذ فى وصف خلال أخيه المرثى بأوصاف متعددة منها الحسى ومنها المعنوى فيقول :

أيهـا النعش لم تشيـع كمـا ... شيـع نعـش الممـول المثلـوب
إنمـا فيك جثـة مـن صفـاء ... وبيـاض فؤادهـا وثقـوب
عنفوان الشباب والصدق والفـ ... ـتوة فى هيئة الحسيب النسيب

ويعد هذا نمطاً جديداً من الرثاء حيث لم يألف الرثاء العربى القديم تصوير حالة المجتمع وماعليه الناس بعد موت المرثى والشكوى بها إليه .

ومن رثائه الاجتماعى قوله يرثى زوجه الأولى (أم سامى): (١)

لاينضب الدمع من عين لأنك على ... مالاتحسب من الإعياء والسقم
حتى قضيت وفى نفس وددت بأن ... حملت عنك الذى تلقين من ألم
قلب يرق أسىً مستحدثاً وأسىً ... تزداد جدته رغماً عن القدم
خذى دمى إنه أو هى قواك دم ... لعل علتك الأولى انقضت بدمى
ياربة الدار لاالجلُ ولاسرفُ ... تركت فى الدار آثاراً من الكرم

نرى الشاعر يبكى لموت زوجته بدموع غزار دون أن يخشى لومة لائم أو يرى انتقاصاً من كرامته من البكاء عليها، ثم يعدد فضائلها التى كانت، ويأخذ الشاعر فى تصوير حزنه على زوجه وماتركته بعد رحيلها من أثر عليه حيث الأيام مقفرة ولم يبتسم يوماً بعد فراقها فيقول :

تركت فى عينى الأيام خالية ... كأنها أقفرت من هذه الأمم
فما مددت إليها عين منتبه ... ولافتحت عليها ثغر مبتسم

نرى الشاعر يرثى زوجته ومن قبلها رثى أخاه بكل الصدق والوفاء والحب العظيم، يرثيهما بمشاعر صادقة وأحاسيس فياضة تدل على عظم وفائه الذى اشتهر به وعرف عنه، كل هذا وغيره بأسلوب قوى متين وشاعرية متدفقة وقدرة بارعة على التصوير .

ومن رثائه السياسى قوله يرثى الملك "غازى" فى قصيدة طويلة تبلغ أكثر من سبعين بيتاً حيث بدأها بتوجيه السؤال لعزرائيل ملك الموت عن سبب قبضه أرواح خير البشر وعظماء الأقوام فأجابه بأنه مولع بأهل الخير فيقبضهم تاركاً أهل الشر يمرحون فى عيشهم ثم يعاود السؤال لملك الموت والملك يرد عليه وذلك فى أسلوب

(١) ص١٢٨ ديوان محمد الهاشمى .

رائع حيث أخذ يسأله بعد ذلك عن خبر هؤلاء الذين سبقوا إلى الموت وعن حقيقة الأرواح وحقيقة الدنيا والآخرة ثم أخذ بعد ذلك يسأله عن الملك غازى موضوع القصيدة فقال :(١)

وسألت عن "غازى" فقال صرعته	ودم الكريم علىَّ غير حرام
ترمى وترمى من يشاء أمامه	لو كان عزرائيل غير الرامى
هانت منايانا إليه ويسرت	صدم النواصى فيه والأقدام

وبعد ذلك أخذ الشاعر يتوجع لموته ويتفجع لوفاته ويصف المصيبة التى حلت بفقده وصفاً ممزوجاً بالشكوى والأنين مصوراً حالة الدولة بعد رحيله ويرى أن الأمة كلها قد فنيت بموته وذهبت بذهابه وأن الأمة كلها بعد غيابه عنها قد أصبحت جيلاً كاملاً من الأيتام فيقول :

يا أمة ذهبت وراءك أمة	عجز المعين لها ومل الحامى
أيام حاجتهم إليك تركتهم	لنذير حرب أو بشير سلام
ليس اليتيم يتيمك الباقى لنا	بل كلنا جيل من الأيتام
مذ جئت تبدأ بالبناء تهدمت	بك باقيات العرب والإسلام

ثم أخذ الشاعر بعد ذلك يعدد فضائل المرثى الاجتماعية والسياسية والأخلاقية ويصور أحزان الأمة على مصابها العظيم داعياً الأمة كلها أن تبكى على الفقيد العظيم وأن تعلن الحداد على الجبين وتنكس الأعلام حزناً عليه .

فنجد الشاعر فى هذه القصيدة ينحو نحواً تجديداً لم يكن مألوفاً فى شعر الرثاء من قبل حيث أدار الحوار بينه وبين عزرائيل يسأله عن الأموات وعن حقيقة الدنيا وحقيقة الآخرة وعن حال هؤلاء الموتى الذين سبقوا ثم عن حالة الفقيد المرثى "الملك غازى" وعزرائيل

---

(١) القصيدة ص٢٨٤ - ٢٨٧ ديوان محمد الهاشمى .

يجيب عليه. فطريقة الحوار هذه وإن كان عرفها الشعر العربى فى أكثر الأغراض الشعرية منذ القدم فقد خلا منها شعر الرثاء على هذه الكيفية التى أدار الشاعر عليها قصيدته .

ومن رثائه السياسى قصيدته التى ألقاها فى حفل تأبين الشهيد الأول للثورة العراقية التى قامت فى عام ١٩٢٠م حيث شنقت قوات الاحتلال الشهيد "عبد المجيد كنه" فى ٢٥ أيلول ١٩٢٠م ودفن فى مقبرة الشيخ معروف الكرخى ثم نقل جثمانه إلى مقبرة الشيخ جنيد البغدادى بعد عام من شنقه وأقيم حفل تأبين للشهيد فى صبيحة يوم الجمعة الموافق ٢٠ محرم ١٣٤٠هـ ٢٣ أيلول ١٩٢١ م فألقى الهاشمى هذه القصيدة التى يقول فيها: (١)

لــولا التقى لجعلت قبرك كعبة	للطائفيــن وقبلــة للركــع
قبـر الشهيد أجل قـدراً أن يرى	قفـر الجوانـب خاليـاً فـى بلقـع
لو أنصفوك لأودعـوك قلوبهـم	حرصاً عليك ورغبة فى المـودع

ثم يمضى الشاعر يرثى الشهيد رثاءاً حاراً موجهاً خطابه إليه يخبره عن حال مجتمعه ووطنه بعد ماغاب عنه وضحى بحياته من أجله فى أسلوب قوى متين وشاعرية متدفقة وعاطفة جياشة صادقة إلى أن قال مصوراً مشاعر الشعب تجاه الفقيد الشهيد فقال :

طافـوا بقبرك والعيـون خواشع	فـى جانبيـه سواكـب بالأدمـع
وبكوا شبابك لو تفيد دموعهم	نفعـوك لكـن البكا لـم ينفـع
نهضوا بنعشك نهضة وتزحمت	زمـر يتابعهـا الـذى لم يتبـع
يتباركـون بعـوده ويردهـم	جبريـل عنـه فويـح من لم يرفع
غصـت بهم طرق ونعشك طائر	للـه مـن ميـت هنـاك مشيـع
وكذاك فلتكن الشهادة فى الورى	وكـذا يمـات الماجـد المتشجع

---

(١) ص١٧٥ ومابعدها ديوان محمد الهاشمى .

ثم أخذ بعد ذلك يصور حال الوطن من بعده داعياً الشعب إلى الصبر والمجالدة إلى أن قال موجهاً الخطاب للشهيد المرثى :

أمـــدد يمينـــك من ضريحك إننى	هـا قد مددت يدى إليك فقم معـى
أردد تحيـــة صاحـب لـك مخلـص	فـى الحالتيـن مشـارك متفجـع
وليذكـروك وإن تكن تحت الثـرى	فالنـاس تحفظ حسن ذكرك أو تعى
وليذكروك الدهـر فاسمـك خالـد	وليذكـروك فأنـت غيـر مضيـع

حيث طلب الشاعر من الشهيد المرثى أن يمد يمينه إليه حتى يخرجه من قبره إلى الحياة لأنه لم يمت فى الحقيقة بل هو حى يرزق عند ربه، ويطلب منه أن يرد التحية من صديق مخلص، ثم يختم الشاعر القصيدة ختاماً بديعاً حسناً بأسلوب قوى ومعان واضحة وأفكار تشير إلى أن القصيدة قد انتهت عند هذا الحد مسجلاً له الخلود والذكر مدى الحياة وإن كان التراب قد واراه فلن يوارى اسمه ولن يضيع عمره سدى .

وهكذا برع الهاشمى فى قصيدته : ألفاظاً وأسلوباً وصوراً وتصويراً وأفكاراً ومعانٍ وبدءاً وخاتمه .

كذلك نظم الهاشمى فى شعر الغزل إلا أنه مقل فيه ولم يكثر وربما يرجع السبب فى ذلك إلى نشأة الشاعر الإسلامية وأخلاقه الحميدة التى تربى ونشأ عليها فضلاً عن أنه كان يحب زوجته حباً جماً ولم ينظر إلى سواها ولم تستهوه امرأة غيرها وحينما فقدها تزوج بدلاً منها ليعف نفسه ويربأ بها عن وساوس الشيطان علاوة على أنه قد كرس حياته وشعره دفاعاً عن أمته العربية والإسلامية وتصوير أحداث وطنه والاهتمام بمشاكل مجتمعه الذى يعيش فيه والدعوة إلى إصلاحه وتطهيره من الفساد، وللشاعر قصيدتان فى شعر الغزل الأولى نظمها فى الغزل العفيف حيث عبر فيها عما يعانيه العاشق من عذاب الهجر ومرارة الحرمان ويبدو أن هذه

القصيدة نظمها فى أول حياته[١] والقصيدة الثانية قالها معارضاً بها قصيدة عمر بن أبى ربيعة التى يقول فى أولها :[٢]

أمن آل نعم أنت غادٍ فمبكر غداة غدٍ أم رائح فمهجر

فعارضه الهاشمى بقصيدته التى يقول فى أولها :[٣]

ومانعم إن لج الهوى بفؤادها تمل ولاميثاقها منك مخفر
ولكن بعداً حال بينى وبينها طويلاً به امتد السرى والتهجر
نزعت إليها فى البعاد فمدمع غزير وقلب خافق يتذكر

والقصيدة طويلة تبلغ ثمانية وخمسين بيتاً نحافيها قصيدة ابن أبى ربيعة شكلاً ومضمونا وحواراً قصصياً .

ونظم الهاشمى شعراً فى وصف الطبيعة، والطبيعة فن قديم فى الأدب العربى منذ العصر الجاهلى وهو تعبير قديم عرفه العرب منذ القدم وليس تعبيراً جديداً فى أدبنا جاءنا من الآداب الغربية كما زعم ذلك بعض الباحثين .[٤]

وقد عرف الهاشمى الطبيعة الحية والطبيعة الصامتة فى شعره وافتن فيها افتناناً عظيماً حتى ليعد وصف الطبيعة عنده من أهم الأغراض التى عالجها فى شعره بعد شعره الوطنى والإسلامى والاجتماعى .

والهاشمى فى شعر الطبيعة غالباً مايضمن القصيدة موضوعين اثنين من مظاهر الطبيعة حيث يقيم بينهما حواراً شائقاً بأسلوب قصصى جذاب وذلك مثل قصيدته: "النحلة والجلنار" التى يقول فيها

---

(١) ينظر ديوانه ص٢٢٩ ومابعدها .

(٢) ص٩٢ - ١٠٣ ديوان عمر بن أبى ربيعة، تحقيق / محمد محى الدين عبد الحميد الطبعة الثالثة عام ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥م مطبعة المدنى .

(٣) ينظر ديوانه ص٢٥٥ ومابعدها .

(٤) ص١٢٤ فى الأدب الأندلسى، تأليف/ جودت الركابى، الطبعة الرابعة.

وروضة من رياض الشام ناضرة طرقتها وضياء الفجر قد لاحا
تعطرت نفحات الريح حاملة عن زهرها حسرات عرفها فاحا

إلى أن قال :

ونحلة من بنات النحل قد وقعت عطشى على زهرة فيها ندى ساحا
تشكو إليها سهاداً طول ليلتها والليل يظهر للأبصار أشباحاً
قالت لها الزهرة الحمراء باسمة لاتيأسى وانعمى ياأخت اصباحاً
أسقيك ماشئت من مائى ومن عسلى مادام فى الأفق ماء الفجر نضاحا
قالت لها كلتانا على شبه من شأننا فخذى علما وإيضاحاً
يشريك غير الذى يجنيك منهمكاً وتحرمين الذى يسقيك مجتاحاً
الجلنارة قالت وهى ضاحكة ياأخت لاتكثرى بالقول إلحاحاً
كل على أمره ياأخت منغلب ولو غدا بسداد الرأى أو راحا
ولو تفكر مخلوق بعيشته لما تمنى لها ياأخت إصلاحا

نجد الشاعر يقيم الحوار بين النحلة والجلنارة فى صورة متحركة فيها الحسى والحركة والجمال حيث يرينا النحلة تشكو والزهرة تتحدث والجلنارة تضحك، فترى الحركة تدب في الأبيات، والحياة والجمال فى كل صورة صغيرة أو كبيرة والأرواح فى المعانى والأفكار .

والشاعر لم يصف لنا النحلة فى شكلها أو حجمها ولم يوضح مميزاتها، ولم يصف الجلنار ويصور جماله وشكله بل تراه يكتفى بهذا الحوار الذى أقامه بينهما. وللشاعر أكثر من قصيدة على هذه الشاكلة، وذلك مثل قصيدته : الوردة والفراشة[(١)] ، والقبر والزهرة[(٢)]، والديك والثعلب[(٣)]، والمهد واللحد[(٤)] والكلب

(١) ينظر ديوانه ص٦٧ .
(٢) ينظر ديوانه ص٦٩ .
(٣) ينظر ديوانه ص٦٩ .
(٤) ينظر ديوانه ص١٦٠ .

والذئب[١] والذئب والحمل[٢] حيث أقام الشاعر الحوار بين الاثنين وذلك بأسلوب قصصي دون أن يتعرض لوصف مظاهر الجمال أو الرداءة أو تصوير مفاتن أو توضيح مميزات هذه الظواهر الطبيعية.

ويرجح أن مثل هذه القصائد قد رمز بها الشاعر إلى بعض الحكام معرضاً فيها بالحياة موضحاً مافيها من ظلم الناس والحكام في عصره .

كذلك وصف الشاعر أهرام الجيزة وأشاد بعظمتها وشموخها وعظمة ومقدرة الذين بنوها وشيدوها ورفعهم على كسرى الذى بلى إيوانه فمما قاله فيها: [٣]

ياجبالاً بنيت فوق جبال	وثقت بالعهد من صرف الليالي
ثبتت للدهر ماغيرها	ساكب الغيث ولاريح الشمال
أين كسرى اليوم من إيوانه	فاقه (خوفو) و (خفرا) بالفعال
ما أراها من بناء عجب	رائع المشهد موفور الجلال

إلى أن قال :

قف على الأهرام واسأل صخرها	أتبالي بالبلى أم لاتبالي
كيف ترتاع إذا أنذرها	بارق العارض بالسحب الثقال
لم تشدها الجن لكن أمة	تعمل الأعمال من غير ملال

كما وصف الليل[٤] وبكى الأطلال في قصائد كاملة[٥] وهذا من شعر الطبيعة الصامتة، وكان غالباً مايتخذ الطبيعة ومظاهرها مظهراً من مظاهر قدرة الله تعالى متأملاً في صنعتها مشيداً بصانعها ممجداً لخالقها[٦] .

---

(١) ينظر ديوانه ص١٥٦ .   (٢) ينظر ديوانه ص٢٧٢ .
(٣) ص١١٤ ومابعدها ديوان الشاعر .
(٤) ينظر ديوان محمد الهاشمي ص١٣٥ .
(٥) ينظر ديوان محمد الهاشمي ص١٢٠ .
(٦) ينظر على سبيل المثال ديوانه ص٢٠١ و ص٢٠٢ .

كما وصف فصل الخريف وصور الطبيعة فى وقته ومايحدثه فصل الخريف فيها من خراب ودمار وذبول بعد عمران ونضارة(١).

كذلك نظم الهاشمى الشعر الاجتماعى من تهان وعتاب وشكوى وتصوير أحوال المجتمع وإظهار مشاكله، كما عرف فن المراسلات الشعرية وشعر المناسبات(٢)، كما نظم فى الشيب والشباب(٣) وشعر الحكمة(٤) وذم القضاء(٥) وحب مصر(٦) وحب بغداد(٧) وغير ذلك من الموضوعات التى وردت فى ديوانه .

وللشاعر باع طويل فى الشعر الوطنى وشعر الكفاح ضد الاستعمار فكم له من أشعار وطنية أخذ فيها يدعو إلى الكفاح لخروج المحتل الأجنبى من بلده ووطنه العربى كله، وكثيراً مااستنهض همم العرب للوحدة وكثيراً ماشكا مما يحدث فيه من الفرقة ومن ذلك قوله فى إحدى قصائده :(٨)

لنـا فى الشرق أوطـان ولكـن	تضيـق بنا كمـا ضاقـت لحود
تنـازع أهلهـا فلكـل حـزب	حمـى ولكـل مملكـة عميـد
وقالـوا أمـة نهضـت تداعى	بحـق كـاد طالبـه يبيـد
تفـرق أهلهـا ومضـى بنوهـا	وفـى أرواحهـم عـزم عتيـد

---

(١) ينظر ديوانه ص٢٤٨ ومابعدها .
(٢) ينظر على سبيل المثال ديوانه : ص٩٠ و ص٩٩ و ص١١١ ص٢٢٣ و ص٢٣٩ و ص٢٤٣ .
(٣) ينظر ديوانه ص٢٩٩ .
(٤) ينظر ديوانه ص٢١٤ و ص٣١٦ و ص٣٢٠ .
(٥) ص٣٣ ديوانه ص١٠٢ .
(٦) ص٢٣٢ ديوانه و ص١٠٢ .
(٧) ص٢٣٤ ديوانه .
(٨) ص٦٤ - ٦٥ ديوان محمد الهاشمى .

ويقول فى قصيدة أخرى مطالباً بالوحدة العربية وحاضاً للأمة العربية على الجهاد والكفاح ضد الاستعمار وأن يتركوا الخمول الذى هم غارقون فيه وأن ينشروا العلم ويسعوا فى العمل :[١]

اطلبوا المجد وكونوا أمة ... تأنف الظلم إذا ما نزلا

أخرجوا الأعداء من أوطانكم ... وانشروا العلم بها والعملا

هذه أوطانكم أرواحكم ... خصبت أرضاً وطابت منهلا

أيها الشعب أفق من رقدة ... واملأ السهل معاً والجبلا

ولقد وقف محمد الهاشمى بجانب العثمانيين فى أول الأمر وحينما أظهروا حقيقتهم وخروجهم على الإسلام ومعاداتهم للغة القرآن هاجمهم الهاشمى هجوماً عنيفاً وشن عليهم حرباً لاهوادة فيها[٢] وبعد احتلال العراق والأقطار العربية الأخرى من جانب الاستعمار البريطانى والفرنسى والإيطالى أخذ الهاشمى يهاجم الاستعمار هجوماً عنيفاً وظل يدعو العرب للوحدة والكفاح المسلح حتى يخرج المستعمر الأجنبى من الأرض العربية، ولم يكن كغيره من الشعراء العراقيين - مثل الزهاوى ومن كان على شاكلته - الذين ناصروا المستعمرين ودافعوا عنهم وأيدوهم بل ومدحوهم بأعظم الصفات وأفضل الأعمال وكريم الأخلاق مثل قول الزهاوى:[٣]

وجدت الإنجلز أولى احتشام ... أباة الضيم حفاظ الذمام

فصادقهم تجد أخلاق صدق ... لهم والصدق من شيم الكرام

إذا بهم احتمى المذعور يوماً ... رأى منهم له أقوى محام

---

(١) ص٢١٩ - ٢٢٠ ديوان الشاعر .

(٢) ينظر ديوانه ص٢٦٦ .

(٣) ص ديوان الزهاوى .

بل نجد الهاشمي يهاجم المستعمرين ويهجوهم هجاءً مريراً معدداً أباطيلهم ومفاسدهم موضحاً خداعهم وكذبهم داعياً الأمة إلى وحدة الصف وحمل السلاح وإعداد الجيوش لتحرير الوطن من المستعمر الغربي آخذاً أثناء القصيدة في البكاء على الوطن الذي ضاع وندب الماضي العريق للعرب والمجد الضائع لهم، حتى يستحفز الهمم ويثير النخوة الوطنية في أبناء العروبة فيقول : (١)

ألا طالما آثرت حلماً على جهل سأطلب ثاري أو أعود إلى أهلي
إذا لم تكن إلا على النصل حاجة وقعت لتقبيل الغرار على النصل
هو الموت تخشاه الرجال وإنه ألذ مذاقاً في الحياة من الذل

إلى أن قال واصفاً المستعمر بالضلال والكذب :

أضلوا بدعوى يملأ الأرض صوتها شعوباً فقامت تعقد الحبل بالحبل
وللكذب لون للبرية خادع ولاسيما إن كان في الموعد البطل

إلى أن قال داعياً الأمة العربية لتجييش الجيوش وحمل السلاح:

فيا أمة في الشرق والغرب جردي سيوفك لاتدعي لحق ولاتدلي
زمانك هذا للقوي جنابه فلاتذهبي فيه إلى مذهب الوكل
قرأنا بأفواه المدافع آية تعفى على الأقلام في الصحف أو تبلي
فلاتكتبي بالحبر عهداً فإنه على الضعف لو تدريب يوطأ بالرجل
ألا فاكتبيه بالدماء وغادري سيوفك فيه تفلق الهام أو تغلي
فما الحق إلا في رؤوس حرابنا والمجد إلا عند طعناتها النجل

إلى أن قال باكياً على الوطن الضائع :

نودع أوطاناً على البعد والنوى ألا ليتما يدنو بنا زمن الوصل
سننسى عهوداً في الفرات ودجلة وننسى حفيف الباسقات من النخل
أحن إلى أرض العراق ومائها وإن كان مخلوط الموارد بالوحل
سلام عليها من غريب مطوح به البين ناء عن بلاد وعن أهل

---

(١) ص٢٥٩ ديوان محمد الهاشمي .

وهكذا أخذ محمد الهاشمى يدافع عن وطنه وعن أمته العربية ضد المستعمرين داعياً إلى إعداد العدة ومقابلة القوة بالقوة بأسلوب قوى متين وشاعرية ملتهبة، وقد زخر شعره الوطنى والقومى بالعواطف الدافقة الحارة والمشاعر المنصهرة الملتهبة والتعبير الجزل والنغم الموسيقى والأسلوب القوى المحكم والألفاظ الرصينة المعبرة وبدا شعره هذا أشبه بشعر الفحول من الشعراء الأقدمين الذين ملكوا ناصية اللغة وانصاع لهم زمام البيان، ولاعجب فى ذلك فالشاعر قد درس اللغة وبيانها ونحوها دراسة وافية وتربى على نتاج الفحول من الشعراء الأقدمين أمثال : المتنبى والمعرى والشريف الرضى والأبيوردى فضلاً عن حفظه القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف ومعاجم اللغة العربية وكثيراً من أشعار الجاهليين والإسلاميين فى العصور المتعاقبة .

هذا وقد أكثر الهاشمى من الشعر الوطنى والقومى حتى إنه ليعد من كبار شعراء الوطنية والقومية فى عصره وهو بنتاجه هذا يسلك فى عداد شعراء الوطنية والقومية فى الأدب العربى .

«الشعر الإسلامى»

الفصل الثالث

١ - تمجيد الله وتعظيمه .

٢ - شعر الزهد والحكمة .

«الشعر الإسلامى»

نتيجة للنشأة الإسلامية التى نشأ عليها محمد الهاشمى وتربى عليها منذ طفولته - حيث ولد فى بيت علم وأدب ودين كما وضحنا ذلك سابقاً - ونتيجة للفطرة التى فطره الله عليها من حب عارم للإسلام ولرسوله وقرآنه والمسلمين جميعاً ونتيجة لثقافته الإسلامية واطلاعه على علوم الدين وثقافته لها ثقافة واعية أخذت من قلبه وعقله كل مأخذ ولى الشاعر وجهته شطر الإسلام يشيد به ويمجد ربه ويمدح رسوله صلى الله عليه وسلم ويدافع عن الإسلام والمسلمين ويدعو إلى وحدتهم ويهتم بمشاكلهم وقضاياهم السياسية والاجتماعية فى شعر إسلامى النزعة والموضوع والصبغة والمعانى والأفكار بأسلوب قوى رصين وشاعرية متدفقة وعاطفة جياشة صادقة يساعده على ذلك حبٌ غامر للإسلام وللمسلمين .

بل إن الشاعر قد صبغ شعره كله - سواء كان إسلامياً فى موضوعه ونزعته أو كان غير ذلك - بالصبغة الإسلامية حيث سيطرت عليه عاطفته الدينية وأوحت إليه بذلك سواء كان ذلك عن قصد أم دون قصد منه .

اتجه محمد الهاشمى نحو الشعر الإسلامى تمده بالقوة نزعة دينية حادة وعاطفة صادقة جياشة وحب عظيم للإسلام والمسلمين وتغذيه روح التقوى والورع الذى نشأ عليه فنظم شعراً إسلامياً رائعاً إسلامياً شكلاً ومضموناً وتعددت عنده موضوعاته معبراً فيها عن أشواق نفسه وأحزانها متخذاً موقفاً إيجابياً من الأحداث التى كانت تحيط به فى عصره ويتأثر بها وتؤثر هى فيه، وقد تنوعت موضوعات الشعر الإسلامى عند محمد الهاشمى مابين : تمجيد الله وتعظمه، والابتهال إلى الله، ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم، ومدح آل بيته، والدفاع عن الإسلام والاهتمام بقضايا المسلمين،

والدعوة إلى الوحدة الإسلامية، وهجاء المخالفين للإسلام، والدعوة إلى تحسين أوضاع المسلمين، وإظهار أحوال المسلمين والدعوة إلى إصلاح حالهم وشعر الزهد والحكمة وغير ذلك من موضوعات الشعر الإسلامى التى نظم فيها .

تمجيد الله وتعظيمه :

أخذ محمد الهاشمى عن نزعة خاصة وعن عواطفه الذاتية ومشاعره الشخصية وإحساسه الداخلى يتحدث فى شعره عن حبه لله الخالق ويظهر عظمته وقدرته ويصور فناءه فى الخالق سبحانه وتعالى مظهراً قدرته فى الكون متأملاً فى مخلوقاته موضحاً عظم صنعته سبحانه وتعالى فيها ومتأملاً قدرة الله فى الكون معظماً له معترفاً بسلطانه عليه فهذه الشمس التى نراها آية عظيمة من آيات الله لايحيط بكنها إنسان وأن الله تعالى هو الذى يسيرها بقوته ويدبر أمرها بقدرته فيقول :(١) .

كما شاهدت شمسنا من أمة هلكت	وكـم تشاهد من ظلـم وعـدوان
ياليـت شعرى عمـا فى كواكبهـا	مـن الخفيـات من خلـق وأكوان
وكـم عليهـا إذا ماللـه بأمرهـا	مـن الملائـك من جنـد وأعـوان
قوى تهوك بخافى سرهـا نكصـت	عنهـا العقـول فكـل عاجز وان

فالشمس آية عظيمة من آيات الله تدل على قدرته وعظمته وهى تسير بقوة الله تعالى الخارقة التى تعجز العقول عن إدراكها، وكم عليها من جند الله من الملائكة المكلفة بأمر من الله تعالى .

ثم نراه يوضح قدرة الله العظيمة فى كونه ويرى أن قوة الله تعالى التى أوجدت هذا العالم الفسيح: من طبيعة وفضاء قوة لايحيط بكنهها عقل من عقـول البشـر وأنها قوة خارقة فاقت كـل

---

(١) ص٢١٤ ديوان محمد الهاشمى .

القوى وخضعت لها عقول الفلاسفة المتأملين فى ملكوت الله تعالى، وأن هذه القوة الإلهية الخارقة التى أحدثت هذا العالم لدليل قاطع على وجود الله تعالى والإقرار بوحدانيته والإيمان به سبحانه وتعالى ولاينكر ذلك إلا جاهل أو مكابر لايريد أن يصدع للحق الذى يراه ويشاهده فيقول :(١)

سبحان من خلق الطبيـ ... ـعة فانطوت فيها السرائر
سبحان من جعل الفضا ... ء أثيره كالبحر زاخر
حار الأنام بكنهه ... فمصدق منهم وكافر
لاينكر الله إلا ... جاهل منهم ومكابر
هو قوة فاقت قو ... ى الإجرام من خاف وظاهر
دانت لها كل العقول ... من الفلاسفة الأكابر
مَن شاء منهم أن يطوف ... حيالها يرتد صاغر
هى قوة لا كالقوى ... ونفوسهم عنها قواصر
ليست بأعراض ولا ... هى فى حقيقتها جواهر
كل يقر بربه ... من حاضر منهم وغابر

ويرى أن كل المخلوقات منذ القدم فى السماء وفى الأرض وفى الفضاء وفى الماء وبين الرياض وبين الصخور وبين النسيم والناطق والأخرس والجماد والنبات والأخضر والهشيم كل هؤلاء يشهدون لله تعالى بأنه الإله العظيم، فيقول :(٢)

فى قديم الزمان صوت عظيم ... قد سمعناه فى الكلام القديم
صوت شيث وصوت نوح وصو ... ت مستمد من النبى الكليم
ونداء من بيت لحم وقولٌ ... صادعٌ بين زمزم والحطيم
فى سماء وفى فضاء وفى كل ... محس فى الأرض أو موهوم

(١) ص٢٣٨ ديوان محمد الهاشمى .
(٢) ص٣٠٦ ديوان محمد الهاشمى .

بين ماء الأنهار بين رياض الأر ض بين الصخور بين النسيم
نطق العالمون فالأخرس السا كت يأتى بالمنطق المفهوم
الجمادات والنبات فمن أخضر أحوى ومن يبيس هشيم
بكلام فحواه معنى جليل شاهدٌ للإله بالتعظيم

نرى الهاشمى يقرر شهادة كل المخلوقات بعظمة الله تعالى وألوهيته بأسلوب واضح محكم قوى النسج ملتحم الصور بأفكار مرتبة دون خلل أو اضطراب فى وحدة عضوية واضحة .

ويرى أن قلوبنا لله وحده وإليه سبحانه وتعالى نلجأ عند الحاجة ولله وحده تخضع القلوب والسرائر ، فيقول :(١)

لله ، لا لسواه كل قلوبنا وإليه فى كل الحوادث نفزع
فلئن خضعنا باللسان لحاكم فله بمكنون السرائر نخضع

ويرى أن الكل يتغير إلا الله سبحانه وتعالى :

كل يغير غير ربـ ـك ليس بالمتغير(٢)

وينظر فى ملك الله تعالى فيعترف بعظمته وقدرته وأن رزقه قد أعم المخلوقات فالكل يأكل من رزق الله الذى لاينفذ والله تعالى هو الذى يكفل الرزق لمخلوقاته ولا كفيل سواه سبحانه، فيقول :(٣)

يارب هذا كله حُسْنٌ وما فى الغيب أحسن للنفوس وأجمل
الشمس تشرق فى الفلاة منيرة يحيى الورى فيها شعاع مرسل
والطير تنشر ريشها لشعاعها والزهر منه مايغض ويذبل
وغدا الرعاة إلى الفلاة أمامهم ثلل تسير على النبات وتأكل

إلى أن قال :

الله يكفل رزقها ويعينها وإذا شككت فمن سواه يكفل؟

---

(١) ص٣١٧ ديوان الشاعر .
(٢) ص٢٠٢ ديوانه .
(٣) ص٣٠٢ - ٣٠٣ ديوان الشاعر .

ثم نراه يلجأ إلى ربه ويدعوه ويبتهل إليه كى ينقذ الأمة مما هى فيه من ضلال ويغيث المسجد الأقصى من ظلم الاحتلال ويحفظ دماء المسلمين التى أريقت شرقاً وغرباً خاصة فى فلسطين فيقول مناجيا ربه متضرعاً إليه :(١)

انقذيها ياقوة فى السماء ... قوة الأرض أسرفت فى القضاء
انشرى ياسماء فينا حياة ... نحن موتى نعد فى الأحياء
انزلى رحمة فكم تصعد الآ ... ثام تترى من هذه الغبراء
اسكنينا بلادنا واجعليها ... وطناً للأبناء والأبناء
ليس عرس بل مأتم فى فلسـ ... ـطين وليس النداء صوت غناء
روع المسجد المقدس فارتا ... ـعت عليه مساجد الزوراء
بل أصيبت مساجد الشر ... ق والغرب وهزت مساجد البطحاء
هدرت عندها الدماء ومامن ... عربى مفرط فى الدماء
فضعى ياسماء حباً وعطفاً ... فى قلوب كالصخرة الصماء
وارحمينا منا ففينا ومنا ... موضع الداء كامن والدواء
إقبلى هذه صلاتى فى الفجر ... ووقت الضحى وعند المساء
ما النفس صليت بل لبلادى ... لا على دين سمعة ورياء
نقصت سنة العروبة منها ... أن تسل الحسام عند الدعاء
وكذا يرفع الضعاف أكفاً ... باسطات إلى عنان السماء

محمد الهاشمى يبتهل إلى ربه ويدعوه - لا كعادة الشعراء السابقين الذين عرفوا فن الابتهال والدعوة الخاصة إلى الله واستزراف الدموع فى طلب العفو والمغفرة من الله لنفوسهم بل نراه يبتهل إلى ربه ويدعوه لأمته ويتضرع إليه ويناديه ويشكو إليه كى ينقذ الأمة كلها مما هى فيه ويحفظ الدماء التى أريقت هنا وهناك عند المساجد شرقاً غرباً وعند المسجد الأقصى فى فلسطين خاصة .

---

(١) ص٣٧ - ٣٩ ديوان محمد الهاشمى .

الزهد والحكمة :

شعر الزهد والحكمة من موضوعات الشعر القديمة التى عرفها الشعر العربى منذ العصر الإسلامى إلا أنها كانت قليلة ولم تستقل بها القصائد الشعرية وظلت كذلك حتى جاء العصر العباسى فتطور شعر الزهد والحكمة تطوراً عظيماً حيث وجدنا القصائد المستقلة التى تتضمن الزهد والحكمة فقط دون مشاركة موضوعات شعرية أخرى فضلاً عن هذا الكم الهائل من هذا الشعر الذى خلفه شعراء العصر العباسى وظهرت دواوين شعرية كاملة فى الزهد والحكمة كديوان أبى العتاهية، وديوان الإمام الشافعى وأشعار أبى العلاء المعرى فضلاً عن شعر الشعراء الآخرين فى العصر العباسى حتى من قضى حياته منهم لاهياً عابثاً مثل أبى نواس ومن كان على شاكلته من شعراء عصره .

إلا أن "أبا العتاهية" يعد شاعر الزهد والحكمة فى العصر العباسى الأول دون منازع أو مشارك فهو الشاعر الذى قضى معظم حياته زاهداً لاينظم الشعر إلا فى الزهد والحكمة والدعوة إلى مكارم الأخلاق، ومن شعره ذلك قوله :(١)

ألا كــل مولــود فللموت يولــد	ولســت أرى حيــاً لشــىء يخلــد
تجــرد مـــن الدنيــا فإنــك إنمــا	سقطت إلى الدنيا وأنت مجــرد
وأفضــل شــىء نلت منها فإنــه	متــاع قليــــل يضمحــل وينفــذ
وكم من عزيز أذهب الدهر عــزه	فأصبح محروماً وقد كان يحســد
فلاتحمــد الدنيــا ولكــن ذمهــا	ومابــــال شــىء ذمه الله يحمــد

وللشاعر ديوان ضخم كله فى شعر الزهد والحكمة إلا عدة مقطوعات قليلة لاتتعدى أصابع اليد الواحدة نظمها فى غير الزهد والحكمة .

---

(١) ص١٢٨ ديوان أبى العتاهية .

ومن شعر الزهد عند أبى نواس قوله :(١)

ألا كـل حى هالـك وابن هالك ... وذو نسـب فـى الهالكين عريـق
فقـل لمقيـم الـدار إنـك راحـلٌ ... إلـى سـفرٍ نائـى المحل سحيق
إذا امتحن الدنيا لبيب تشكفت ... لـه عـن عدوٍ فى ثياب صديق

ويقول أبو العلاء المعرى (٢)

صـاح هـذى قبورنـا تملأ الرحـ ... ـب فأين القبور من عهد عاد ؟(٣)
خفـف الـوطء ماأظـن أديم الأر ... ض إلا مـن هـذه الأجسـاد (٤)
سـر ان استطعت فى الهواء رويداً ... لااختيـالاً علـى رفـات العبـاد
فقبيــح بنـا وإن قـدم العهــ ... ـد هـوان الآبـاء والأجـداد (٥)
رب لحـدٍ قـد صـار لحداً مراراً ... ضاحـكٍ مـن تزاحم الأضداد (٦)
ودفيـن علـى بقايـا دفيـن ... فـى طويـل الأزمـان والآبـاد
تعـبٌ كلهـا الحياة فما أعجـ ... ـب إلا مـن راغبٍ فى ازديـاد

فشعر الزهد فى العصر العباسى قد ازدهر ازدهاراً كبيراً وشاع شيوعاً واضحاً لدرجة أن تخصص فيه بعض شعراء العصر، وأصبح هذا التراث من شعر الزهد فى هذا العصر مرجع الشعراء اللاحقين فى شعرهم حيث تأثر بشعر الزهد فى العصر العباسى شعر الزهد فى العصور التالية وحتى عصرنا الحديث .

---

(١) ص ديوان أبى نواس .
(٢) ص٧ سقط الزند لأبى العلاء المعرى، دار صادر بيروت ودار بيروت للطباعة .
(٣) صاح : ياصاحبى .
(٤) الوطء : السير والمشى . أديم الأرض : وجه الأرض .
(٥) هوان : احتقار واستخفاف .
(٦) اللحد : القبر .

وظل شعر الزهد والحكمة طوال العصور التابعة للعصر العباسى وانتشر انتشاراً واسعاً فى عصر الدويلات المستقلة والإمارات المتعددة شرقاً وغرباً ثم بقى كذلك فى العصر المملوكى والعصر العثمانى وإن ساده الضعف فى أسلوبه ولغته وورنقه مثلما أصاب بقية الفنون الشعرية الأخرى، ثم عاد إليه رونقه من جديد فى العصر الحديث وإن كان أقل انتشاراً من ذى قبل .

ويعد شعر الزهد والحكمة من الموضوعات الشعرية التى أكثر منها الهاشمى فى شعره وذلك بسبب نشأته الإسلامية وفطرته التى فطر عليها : حيث آثر الآخرة على الأولى ولم يعبأ بالدنيا ولم يهتم بها اهتمام غيره من الشعراء الموجودين فى عصره مثل : الزهاوى والرصافى وغيرهما فضلاً عن ثقافة الشاعر الواعية لعلوم الدين وحفظه للكثير من شعر الزهد والتصوف والشعر الإسلامى بوجه عام للشعراء السابقين خاصة شعر أبى العتاهية وأبى العلاء المعرى وشعر المتنبى ومدائح البوصيرى وشوقى والأبيوردى وغيرهم .

والهاشمى فى شعر الزهد والحكمة فيلسوف عالم تأمل الكون وخفاياه وتعمق فى أسرار عظمته وبديع صنعته فعرف الحقيقة التى خفيت عن الكثيرين وآمن بالحق الذى أعرض عنه الغافلون، فعلم أن الدنيا لاتدوم ومصير الجميع إلى التراب كبدايتهم ولاينفع الإنسان إلا عمله الصالح لذا فيجب أن يتبع فى سلوكه الطريق القويم لأن عمره محسوب عليه ولايستطيع أحد أن يفلت من الموت أو يغالطه، فيقول: (١)

يامحصيـاً سنـوات العمر يحسبها	إن شئـت زدها أو انقصها من العدد
خمسـون أو عدهـا ستين إن لهـا	مـن مـدة المـوت وقتـاً آخر المدد
صغـرت نفسـك أو كبرتهـا غلطاً	هـذا به أنـت مصـروف عن الصدد
الوقت يذهب محسوبـاً عليك فـإن	تغلـط فماالموت مغلوطاً على أحد

---

(١) ص١٢٥ ديوان محمد الهاشمى .

ويرى أن الكل مصيره إلى الفناء ولاتدوم الدنيا على حالة واحدة وأن الدنيا دار عناء ومشقة ولاتصفو الدنيا بهناء أبداً. فيقول: (١)

فـى كـل حين سفـر عاجـل	ومنتهـى رحلتنـا للفنـاء
نبنـى الـذى يهـدم أجدادنـا	وبعدنـا يهـدم هـذا البنـاء
ليس على الأرض سـوى حالـة	ثقيلـة مملـوءة بالعنـاء
كيـف هنـاء المرء فـى عيشهـا	وحزنـه مختلـط بالهنـاء
الشمس لو تعلـم مـاذا بهـا ؟	مازينـت كوكبهـا بالسنـاء

ويدعو إلى التزام الحق وترك القوة وتحكيم الضمير والإصغاء لنداء القلوب، فيقول: (٢).

كـن مع الحـق تجـده ظاهـراً	واتـرك القـوة للمستكبريـن
لاتخالـف بعـض ماتكتمـه	وتمسـك منـه بالحبـل المتيـن
إصـغ للقلـب فكـم مـن صيحـة	خرجت منه إلى السميع الأمين

ويدعو إلى رجاء الله والرضا بقضائه سواء ضاقت الحياة أم اتسعت، كثرت الأرزاق أم قلت، لأننا لاندوم ولن نبقى فمصيرنا المحتوم إلى الموت وعمرنا قصير مهما طال لذا فيجب علينا أن نفعل الخير فهو أحسن شيىء يفعله الإنسان: (٣)

إمـلأ القلب بالرجاء وطـب نفـ	ـسـاً فـإن الزمان غيـر طويـل
وتعلـل بمـا رأيـت فكـلٌ	مطمئـن الفـؤاد بالتعليـل
لاتقـل ضاقـت البـلاد وفـى	البـر والبحـر موضـع للرحيـل
وتمتـع بمـا أتـاك نصيـبٌ	بكثيـر مـن رزقـه أو قليـل
نحـن نبقـى هنا سنين ونمضـى	بعـد وقـتٍ تحت التراب المهيل

---

(١) ص٢٠٢ ديوان محمد الهاشمي.
(٢) ص ديـوان الشاعـر.
(٣) ص٣٠٧ ديوان محمد الهاشمي.

عمرٌ معدودٌ وعيشٌ قصيرٌ طولته النفوس بالتأميل
فتمتع من الزمان وعجل فلقد تستفيد بالتعجيل
واعمل الخير فهو أحسن شيء من حقير عملته أو جليل

ويدعو إلى التواضع والعفو عند المقدرة فيقول :(١)

إذا كنت كفراً للرجال تسودهم فسبحان رب ماله أبداً كفو
ولاتظلم الأدنى الضعيف دفاعه وإن شئت فاعف إن زينتك العفو

ويرى أن حجب الغيب نعمة أنعم بها الله على عباده، فيقول: (٢)

تمضي ليالٍ وأيامٌ تجدد لي في كل حالٍ من الأحوال آمالاً
ماضٍ يفوت وفي مستقبلٍ أملٌ يرغب النفس إدباراً وإقبالاً
لو كنت أعلم مافي الغيب مت أسى وأحدث الغيب لي هماً وبلبالا

ويطلب من البشر أن يهتدوا بعقولهم إلى تدبير حياتهم، فما ضاقت الدنيا على من استعمل عقله واتخذه هاديه، وأن الله لايضيع أجر من أحسن عملاً :(٣)

ماضاقت الدنيا على واحدٍ يرشده عقل ويهديه
ولاحياة المرء محصورة عليه إن خابت مساعيه
ولم يضق عيشٌ على طالبٍ إلا بتضليلٍ وتسفيه
من يترك الأمر إلى غيره يهدم بناءً كان يبنيه
لاتأخذ الأمر بأطرافه وادخل إليه من معانيه
ومارس الصعب يكن حبله ليناً، ولاتسأم لجافيه

ويدعو الإنسان أن يجعل أمره لله وحده، وأن يخشع لربه في صلاته ويخضع له في عبادته وأن يخصص أوقاتاً من وقته لعبادة

---

(١) ص٧١٩ ديوان محمد الهاشمي .
(٢) ص٣١٩ ديوان محمد الهاشمي .
(٣) ص٣١٦ ديوان محمد الهاشمي .

ربه وأن يجعل قلبه لله خالقه لا لأحد سواه، فيقول :(١)

تناس همك لاتحفل بحادثة ... واعلم بأن بقاء الأمر محدود
واخشع لربك إن صليت متجهاً ... بكل قلبك لايشغلك مقصود
واجعل لربك ساعات تقوم بها ... فإن وقت قيام المرء مشهود
لله قلبك، لالابن ولالأب ... له خفاء بسر الله معقود
إليك وجهتُ نفسي لاإلى وثن ... من النضار وبعض المال معبود

ويرى الحياة يومين : يوماً يجيىء ويوماً ينتهى ويحذر هؤلاء الأثرياء الذين يملأون بطونهم فيتخمون وجيرانهم من الفقراء يطويهم الجوع وتذلهم الحاجة بأن الدود سيأكلهم وسيشبع من أوصالهم، فيقول :

يومٌ يجيىء ويومٌ ينتهى عجلاً ... والمرء فى حلم والدهر معدود
يامثريا جاره قد بات فى سغبٍ ... غداً سيشبع من أوصالك الدود (١)

ويدعو الهاشمى هؤلاء البشر أن يتواضعوا ويبتعدوا عن التكبر والاستعلاء ويطلب منهم أن يسيروا رويداً وعلى مهل لأنهم يسيرون على أجساد السابقين من الآباء والأجداد ومخلفات تلك الجثث البشرية التى ووريت فى التراب ودفنت فى المقابر وأن على الإنسان أن يتريث فى خطوه ويتمهل فى مشيه لأنه يخطو على بقايا البشر لاعلى التراب كما يرى وأن يتواضع فى مشيته دون تكبر أو استعلاء فأجساد العباد من تحته وأرواحهم من فوقه وأن عليه أن يحترم هذه الأجسام التى يسير فوقها فهى أجساد الآباء والأجداد فيقول :(٢)

صاح سر فى السماء والأرض مهلاً ... وتواضع فى الخفض فى الفضاء
فثرى الأرض من جسوم أناس ... طائرات أرواحهم فى الفضاء

---

(١) ص٣٢٤ ديوان محمد الهاشمى .
(٢) ص٥٠ - ٥١ ديوان محمد الهاشمى .

فتريــث بالأمـر لاتزعـج الأر   واح عنــد الصعــود بالكبريــاء
واحترم أجساداً على الأرض تغنى   فــى بـلاد الأمـوات والأحيــاء
أو ماقــد سمعت فى الجو أصوا   ت خشــوع وهيبــة ودعــاء

والشاعر فى أبياته تأثر بأبيات أبى العلاء المعرى التى ذكرناها سابقاً فى مقدمة الحديث عن الزهد وهى :

صاح هـذى قبورنا تمـلأ الرحـــ   ـب فأين القبور من عهد عاد ؟
إلى آخر الأبيات

حيث تأثر بأفكاره ومعانيه وبأسلوبه وصوره إلا أنه أضاف أفكاراً أخرى جديدة على أفكار أبى العلاء حيث صب أبو العلاء أفكاره حول الجسد الذى تحلل وأصبح تراباً تكونت منه الأرض التى نمشى عليها بنيما ذكر الهاشمى ذلك وتعرض للأروح التى تسبح فى الفضاء وتنتشر فى السماء، فأبو العلاء المعرى قد طلب من صاحبه أن يمشى على الأرض فى رفق ودون تكبر لأنه يمشى على أجساد العباد بينما طلب الهاشمى من صاحبه ذلك الذى طلبه أبو العلاء وطلب منه أيضاً أن يتواضع فى مشيته وألا يعلو بجبهته إلى أعلى فمن فوقه أرواح العباد كذلك .

ولم يكتف الهاشمى بذلك بل نراه يطلب من صاحبه أن يتواضع فى مشيته وألا يشمخر بنفسه فمع أرواح الأموات فى الفضاء أصوات اليتامى والبائسين وبكاء الأيامى والمحرومين التى يعبرون بها عما أصابهم من إحن وآلام فى حياتهم فهى حسرات ملتهبة وآنات حارة خرجت من أحشائهم وقلوبهم فيقول :

رنــة تأخــذ القلوب أليســت   كرنيـــن التطريـــب عنــد الغنــاء
هى صوت اليتيم والبائس المقــ   ـتــر حيــن الضحى وعند المساء
وبكــاءٌ مــن الأيامــى طويـــلٌ   يتعللـــن عـــن أســىً ببكــاء

(١) ص٥٠ ، ٥١ ديوان محمد الهاشمى .

حسرات مثل اللهيب وأنا تٌ كقطع القلوب والأحشاد
كل مافي الفضاء آلام أروا ح وأوجاع أكبد القاء
حيث يخفي بها الملائكة الأسرار بين البكاء والإصغاء

بل لم يكتف بذلك أيضاً بل نراه يسترسل فى شعره ويطلب من صاحبه أن يكون مثل الأطيار براً تقياً يبتعد عن الظلم والعدوان وأن يتأمل وهو يمشي على هذا الثرى عظمة السماء من فوقه وعظمة الأرض من تحته وأن يتدبر فى هذا الملكوت الذى سيفنى لامحالة أما دموع الأيتام والبؤساء فباقية فيقول :

كن كهذى الأطيار براً تقياً وعن الظلم فابتعد والعداء
وتأمل مجد السماء ومجد الأ رض فوق الثرى وفوق الهواء
كل شيء على الحياة سيفنى غير دمع الأيتام والبؤساء

وهكذا يرع الهاشمى فى شعر الزهد والحكمة وتأثر بشعر السابقين فى هذا الموضوع واقتبس من معانيهم وأفكارهم وصورهم وزاد شعره معانٍ وأفكاراً وصوراً .

وشعر الزهد والحكمة أكثره مقطوعات شعرية وبعضه تخلل بعض القصائد ذات الموضوع المختلف وبعضه قصائد مستقلة .

«الفصل الرابع»

«المدائـــح النبويـــة»

مدح الرسول صلى الله عليه وسلم :

تعد المدائح النبوية من الموضوعات الشعرية القديمة التى عرفها الشعر العربى منذ العصر النبوى حيث أخذ "الأعشى" يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم بقصيدة رائعة فى أول قصيدة مدح بها الرسول صلى الله عليه وسلم والتى يقول فيها :[١]

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا ... وعـادك ماعاد السليم المسهدا

إلى أن قال مادحاً الرسول صلى الله عليه وسلم :

نبـى يـرى مالاتـرون وذكـره ... أغار - لعمرى - فى البلاد وأنجدا

لـه صدقـات ماتغـب ونائـل ... وليـس عطـاء اليـوم مانعـه غدا

أجـدك لم تسمع وصاة محمـد ... نبـى إلا لـه حين أوصـى وأشهدا

ويمضى مادحاً الرسول مشيداً به وبالدين الإسلامى معدداً فضائلهما حتى آخر القصيدة .

إلا أنها لم تصب شهرة وانتشاراً لأن الإسلام لم يدخل قلب صاحبها ولاعقله بل ظل كافراً لم يعلن إسلامه حيث آثر الدنيا على الآخرة واختار مال أبى سفيان الذى أغراه به على الإيمان بالله ورسوله فخسر الأخرة وقصيدته الذيوع والانتشار فضلاً عن أنه لم ينشدها بين يدى الرسول صلى الله عليه وسلم ففقدت قدسيتها عند المسلمين ولم يعبأوا بها ولم يهتموا بدراستها وحفظها اهتمامهم بقصيدة "كعب بن زهير" التى مدح بها الرسول صلى الله عليه وسلم والتى أخذت شهرة فائقة ونالت ذيوعاً وانتشاراً عظيماً لأنه ألقاها بين يدى الرسول صلى الله عليه وسلم فأصبحت مقدسة عند المسلمين

---

(١) ص٤٥ - ٤٦ ديوان الأعشى الكبير، طبعة : دار صادر بيروت عام ١٩٦٦م .

واهتموا بها اهتماماً عظيماً حفظاً ودراسة وشرحاً وتحليلاً ونقداً وهى التى يقول فيها: (١)

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول
وماسعاد غداة البين إذ رحلوا إلا أغن غضيض الطرف مكحول

إلى أن قال مادحاً الرسول صلى الله عليه وسلم :

أنبئت أن رسول الله أوعدنى والعفو عند رسول الله مأمول
إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول

إلى آخر الأبيات، وتعد من أجود ماقيل فى مدحه صلى الله عليه وسلم .

وهناك كما هائل من القصائد التى نظمت فى مدحه صلى الله عليه وسلم على مر العصور الأدبية خاصة فى العصر الإسلامى والعصر العثمانى والعصر الحديث وكثر الشعراء الذين مدحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أشعارهم : مثل "حسان بن ثابت" وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة "والبوصيرى" و"أحمد شوقى" و"أحمد محرم" وغيرهم الكثير والكثير حيث تؤلف مدائحه صلى الله عليه وسلم ديواناً ضخماً فى الشعر العربى .

وشاعرنا محمد الهاشمى من بين شعراء العصر الحديث الذين مدحوا الرسول صلى الله عليه وسلم وأكثر من مديحه فى شعره وأخذ يتغنى به صلى الله عليه وسلم فى كل مناسبة دينية خاصة فى ذكرى ميلاده أو ذكرى الإسراء والمعراج، ويشيد به صلى الله عليه وسلم معدداً صفاته الخلقية والأخلاقية متغنياً بمآثره وفضائله

---

(١) ص٦ - ٢٥ ديوان كعب بن زهير : شرح الإمام أبى الحسن ابن الحسين، تحقيق : ابن عبيد الله السكرى، طبع : مطبعة دار الكتب المصرية عام ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م، الطبعة الأولى .

ومعجزاته مشيداً به صلى الله عليه وسلم ومعظماً وممجداً بل ومتوسلاً به صلى الله عليه وسلم إلى ربه مستعطفاً خالقه باسمه متضرعاً إليه راجياً عفوه بسببه صلى الله عليه وسلم معبراً عن مشاعره الذاتية معلناً حبه له صلى الله عليه وسلم بمشاعر فياضه وعاطفة صادقة، ومن ذلك قصيدته التى أنشدها فى احتفال جمعية الهداية الإسلامية ببغداد بمناسبة المولد النبوى الشريف والتى ابتدأها بمقدمة طللية وعارض فيها قصيدة "البردة" .

وهى قصيدة طويلة تبلغ مائة بيت يقول فى مستهلها :(١)

مـــن جانب الحى صوت بارع النغـم	أشـدى بـه وهو مفتـون بذى سلـم
عـاد التصابى حبيباً من خلاعتـه	لما استبد الهـوى حكماً على الألـم

ومضى الشاعر يتحدث عن الهوى والحب والتصابى والشوق فى مقدمة قصيدته على عادة الشعراء القدامى إلى أن دخل فى موضوعه الأصلى فى براعة وحسن تخلص يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم ويعدد فضائله وخلاله الحميدة مثبتاً نبوته ورسالته منذ القدم حيث بشر بذلك الأنبياء السابقون وورد ذلك فى الكتب المقدسة التى سبقت نبوته صلى الله عليه وسلم فيقول :

إذا التمسـت له عن ذاته خبـرا	تـواردت منه أخبـار عن الكرم
وتحفة الكون أغلى من نفسائـه	أعدها اللـه بين البيـت والحـرم
بشارة من (يسوع) يستعان بها	على الرجاء ويستشفى من السقم
ومـن روايـة (يوحنا) ورؤيتـه	صدق العيـان أتى من صحة الحلـم
يا أشرف الناس ماحليت من شـرف	وأعظـم الخلـق ماأولـت من عظم
منافحاً بلسـان اللـه منقطعـاً	إلـى الحقيقـة بيـن اللوح والقلم
أقسمت لم أر فى خلق له مثلاً	تالله لايحنث التاريخ فى القسم

(١) ص١٣٠ - ١٣٥ ديوان محمد الهاشمى .

ثم يوضح فضله صلى الله عليه وسلم فى إنشاء دولة وبناء أمة واحدة ألف الرسول بينها ووحد القرآن شتاتها على الأخوة والحب وعقيدة التوحيد والقبلة الواحدة فيقول :

فأنت للشرق فى عنوان غرته ... شبيبة هو منها اليوم فى هرم
وإن أعجب شيئ من عجائبه ... إنشاؤه أمة فى الشرق من أمم
المسلمون ذوو قربى يمت بها ... أدنى وأرفق من قربى ذوى الرحم
جماعة جمع القرآن أولها ... على الأخوة والتوحيد والحرم

ثم أخذ يعدد صفاته صلى الله عليه وسلم وخلاله الحميدة التى اشتهر بها: من زهد وتواضع وإيثار الآخرة على الدنيا وأنه حمل الشريعة وبلغها إلى الناس فأحيتهم من بعد موت وعلمتهم من بعد جهل، ورفعتهم من بعد انحطاط وهدتهم إلى الطريق المستقيم بل هدت السابقين واللاحقين من المسلمين الأوائل الذين أضاءوا الدنيا بنور الإسلام فى عصور الظلام والظلمات التى سادت العالم، وأصبح المسلمون الأوائل بفضل الإسلام مصابيح الهدى التى تنير الطريق أمام الناس وسادات العالم الذين تربعوا عليه وجلسوا فوق عرشه، فيقول فى ذلك :

على الحصى ساجد تغنى مهابته ... عن الحجابة والحراس والحشم
ويخصف النعل من زهد وقد فزعت ... من اسمه الأرض تلقى شارة السلم
ولو أراد لكيلت أرضها ذهبا ... له وزفت له الدنيا بمزدحم
له الشريعة أحيى العالمين بها ... فحركت أنفسى الأموات بالهمم
تفتحت عندها الأبصار وانفتقت ... عنها القرائح فى عرب وفى عجم
علمت منها حداة الإبل فلسفة ... حتى أطاعوك طوع الإبل للخطم
بها اهتدوا وهدوا من بعدهم أمماً ... فهم إذا خبط السارون كالنجم
وأنشأ الأعصر الوسطى بها وبنى ... من العقول بناءً غير منهدم
كانوا على الأرض سادات فما صلحت ... إلا بهم بعد إرهاق ومقتحم
إذا تذكرت الدنيا شمائلهم ... تود لو أنهم ردوا من الرجم

ولم يكتف الهاشمى فى قصيدته على التغنى بفضائل النبى صلى الله عليه وسلم والإشادة به وتعظيمه والتغنى بمآثره وتمجيدها وماأحدثته من آثار عظيمة فى تغيير أوضاع الأمة وإصلاح حالها ورفعة شأنها بل نراه يربط بين ماضيه وحاضره الذى يعيش فيه ويتأمل أوضاع المسلمين فى عصره ويقارنها بأوضاع المسلمين الأوائل فيجد الفرق شاسعاً والبون بعيداً فيندب وضع المسلمين فى عصره ويوضح مالحق بهم من ضعف بعد قوة ومن ذلة بعد عزة ومن أخلاق وضيعة بعد فضل وأخلاق قويمة ومن فوضى عمت المجتمع الإسلامى بعد استقرار وثبات ومن تفرق وشتات بعد تجمع واتحاد، فيقول شاكياً حال المسلمين إلى رسولهم صلى الله عليه وسلم :

مولاى، فى الشرق ضاع العلم واندرست	معالم الفضل والأخلاق والحكم
فسارت الناس فوضى من جرا منها	على مخالفة القانون والنظم
كنا وكانت لنا الدنيا برمتها	ودولة العلم زانت دولة العلم
فاشهد لنا وعلينا فى بدايتنا	وفى النهاية ياتاريخ واحتكم
صحيفة طويت بيضاء أولها	ذكر وآخرها سطر من الندم

ثم يمضى بعد أن شكا حال الأمة إلى الرسول الكريم ينعى الأمة ويبكى على حالها معدداً عيوبها ومفاسدها موضحاً السبب فى ذلك ومشخصاً الداء الذى أحل بها وانتشر بين أعضائها وجسدها مبيناً أنه يكمن فى الابتعاد عن أصول الدين واتباع الغرب الصليبى فى آرائه وعاداته مع أن الدين الإسلامى يعلو ولا يعلى عليه وأنه بمبادئه السمحة وعقائده الفاضلة يفضل كل الأديان وأن الفسادالذى حل بالأمة وأصابها إنمايرجع إلى المسلمين أنفسهم لاإلى الإسلام ومبادئه فالإسلام مبرأ من كل ذلك فليس العيب فيه بل العيب فى معتنقيه الذين حادوا عنه واتبعوا الهوى والتقاليد الغربية مع ازدرائها وفسادها فالإسلام أفضل الأديان والحق ظاهر جلىّ :

غرقى بنى الشرق، غرقى فى خمولهم	والسيل لاليد عون ولاقدم
لو يغفل الحوت فى بحر كغفلتهم	عن السائس لم يسبح ولم يعم

رنت إلى شهوات السوء أنفسهم   رهن الرذيلة من حرص ومن غلم
إن يترك الغرب ديناً فهو دينهم   لادينا ولماذا نقتدى بعمى
لاتعذل الغرب إن نادى بردته   وأغضب على الشرق فى تقليدة ولم
إن كان للدين من ثوراته سبب   فما الحنيفة من هذا على تهم
على الكنيسة من ظلم تمردهم   والمسجد الحر لم يظلم ولم يضم
دين الحنيفة لادين الكنيسة لا   يجدى قياسك بين الماء والضرم
إن الكنائس ليست فى تسامحها   مثل المساجد بل ساقت دماً بدم
ولو يناقشها يوماً محاسبها   كانت على الناس صفراً غير منقسم
وللحنيفة آيات وإن خفيت   لاتشك إن غالبتها شدة الأزم
ليس النهار بليل عند غيرته   سيان إن يصح لون الشمس أو يغم
يفنى الزمان ولاتبلى محاسنها   (إن الحقيقة لاتبلى على القدم)
مامثلت وثن الرومان ملتها   ولاأثارة للزقرات والهرم

وبعد أن شكا الهاشمى أمر المسلمين فى عصره وأوضح حقيقة الداء الذى أصابهم وبرأ الإسلام من كل تهمة وشبهة ووضح حقيقة الإسلام وقارن بينه وبين غيره من الأديان وأظهر مثله وفضائله إختاره دينه الذى يؤمن به عن عقيدة راسخة لأنه الدين الحق الهادى إلى الطريق المستقيم واختار العادات والمثل والتقاليد الشرقية الإسلامية ونبذ كل غربى مخالف :

لو لم أكن مسلماً لاخترت ملتها   ولم أجد غيرها هدياً ولم أرم
إن تحترم كل غربى فمهزلة   إن كنت شهماً فللشرقى فاحترم

وهكذا كان الهاشمى رائعاً فى محده صلى الله عليه وسلم بارعاً فى شعره : صياغة وأسلوباً وشكلاً ومضموناً، فلألفاظه رونق وحلاوة ولأسلوبه قوة وطلاوة ولمعانية ولمعانية وأفكاره وضوح واتزان ودقة، وقد بلغ الشاعر فى قصيدته مابلغ من الروعة والعظمة : معان وأفكاراً وموسيقى وعاطفة صادقة جياشة مؤمنة بربها ورسولها ودينها تحدوه مشاعر فياضة زاخرة وأحاسيس صادقة متدفقة، وقصيدته تأخذ بالعقول والأفئدة وتستحوذ على السمع والمشاعر

والأحاسيس الصادقة، ويتضح منها ثقافة الشاعر الإسلامية الواعية وتمكنه من علوم الدين والعقيدة أيما تمكن ويتجلى منها إيمانه القوى بالله ورسوله وحبه لدينه وأبناء أمته الإسلامية .

وإذا كان الهاشمى فى قصيدته السابقة قد نحا نحو الأقدمين من الشعراء يقلدهم فى شكل القصيدة حيث ابتدأها بمقدمة غزلية على عادة القدماء فإنه قد مدح الرسول صلى الله عليه وسلم بقصائد رائعة كذلك دون تمهيد أو تقديم حيث أخذ يمدحه صلى الله عليه وسلم من أول بيت فى القصيدة دون تمهيداً وتقديم ومن ذلك قصيدته التى عنوانها : "محمد الشخصية الخالدة" (١)

وقد أخذ الشاعر يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم معدداً صفاته الخلقية والتغنى بمآثره الكريمة وفضائله الخالدة مبرزاً دوره صلى الله عليه وسلم فى تكوين الأمة وتوريثها خير ميرات من بعده وهو ميراث الدين والعلم والأخلاق الفاضلة والمبادىء والمثل القويمة وأنه صلى الله عليه وسلم كان الشمس التى أضاءت العالم كله واهتدى بنورها السارون، وأنه صلى الله عليه وسلم لعظم أخلاقه وصفاته وحلاوة لسانه وصدقه وأمانته قد لين القلوب الغليظة الكافرة وحولها من الغلظة والكفر إلى الرقة والرحمة والإيمان واستطاع تأسيس دولة قامت على السماحة والسلام لاالعصبية والقوة وأنه قد نشر الإسلام بالحق والمجادلة الحسنة لابالسيف والقوة كما يزعم أعداء الإسلام مستدلاً على ذلك بالدليل العقلى والواقع التاريخى، فيقول فى ذلك: (٢)

---

(١) ص١٤٨ - ١٥٦ ديوان محمد الهاشمى. وهى قصيدة طويلة تبلغ تسعة وتسعين بيتاً .

(٢) مختارات من أبيات القصيدة .

أنشأتنا أمة تبنى لنا حسبا ... وأنت علمتنا الأخلاق والأدبا
عنك اقتباس معانينا وأنت لنا ... كالشمس تسكب نوراً أينما انسكبا
علمتنا فنسينا كل مكرمة ... يقلد الناس فى أخلاقها العربا
من يسق ماءك معسولاً حلاوته ... بغمر وماغاص فى بحر ولارسبا

إلى أن قال :

وخلت نوراً كماء فى سرائرهم ... فكنت فيها شعوراً يكشف الحجبا
وغصت فيها إلى أقصى قرارتها ... لتشعب الخير فى الأعماق فانشعبا
من معجزاتك أن لينت أفئدة ... والصخر مالان مما صم أو صلبا
إن كان ذلك فى التاريخ معجزة ... فمعجزاتك لاتحصى لمن حسبا
سر النبوة سر العبقرية من ... سر النبوغ ملاك القول ماوعبا

إلى أن قال :

بلغت بالحق لاسيفاً ولاقلماً ... تخاطب العقل لاكرهاً ولاغلبا
لو جئت بالسيف لم ترهق لسطوته ... فى الهجرتين تعانى البعد والنصبا
لكى ترد عن الإيمان عادية ... ممن أبى الحق أو عاداه أو وثبا
من يبن بالسيف بيتاً لابحكمته ... كانت دعائمه من بيته قصبا

ويمدح الرسول صلى الله عليه وسلم ويشيد به ويعظمه ويعدد فضائله الخالدة وكيف استطاع الرسول العظيم أن ينشىء دولة من الأخلاق وعلى الأخلاق الإسلامية الفاضلة بعد حياة الجهل والجاهلية التى سبقت رسالته، وكيف استطاع أن يمحو كل الآثام الموجودة والمفاسد المنتشرة التى عرفت فى الجاهلية، ويقول فى ذلك :

ياأحسن الناس أخلاقاً وأرفعهم ... نفساً وأشرفهم فى غاية سببا
ماذا أصور من نعت يحيرنى ... والعبقرية أعيت واصفاً طلبا

أنشأت كل جديد ماتواضعه ... جيل ومن كل عتق جده هذبا
جددت دنيا وجددت البناء لها ... لايسكن الناس منها أرسما خربا

سر الحياة هو الأخلاق إن نكست ... تنكس على كل داء بعدها عطبا
بل كيف أنشأت جيلا من حداثته ... فأنشأ الولد والشبان والشيبا
وكيف بدلت أخلاقاً وشاكلة ... أوصى بها عقب فى حفظها عقبا
مجدداً كل شىء من طبيعتهم ... حتى الكنايات والأسماء واللقبا
شننت حرباً على الآثام فاندلعت ... تذكى على مجرميها الويل والحربا
تجزى عن السوء إحساناً لفاعله ... وتكثر الصفح عمن عاب أو ثلبا
جمعت ديناً إلى دنيا وآخرة ... ثلاثة لك تنسى كل ماصعبا

وبعد أن مدح الشاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدد خلاله ومثله الرفيعة وكيف استطاع صلى الله عليه وسلم أن يؤسس أمة من بعد شتات وينهض بها بعد تخلف ويقيمها على مبادىء الإسلام ومثله التى تجمع الدين والدنيا والآخرة دون إهمال إحداها أخذ الشاعر ينعى حال الأمة فى عصره ويبين مدى الفساد الذى أصابها وعمق الضلال الذى استشرى فى جنباتها بسبب البعد عن الدين والخروج على القانون وأصبح المال والجاه هما مناط السبق والفخر بين الناس وعمت الأنانية وحب الذات بين أبناء المجتمع، وأخذ يرثى حال المسلمين فى أفريقيا وقد وقعوا فريسة بين أنياب الأجانب وراح المسلمون يلهثون الذل من أجل المال والثراء فى الوقت الذى ضاعت فيه فلسطين وأقام فيها اليهود دولتهم غصباً وعنوة.

فالشاعر فى هذه القصيدة قد خالف نهج الأقدمين حيث بدأها فى المدح مباشرة دون تمهيد أو تقديم، وقد استطاع بفنيته أن يحكم أسلوبه القوى فى تآلف وانسجام كامل بين الصور والأفكار والمعانى والأخيلة الشعرية، والقصيدة تعبير صادق عن أحاسيسه ومشاعره الصادقة تجاه الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه وتجاه دينه الإسلامى وتجاه أمته الإسلامية، فالشاعر لايبارى ولايجارى ولايشق له غبار فى شعره الإسلامى بوجه عام وشعره فى مدح الرسول بوجه خاص بين شعراء وطنه، وقد تأثر الشاعر فى قصيدته بشعر السابقين عليه فى هذا المجال من المدائح خاصة شعر البوصيرى

وشوقي حيث تأثر بمعانيهم تأثراً كبيراً، ويتضح ذلك في قوله: إن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أقام أمة من بعد شتات، وأنه نشر الإسلام بالحق لابالسيف وأنه أشرف الناس وأفضل الخلق وغير ذلك مما هو موجود في القصيدة، ولاغبار في ذلك فكل شاعر يتأثر بمعاني السابقين ولم نجد شاعراً قط قد غض الطرف عن شعر السابقين ولم يتأثر به في شعره فلاغنى للشاعر عن اتباع غيره من الشعراء .

وللشاعر قصيدة أخرى طويلة تبلغ نحو مائة وسبعين وثمانية بيتاً في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم أخذ يمدحه فيها متتبعاً حياته صلى الله عليه وسلم منذ ولادته وصباه وشبابه ورسالته حتى لحق بربه وماخلفه لأمته بعد رحيله وذلك في قصيدة رائعة بارعة محكمة النسج بارعة التصوير قوية الأسلوب مختارة الألفاظ تشملها وحدة عضوية واضحة وموضوعية ظاهرة وعاطفة صادقة جياشة تتجلى فيها ثقافته الإسلامية وعلمه الواسع بالتاريخ الإسلامي وعقائد الدين الحنيف وإطلاعه الواسع على معاجم اللغة العربية حيث ضمنها من مبادىء الإسلام وأحداث التاريخ الإسلامي والألفاظ المعجمية الكثير والكثير .

والقصيدة بعنوان : "دون الإله وفوق الناس منزلة" بدأها الشاعر بتصوير حال السماء الأرض عشية ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم وماتقدم ميلاده صلى عليه وسلم من إرهاصات وبشائر تنذر بميلاد الهادي البشير وكيف أن الكل قد تمنى أن يطيل الله عمره حتى يسعد بميلاده صلى الله عليه وسلم، فيقول :(١)

ياليلة من ربيع نام سامرها	عن الأحاديث والأنباء والسمر
على البسيطة لم يسمع لها خبر	سار وكم دار حول العرش من خبر

---

(١) ص٣٢٥ - ٣٤٢ ديوان محمد الهاشمي .

عيد السموات عنـه الأرض غافلة عـن مهرجان وعن أنس وعن زمر
تأنـق الملأ الأعلـى بهـا وغفـا أهل الثرى فى ظلام غير معتكـر
لساعة من صنيع القـدس خالـدة دار الزمان وقطب الأرض لـم يـدر
ردى على عنق الماضى التفاتتـه وهيىء المجد ذى (فاران) وابتدرى
إليـك أشرفـت الأعصـار آملـة تتلو البشائر فى الأسفـار والزبـر
كل تمنـى من الأشواق لو بسطـت لـه ليـال وأثـامٌ مـن العمـر
وود أن زمانـاً جـاء مبـدأه علـى النهايـة من طول إلى قصر

ثم أخذ يصور لحظة وضعه صلى الله عليه وسلم وماصاحب ذلك من إشراقات عمت الأرض وطبقت الآفاق، وأنه صلى الله عليه وسلم أخذ يتنقل من أطهر الأصلاب إلى أكرم الأرحام منذ الذبيح الأول بنى الله إسماعيل إلى ذبيح شيبه عبد الله بن عبد المطلب، وأن أمه لم تشك تعباً ولاوصبا كما تشكو النساء حين الولادة حيث راعتها عناية الله وأنستها الحور العين اللاتى مسحن على بطنها وأسندن ظهرها وأن الملائكة ظلت متواكبة بين السماء والأرض حتى ألقت وليدها تحوطه عناية الله وأنها حين ولدته إنما ولدت قمراً مضيئاً وسط ظلام الليل حيث ولدته أمه بين الفجر والسحر، فيقول:

باتـت بها ابنـة وهـب وهى آمنة فى عشية القدس لافى غشية السهر
وفى الفضاء ضيـاءً لانتهـاء لـه لو لم يلح فيـه وجه الله لم ينـر
والدار فى الشعب بيضاء الجوانب من نـور النبوة لامن نـورة المـدر[1]
نزلـت من أطهر الأصـلاب منتقـلاً منها إلى أكرم الأرحام فى مضـر
مـن الذبيـح ذبيح اللـه ثم إلـى ذبيـح شيبـة لمـا نودى ابتثـر
ومن فواطـم ضمـت عـن عواتكهـا معنى العفاف ومعنى الطيب فى الخفر

إلى أن قال :

تحفهـا حـور عيـن عـن قوابلها بيـضٌ عرائـس لايفـنن بالحور

---

(١) دار الشعب : الدار التى ولد فيها صلى الله عليه وسلم وألحقت بالبيت الحرام أخيراً (١٩٣٥م) وسميت دار البيضاء أو دار ابن يوسف .

أنسينها كل مايعرو مطرقة ... وشاغلتهن عن دل وعن خفر
وقمن ماسحة بطناً ومسندة ... ظهراً وساقية بالبارد الخصر
وموكب الله زار الأرض فانقلبت ... آلامها أملاً من قبل لم يزر
وغاب بعد هزيع من دجى قمر ... فأسفرت بنت وهب فيه عن قمر
ألقت وليداً به الدنيا وساكنها ... يحوطه ملكوت القدس بالقدر
ولادة الكون من موت تجددها ... ولادة الطفل بين الفجر والسحر

ومضى يصف الرسول الوليد وصفاً يوضح صفاته الخلقية والمعنوية مبيناً عناية الله له ورعايته وحفظه إلى أن قال مادحاً معظماً ممجداً رسول الله صلى الله عليه وسلم معدداً فضائله ومثله وصفاته ومبيناً مكانته بين العالمين، فهو دون الإله وفوق الناس منزلة وأنه أعلم الأولين والآخرين، وبسببه صلى الله عليه وسلم درأ الله المخاطر عن الدنيا، وأنه صلى الله عليه وسلم منشئ الأعصر الوسطى وجمع الأمة على توحيد الله على الرغم من اختلاف عناصرها وآرائها ونعراتها وتباعد الأنساب بينها، وأنه صلى الله عليه وسلم جاء بمعجزة خالدة أبد الدهر أعجزت البلغاء والفصحاء (وهو القرآن الكريم) الذى لاينفذ، وأنه أول من أنشأ دولة فى جزيرة العرب على الإخلاص والشورى، وأنه قد تحمل أعباء الدعوة إلى الله فآمن به الإنس والجن والجماد والحيوان والشجر، وأنه صلى الله عليه وسلم قد بنى رجالاً وأنضجهم على مبادىء الإسلام من العدل والحق والصدق والإخلاص فيقول :

دون الإله وفوق الناس منزلة ... ياعبقرية غضى ثم وانتهرى
به انتهى كل علم من أوائله ... عن سدرة المنتهى لاهذه السدر
من خيرة الله بين العالمين به ... درأ المدافع عن فخر وعن خير
يامنشىء الأعصر الوسطى أتت فرق ... عن الحقيقة عمى أو ذوو عور
جمعت شعباً على التوحيد من أمم ... شتى العناصر والآراء والنعر
إذا تباعدت الأنساب قربهم ... من نسبة الدين خط غير منكسر
حولت من دولة التاريخ سيرتها ... وجئت تخلق إبداعاً من السير

شرعت وحدك شرعاً عنه عاجزة ... مجالس اليوم من حزب ومؤتمر
البحر ينفد إلا مانطقت به ... مداً وجزراً على الأقناء والنهر
صدعت فى الأرض باسم الله فامتلأت ... حتى الجمادات والحيوان والشجر
إن المعادن فى أيامنا نطقت ... يامبكى الجذع حدث منطق الحجر

ثم يمضي يعدد فضائل الرجال الذين بناهم الرسول صلى الله عليه وسلم وأسسهم على مبادىء الإسلام والدين الحنيف فأنضج عقولهم وأصبحوا الأنجم الزهر بل الضياء الذى أضاء العالم من بعد النبى صلى الله عليه وسلم والذين ظلوا متمسكين بالدين عاملين به سلوكاً ودستوراً حتى سادوا العالم وشادوا دولة الإسلام القوية المترامية الأطراف، وظل الشاعر يفخر بهؤلاء الأفذاذ من الصحابة والتابعين ويتغنى بمآثرهم وأمجادهم ويصور عظمتهم وبطولاتهم ويفتخر بهم ويزهو على العالم كله بهم بل ويدعو المسلمين جميعاً إلى الفخر بهم ويزهو على العالم كله بهم بل ويدعو المسلمين جميعاً إلى الفخر بهم نادباً حال المسلمين فى عصره باكياً ماضيهم التليد .

فالهاشمى فى قصيدته قد تناول ممدوحه صلى الله عليه وسلم منذ ولادته - بل وقبل ولادته - معدداً فضائله وخلاله الحميدة وماشاده فى حياته من أعمال جليلة متغنياً بمآثره مفتخراً به وبالدين الإسلامى الحنيف داعياً المسلمين فى عصره أن ينظروا إلى هذا الماضى المجيد لعلهم يعتبرون ويتعظون ويصحون من غفوتهم .

والهاشمى - كعادته - فى قصيدته قوى الأسلوب محكم العبارات متخير الألفاظ القوية والمعجمية متأثر بمعانى السابقين من الشعراء الذين مدحوا الرسول صلى الله عليه وسلم : فى تعديد الصفات الخلقية والأخلاقية موضحاً معجزاته صلى الله عليه وسلم متغنياً بمآثره الكريمة مشيداً بها إلا أنه يمتاز عنهم بقوة أسلوبه ورصانة ألفاظه وعباراته، والقصيدة تدل دلالة واضحة على ثقافة الشاعر التاريخية وعلى إطلاعه على تاريخ المسلمين الأوائل كما

تتضح فيها ثقافته الحديثة من فلسفة ومنطق وعلوم كونية حديثة حيث نراه يستخدم بعض المصطلحات العلمية التى عرفت فى العصر الحديث مثل : المد والجزر وغيرها ، ويتضح منها أن الشاعر قد طوى قلبه على حب الأوائل من المسلمين خاصة الخلفاء الراشدين رضوان الله تعالى عليهم حيث يرفعهم على عظماء رجال الغرب منزلة ومكانة وفضلاً وأثراً عظيماً، ويتجلى ذلك فى قوله فى آخر القصيدة :

لاتفتخـر برجال الغرب عن ثقـة وإن تشأ برجال العرب فافتخـر
مـن فيهم كأبى بكـر وقائـده ؟ من فيهم كأبى السبطين أو عمر ؟
لقـد جنينـا على تاريـخ أولنـا جنايـة ذات ذنـب غير مغتفـر

ومن مدائحه النبوية أيضاً خمس قصائد أخريات ألقاها الشاعر في المناسبات والاحتفالات الإسلامية وعنون كل قصيدة منها بعنوان اقتبسه من مكان الاحتفال أو من اسم المناسبة .

والقصائد كلها مديح للرسول صلى الله عليه وسلم وإشادة به وبفضائله ومآثره وصفاته الخلقية والأخلاقية وتفيض بالحب العظيم والمشاعر الصادقة والعواطف الجياشة والأحاسيس الفياضة الزاخرة مما جعلها تصل إلى مرتبة الجودة والكمال الفنى، "إذ أن الشعور هو أول أركان الشعر ودعائمه لأنه الفيض الاختيارى للأحاسيس القوية"(١) فضلاً عن أسلوبها القوى المحكم وألفاظها المختارة المنتقاة وأوزانها وقوافيها المناسبة التى تأسر القلوب وتأخذ بالأفئدة والعقول فتحققت لها الخلود والسمو فى دنيا القريض وفى فن المدائح النبوية بوجه خاص .

---

(١) ص٣١ الشعر العراقى، أهدافه وخصائصه فى القرن التاسع عشر للدكتور : يوسف عز الدين، طبع دار المعارف بمصر .

والقصيدة الأولى من القصائد الخمس : قصيدة "الجشمية" وتبلغ خمسة وتسعين بيتاً وألقاها فى حفل جماعة الشبان المسلمين، واستهلها استهلالاً بارعاً يلفت النظر ويجذب انتباه السامع ويشده ويأخذه أخذاً إلى بقية القصيدة، فيقول فى مستهلها :(١)

رفعــت بمدحك ذكرها الشعــراء	وكــأن مدحهــم ســواك هجــاء
لمــا رأوا أن الثنـــاء عبـــادة	حســن الثنــاء عليك والإطراء
متيمنيــن علـى السمـى سميــة	ولـك الصفات ورمزها الأسماء
لاللريــاء ولاللدعايــة أيــن مــن	لغــة السمــاء دعايــــة وريــاء
مــن كل يمدحــه الإلــه فمدحــه	لنفوسهم لا نفســـه أصفـــاء

حيث يرى الشاعر أى المدح الحقيقى يكمن فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه ينبع من المشاعر والأحاسيس الصادقة ولم يكن طريقاً للزلفى أو الرياء أو الدعاية وكسب المغانم الشخصية ومهما قيل فيه من مدح وثناء فإنه لايوافيه حقه ولايصل إلى منزلته الحقيقية ولم يشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى مدحه ربه بمدح مادح وإنما يشرف المادحون بمدحهم إياه .

ثم أخذ الشاعر فى مدحه صلى الله عليه وسلم والإشادة به وتعداد صفاته ومآثره وفضائله منذ ولادته إلى أن لحق بالرفيق الأعلى، فحين ولادته ولد النور الذى أضاء الأرض ومحا ظلامها وبدد ظلماتها وأنه صلى الله عليه وسلم قد حول القلوب السيئة والنفوس الشهوانية والجحيم الذى خيم على جزيرة العرب إلى علم وحكمة واتزان وجنة نعيم، وأنه نادى باسم ربه فملأ الزمان والمكان وأنه مثل قمة التواضع والزهد فى حياته ولم يعبأ بالدنيا وزخارفها وأنه استطاع صلى الله عليه وسلم أن ينشىء أمة وعلم قومه معنى الحياة والأخوة وأنه قد وحد بين الأبيض والأصفر والأسود وسوى بينهم جميعاً وأنه صلى الله عليه وسلم قد رفع راية الإسلام وأحكم أساس

---

(١) ص٣٥٥ - ٣٦٠ ديوان محمد الهاشمى .

دولته على العدل والوفاء بما مكنها من البقاء والخلود في الوقت الذى تنهار فيه دول الظلم من دول القياصرة والأكاسرة، وأنه صلى الله عليه وسلم كان مدرسة بمفرده فى مكة ومعلم العلماء أنفسهم، فيقول فى ذلك: (١)

يوم الولادة فيه ألف ولادة ... للمجد فهو وأمه نفساء
فى قرية أكل القوى ضعيفها ... والحقد دين والعداء أراء
سكب الأشعة فى الفضاء تموجت ... فى مظلمات الأرض فهى ضياء
لاحت بمكة فاستنارت يثرب ... ومشت على آثارها صنعاء
وعلى الجزيرة سال نور بارد ... كادت عليه تبرد الرمضاء
ملأت نفوساً شهوة فتكاتفت ... وعلى القلوب الناسيات غشاء
فجعلتهم حكماء جيل قطعت ... آراءها عجباً به الحكماء
فإذا بلاد كالجحيم رأيت فى ... فردوسها حلماً هو البيداء
ناديت باسم الله حتى انه ... ملأ الزمان مع المكان نداء
يالابس البرد المرقع والذى ... لايزدهيه حلة وقباء
لو أن نعلك تاجها لتواضعت ... تنفى غبار حذائك الجوزاء
وزهدت حتى قد شددت على الحشا ... حجراً، أهذا الزاد أين الماء؟
وخصفت نعلك فى يديك ولو درى ... إسكافها ذهبت به خيلاء
من يستهين المال وهو ووفره ... هبة وماملكت يداه عطاء
نظر الحياة فأعجبته كأنها ... من صنع ناسجة الفناء رداء
علمتهم معنى الحياة فأدركوا ... أن الحياة معونة وإخاء
للناس لاللعرب أو لقريشها ... هذا البيان الحر والآراء
ياواحداً فى الله فيك توحدت ... بيضاء أو صفراء أو سوداء
فى دولة جبريل كاتم سرها ... والراشدون وحزبهم وزراء
دول تدول وأنت وحدك دولة ... عال لها بين الشعوب لواء

---

(١) الأبيات ليست مسلسلة .

يبنـى الرجـال بنـاء جيـل واحـد ولألـف جيـل مـن يديـك بنـاء
أخذت بفضلك مالهـا من عـزة ولها من اسمك لاسمهـا طغـراء
مـن كـان مدرسـة بمكـة وحـده والكائنـاتمعـارفوذكـاء
ومعلمـاً يلقـى إليـه وحسبـه علمـاً بأن يتتلمـذ العلمـاء

ثم أخذ الشاعر يوازن بين حضارة الإسلام ومجد الإسلام القديم وبين الحضارة الغربية وينتصر للإسلام لأن حضارته حضارة علم وفضيلة وأخلاق بينما قامت حضارة الغرب على القوة والبغضاء والرزيلة، ثم أخذ يبكى على الوطن المغتصب ويصور حال المسلمين فى عصره، ثم اختتم القصيدة بتوجيه حديثه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم :

صدرت إليك عـن الصدور قصائـد يشـدى بنـا وبهـن فيـك غنـاء
فحسـنّ فيـك كأنهـن تـلاوة ورققـن فيـك كأنهـن دعـاء

وهكذا برع الشاعر فى قصيدته واستطاع بقوة أسلوبه ورونق ألفاظه ومشاعره الجياشة وعاطفته الصادقة وميوسيقاه العذبة - الداخلية والخارجية - أن يصل بها إلى مرتبة الجودة والكمال الفنى الذى لايصل إليه إلا الشعراء البارعون الذين ملكوا ناصية الشعر وانقادت لهم سبله وقوافيه .

والشاعر متأثر بغيره من الشعراء الذين مدحوا الرسول صلى الله عليه وسلم فى قصيدته أيما تأثر، تأثر بهم فى المعانى والأفكار بل والأسلوب والتراكيب اللفظية أحياناً خاصة مدائح "البوصيرى" "وأحمد شوقى" فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا واضح كل الوضوح فى أجزاء القصيدة .

والقصيدة الثانية : "قصيدة" اليعقوبية" وتبلغ اثنين وثمانين بيتاً وقد ألقاها الشاعر فى جامع الإمام أبى يوسف وقد استهلها بإعلان حبه للرسول صلى الله عليه وسلم وإعجابه العظيم بصفاته

وفضائله وشمائله وجماله وجلاله وكماله فيقول :(١)

بهـواك لى سبـب ودينك دينى ... وإذا ضللـت فإنـه يهدينـى
مرنت نفسى فى سواك فلم أجد ... أحـداً ولاصبـرت على تمريـن
بهـرت شمائلك التى هى سيرة ... تغنيك عن حسن وعن تحسيـن
غمـر الجـلال إحاطـة بجوانبـى ... فوقـى وفوق الكائنات ودونـى

ثم أخذ يعدد شمائله وصفاته الحميدة الحقيقية دون مبالغة ولا غلو - كما يقول - فصورته صلى الله عليه وسلم ممتازة التكوين كامل الخلق والخلق تزينه صفات الجمال والجلال الحقيقية البعيدة عن التلوين وأنه صلى الله عليه وسلم أعجوبة الدنيا كلها بالحق والصدق، وأنه أعظم البشر جلالاً وجمالاً، وأنه لايحيط بحده وحقيقته أي بيان وأبلغ تبيين وأنه فاق الخلق جميعاً بل هو اللب وهم القشور، وأنه خلق من صفاء لامن جسد وطين كسائر البشر وأنه أعظم العظماء فى التاريخ وأنه زعيم جيل وحده بل زعيم أجيال تتابعت من بعده وأنه ملك ناصية الزمان وملأ الدنيا نوراً وعدلاً ورخاء ووحد بين القلوب وعقد بينها ونشر السلام وأعطى الأرملة والفقير واليتيم، وأنه مشرع القانون والنظام والحكمة والفضيلة، فيقول :

لم أغـل فى نعـت النبى وإنمـا ... هـو صـورة ممتـازة التكويـن
وكما ترى صور الكمال عجيبة ... تغرى فتظهـر فـى مثال ظنـون
يغنيـه بـارع لونهـا وجلالهـا ... فى الحق عن زور وعـن تلويـن
أعجوبة الدنيـا وماحملت بـه ... لافى الخيـال ولامـن التخميـن
نفس كأعظـم مارأيـت جلالـة ... ميمونـة فـى عالـم ميمـون
يغشاك من غمـر الجـلال فـؤاده ... والنور يحسر من ضيـاء عيـون
معنـاك أعظم أن يحيـط بحـده ... سعـة البيـان وقـدرة التبييـن

---

(١) ص٣٦٠ - ٣٦٤ ديوان محمد الهاشمي .

أنت اللباب وهم قشور والـذى | ذهـب الجنـاة بـه هشيم غصون
أنت السلالة من صفاء لست مـن | جسـد ولسـت مـن سلالة من طين
فى كفـة الميـزان ماعدلـت يـد | بـك فى يد التاريخ مـن موزون
وزعيـم جيـل واحـد فى أهلـه | وزعيـم أجيـال تلـت وقـرون
وملكت ناصيـة الزمان بثـورة | مالـت بـه عـن قصده المسنون
ورأيـت شعلتهـا بـأرض تهامـة | ورأيـت شعلتهـا بـأرض الصين
ومعيـن أرملـة ومكسـب معـدم | ومفيـد عائلـة بغيـر معيـن
فجـرت ينابيـع النظـام شريعـة | عـن كـل مـاء فى الحياة معين
شرعـت معالـم حكمـة وفضيلـة | ومصـادر التنظيـم والتقنيـن

ثم أخذ الشاعر بعد ذلك يتغنى بشريعة الإسلام ودستوره الذى أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعقد موازنة بين حضارة الإسلام القديمة وحضارة العصر الحديث فيقول :

الأعصـر الأولـى أقـل شقـاوة | وشناسـة من عصـرك العشريـن
فهنـاك كانـت رحمـة ومعونـة | دعة الضعيف وراحة المسكيـن

ثم أخذ يعدد مثالب الحضارة الغربية ويبرز مساوئها نادباً حال المسلمين الذين راحوا يلهثون وراء الغرب مع أنهم أصحاب أمجاد دفينة ويستصرخ بلالاً رضى الله عنه ويناديه أن يقوم من قبره ويعلن فى المسلمين نداءه حتى يقوموا من نومهم ويصحوا من غفوتهم - بعد كثير من الصراخ من قبل الشاعر على قومه فلم يستجب له أحد- ، ثم يوضح الشاعر إصرار المسلمين فى عصره على النوم والتأخر بينما صحا الآخرون وتقدموا فبالرغم من نداء بلال على الأمة إلا أنه لم يستجب لندائه أحد ولم يسمع لصراخه سامع :

قـم يابـلال ونـاد قومـك إنهم | نامـوا على الترجيع والتلحيـن
رقدوا وبكر آخرون إلى العلـى | مغفيـن من كسل ومـن تهويـن
فـإذا بـلال وحـده فـى مسجـد | صلـى صلاة القانـت المحـزون

فالشاعر محب لرسوله حيث أخذ يتغنى بمآثره وشمائله وأخذ يشيد بمنزلته ويوضح عظمته، محب لدينه حيث أشاد بمبادئه ودستوره، محب لإخوانه المسلمين حيث استصرخهم صرخة عالية حتى ينهضوا بأنفسهم ويرتفعوا إلى المجد والتقدم والعلى .

وقد استطاع الشاعر أن يعبر عن مشاعره الشخصية وحبه الذاتى لنبيه صلى الله عليه وسلم بأسلوب قوى متين العبارة محكم النسج جزل اللفظ تحدوه عاطفة صادقة ومشاعر جياشة وأحاسيس فياضة فوصل بقصيدته إلى مرتبة الجودة والحسن .

ونرى الشاعر يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم فى ذكرى الإسراء والمعراج فى حفل إقامته جمعية الهداية الإسلامية ببغداد عام ١٣٦٧هـ بقصيدة عنوانها : "وحى الإسراء" حيث صور فيها قصة الإسراء تصويراً رائعاً مبرزاً أهم أحداثها ومعجزاتها مثبتاً إسراء الرسول ومعراجه مقدماً حديثه عن المعراج مفنداً مزاعم المنكرين لمعراجه صلى الله عليه وسلم إلى السماء موضحاً أن إرادة الله تعالى لاتقف أمامها العثرات ولاتخضع للممكنات فيقول :(١)

سمعتك فى القياس وفى المثال	تشير إلى الحقيقة فى خيال
عرجت إلى سماء من سماء	وجزت إلى معال من معال
وأسرع من ضياء فى فضاء	ومن تلميح خاطرة ببال
ونور غاب فى نور عظيم	ضياء الشمس من حجب الهلال
تفوق شهادة الملأين مغزى	لسان الناس من قيل وقال

إلى أن قال :

وعلم الله أقرب من رشاد	وعلم الناس أقرب من خلال
ولاتستوعب الأعمار علماً	وإن حسبت من المود الطوال
وخارقة الخوارق معجزات	لمن شهد الأسافل والأعالى

---

(١) ص٣٦٥ ديوان محمد الهاشمى .

فنجد الهاشمى يقدم المعراج على الإسراء مع أن الإسراء قد حدث قبل المعراج لاختلاف الآراء وتباينها حول معراج الرسول صلى الله عليه وسلم إلى السماء وعدم تصديق بعض الناس لهذه المعجزة الخالدة الخارقة للمألوف .

ثم أخذ الشاعر يتحدث عن الإسراء ويقص ماحدث فى تلك الليلة فذكر نزول جبريل بالبراق إلى رسول الله صلى عليه وسلم وتخيير جبريل للرسول بين اللبن والخمر، وصلاته صلى الله عليه وسلم بالأنبياء إماماً لفضل له عليهم جميعاً وصعوده صلى الله عليه وسلم بعد ذلك إلى سدرة المنتهى وقابل الأنبياء ومنهم موسى عليه السلام الذى أشار عليه بالرجوع إلى ربه لتخفيف الصلاة المفروضة حتى وصلت إلى خمس صلوات فى اليوم والليلة بدلاً من خمسين صلاة :

إلـى البطحاء قم جبريل واهبط ... فليلتنا اليتيمة فى الليالى
حملت على البراق -له شماس- ... أكان العجز فيه عن احتمال
وماشمس البراق عليك إلا ... لرؤيته الجمال مع الجلال
لموكبك الذى جبريل فيه ... تدلى فى العوالم أو تعال
لما خيرت من لبن وخمر ... أشرت إلى غريقك بانتشال
خرقت الصخرة الصماء فاعقد ... زمامك - مازمامك بالشكال
وقم بالأنبياء فصل فيهم ... إماماً لاينازع فى الكمال
سريت بلا زمان أو مكان ... وفى الأفق انتقلت بلا انتقال
زمان الله غير زمان أرض ... وماشأن العلاء من السفال
رفعت لبيتك المعمور ضيفاً ... قراه أجل من كل النوال
بكى موسى وأضحك قوم موسى ... مؤامرة اغتيالك فى محال
وخفضها من الخمسين خمساً ... صلاة القانتين عن ابتهال

ثم يذكر الشاعر بعضاً من صفاته صلى الله عليه وسلم مثل : الحلم والرحمة ويتعرض لحقد اليهود للإسلام والمسلمين ولرسول الله

صلى الله عليه وسلم وكيدهم له ومكرهم واحتيالهم لقتله ثم يخلص من ذلك إلى مافعله اليهود بالمسلمين فى العصر الحديث حيث أقاموا دولتهم فى فلسطين غدراً ومكراً واحتيالاً فهم قد ورثوا هذه الصفات من أجدادهم السابقين وبها أقاموا دولتهم فى أرض العروبة والإسلام ثم أخذ يعدد مظالمهم ومساوئهم فى الأراضى المحتلة .

والقصيدة الرابعة بعنوان : "أعجوبة الإسراء" وتبلغ خمسة وثلاثين بيتاً وقد ألقاها فى جامع الحيدر خانة عام ١٣٥٦ هـ وتحدث فيها عن معجزة الإسراء والمعراج وقص فيها الرحلة إلى بيت المقدس ثم إلى سدرة المنتهى موضحاً منزلة النبى صلى الله عليه وسلم مشيداً بعظمته وبمكانته بين الأنبياء(١).

والقصيدة الخامسة بعنوان : "اطلبو غير هذه الدار دارا" وقد ألقاها فى حفل جمعية الهداية الإسلامية بليلة الإسراء سنة ١٣٥٥هـ وتبلغ ثلاثة وستين بيتاً تحدث فيها عن معجزتى الإسراء والمعراج متعرضاً لأهم أحداثهما كما هو ثابت فى القرآن الكريم والحديث النبوى والتاريخ الإسلامى متعرضاً لفضائل النبى الكريم معدداً مآثره مظهراً مكانته وعظمته على سائر الخلق والأنبياء جميعاً معتمداً على العقل والمنطق فى ثبوت المعجزتين : الإسراء والمعراج للرسول صلى الله عليه وسلم ناظماً القصيدة بأسلوب قصصى وفى وحدة عضوية كاملة وهى التى بدأها بقوله:

قد إليك البراق واهبط إلى الأر	ض ومـر مـن إليـك ياجبريـك
واشدد السرج واللجام ففى الليـ	ـلة يسـرى إلى ضيف جليـل
خـادم فى ركابـه أنـت فانظـر	كيـف يلقـى وكيف يقرى النزيل

---

(١) ينظر ديوانه ص ٣٧٠ - ٣٧٢ .

ثم نراه فى آخر القصيدة يربط الماضى بالحاضر ويتعرض لمأساة المسجد الأقصى ومافعله اليهود ببيت المقدس وبفلسطين عامة من سفك للدماء وإطلاق للرصاص وعبث دائم فى ديار المسلمين التى اغتصبوها عنوة وقهراً ثم يتوعد اليهود وينذرهم ويطالبهم بالخروج من فلسطين لأنها ليست دارهم :

اطلبـوا غيـر هـذه الـدار داراً ۔۔۔ فمـن الأسـد أهلها وهى غيـل

وهكذا أكثر الهاشمى فى شعره من مدح الرسول صلى الله عليه وسلم بما يعده من شعراء المدائح النبوية فى العصر الحديث، وكان رائعاً فى شعره بارعاً فى مدحه متفوقاً على شعراء وطنه العراقيين فى هذا المضمار لأنه الشاعر الوحيد من بين شعراء العراق فى عصره الذى أوقف حياته وشعره للتغنى بالعروبة والإسلام ومدح رسول الإسلام والدفاع عن العرب والمسلمين قولاً وعملاً وقلباً وعقلاً.

وإذا كان بعض شعراء العراق فى عصره مثل : معروف[(١)] الرصافى وجميل صدقى الزهاوى والكاظمى وغيرهم قد مدحوا الرسول صلى الله عليه وسلم فإن محمداً الهاشمى يتفوق عليهم فى كثرة الأشعار من المدائح النبوية وقوة الأسلوب وإحكامه وصدق العاطفة والمشاعر الجياشة والحب الحقيقى العميق للرسول صلى الله عليه وسلم .

فشعره فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم كان تعبيراً صادقاً عن مشاعره وأحاسيسه الذاتية ونبعاً خالصاً من قلبه الذى طوى على حب الرسول صلى الله عليه وسلم وحب الإسلام والمسلمين، فقد نشأ الشاعر نشأة إسلامية منذ طفولته وشب على حب الإسلام ورسوله وعاش حياته لهما وبهما .

---

(١) ينظر ديوانه ص١٧٦ جـ١ ديوان الرصافى . منشورات دار مكتبة الحياة ومحمود حلمى الطبعة الثانية ببيروت .

والهاشمي بمدائحه النبوية يقف في الصف الأول من شعراء المدائح النبوية في العصر الحديث إلا أنه لايرقى إلى منزلة أحمد شوقي فهو منه بمنزلة الطالب من الأستاذ، فقد تأثر بشعر شوقي وتتلمذ عليه واقتبس منه كثيراً من الأفكار والمعاني بل والأسلوب والصور، فضلاً عن شاعرية شوقي الفائقة التي مكنته من الإتيان بالروائع الساحرات من المدائح النبوية وأطلقت له العنان على سجيته في هذا الميدان الشعري، فقد تبوأ شوقي القمة في المدائح النبوية في عصره لأنه بلغ القمة بموسيقاه العذبة وعاطفته الجياشة المتأججة وخياله الساحر الرائع وصوره البارعة المبتكرة في مدائحه النبوية، وكان معلماً لشعراء المدائح النبوية في العصر الحديث ومنهم شاعرنا محمد الهاشمي، وروائع شوقي كثيرة في هذا الميدان فكم يقف الإنسان مبهوراً مأخوذاً أمام مدائحه النبوية التي صاغها وبلغ من الروعة والعظمة مابلغ فيها : من أفكار وصور ومعان وأخيلة وموسيقى وعاطفة جياشة صادقة مؤمنة، مثل قصيدته الهمزية المشهورة التي يستهلها بقوله :

ولـد الهـدى فالكائنات ضيـاء	وفـم الزمـان تبسـم وثنـاء[1]
الـروح والمـلأ الملائـك حولـه	للديـن والدنيـا بـه بشـراء
والعرش يزهو والحظيرة تزدهي	والمنتهى، والسدرة العصماء

إلى أن قال :

ياخيـر مـن جـاء الوجـود تحيـة	مـن مرسلين إلى الهدى بك جاءوا
بـك بشـر اللـه السمـاء فزينـت	وتضوعـت مسكـاً بـك الغبـراء

أو قصيدته "نهج البردة" المشهورة التي يستهلها بقوله :[2]

ريم على القاع بين البان والعلم	أحـل سفك دمي في الأشهر الحرم

---

(١) ص٣٤ - ٤١ الشوقيات الجزء الأول ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر طبع عام ١٩٧٠م .

(٢) النسم : جمع نسمة وهي النفس أو هي الإنسان .

ومما جاء فيها يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم :

محمد صفوة الباري ورحمته ... وبغية الله من خلق ومن نسم[1]

وصاحب الحوض يوم الرسل سائلة ... حتى الورود؟ وجبريل الأمين ظمى

فشوقى لايبارى ولايجارى ولايشق له غبار فى هذا الميدان فهو زعيم شعراء المدائح النبوية فى عصره وأمير الشعراء فى العصر الحديث حقاً .

فشعر الهاشمي من المدائح النبوية دون شعر شوقى فلم يرق فى صفائه وروعته وأسره بالعقول وأخذه بالأفئدة والقلوب واستحواذه على المشاعر والأحاسيس إلى القمة التى بلغ إليها شعر أمير الشعراء، ولكن هذا لايعنى الغض من شعر الهاشمى فشعره فى المدائح النبوية كان رائعاً بارعاً محكم النسج يأسر العقول ويأخذ بالأفئدة القلوب لكن مدائح شوقى أروع وأبرع وأشد أخذاً وأسراً وتحرك الأفئدة من مواضعها طرباً وشوقاً عند سماعها وتلك موهبة وهبها الله لشوقى وفطرة فطره الله عليها .

وإذا كان محمد الهاشمي قد مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وأكثر من مديحه فإنه أيضاً مدح آل بيته الأطهار خاصة الإمام الحسين بن على رضى الله عنهما، ومديح آل البيت والتغنى بفضائلهم ومآثرهم وجد فى الشعر العربى منذ القدم حيث أخذ شعراء الشيعة يتغنون بفضائلهم ويشيدون بمكانتهم ومنزلتهم الدينية والدنيوية منزلين إياهم مكانة قدسية. وظل الشعراء طوال العصور الأدبية المتعاقبة يمدحونهم ويتغنون ببطولاتهم واصفين ماحدث لهم من اضطهاد وقتل وذبح وتمثيل بالأحياء منهم والأموات، حيث صبت عليهم المصائب والكوارث صباً منذ العصرى الأموى وطوال العصر العباسى لأن الأمويين والعباسيين كانوا يخشونهم ويرونهم المنافس

---

(١) ص١٩٠ - ٢٠٨ الشوقيات، الجزء الأول .

الأول لهم على الخلافة الإسلامية، فهم آل الرسول العظيم أشرف الناس نسباً وأرجحهم فضلاً وأشدهم تأثيراً فى النفوس لذلك كان الحكام يخشونهم طوال العصور الإسلامية ويرونهم أخطر المنافسين على عروشهم وملكهم لرجحانهم بالشرف والأخلاق والعلم فاضطهدوهم وضيقوا الخناق على الأحياء منهم ونبشوا قبور الأموات وزرعوها وعبثوا بجثث أجدادهم الطاهرة[١].

وظل الشعراء طوال العصور الأدبية يتغنون بآل البيت ويشيدون بهم خاصة فى المناسبات ومواسم الاحتفالات الدينية، ولم يكن مديح الحسين وآل بيته وقفاً على شعراء الشيعة فقط بل اشترك معهم شعراء أهل السنة وإن كان شعراء الشيعة أجــود شعراً وأبرع تصويراً وأصدق عاطفة من غيرهم .

وشاعرنا محمد الهاشمى من بين الشعراء غير الشيعيين الذين مدحوا الحسين وتغنى بفضائله ومآثره وإن كان لم يكثر القول فى هذا المجال ولم يبلغ بشعره مبلغ شعراء الشيعة الذين مدحوه فى العصر الحديث روعة وبراعة، ومما قاله فى مدح الحسين قصيدته التى بعنوان : "إلى الحسين بن على" يقول فيها :[٢]

أهدى إليك ابن النبى قصائدا	ممـا يجـود بفيضـه الإلهـام
إن كنت تقرؤها فبين سطورهـا	عبـرٌ وطـىَّ حروفهـا الآلام
ياابن النبى متى يكون معززاً	ذاك السريـر وهـذه الأعـلام
أين اللواء على البلاد جميعها	يرجـو العـراق خفوقـه والشـام
بين الحطيم وأرض يثرب خافق	لاالدهـر ينكـره ولا الأيـام

---

(١) ص٨٨ الشعـر العراقـى أهدافـه وخصائصه فى القرن التاسع عشر . د/ يوسف عز الدين .

(٢) ص٣٠٨ - ديوان محمد الهاشمى .

ومضى الشاعر يتغنى بالحسين ويتوسل به ويشكو إليه حال الأمة ويطلب منه الدفاع عن البلاد فإنه جدير بذلك فهو ابن الأعاظم من سلالة هاشم وبإشارتيه النقض والإبرام، وقد ألقى العرب والعجم أمرهم بين يديه، والبلد الأمين سيجيبه، والقرآن والإسلام يساعدانه فيقول :

قسماً بيثـرب والبطـاح وموطـن ... بصعيـده تتزاحـم الأقـدام
لتدافعـن عـن البـلاد جميعهـا ... فلهـا عليكـم عهـدة وزمـام
ياابن الأعاظم مـن سلالـة هاشـم ... بإشارتيـك النقـض والإبـرام
العرب بيـن يديـك ألقـى أمرهـا ... فإلى م تسكـت والخطـوب جسـام
لاتخف صوتك سوف يسمـع وقعـه ... العـرب فـى الشرقيـن والأعجـام
سيجيبـك البلـد الأميـن وأهلـه ... ويعينـك القـرآن والإسـلام

وظل الشاعر يتوسل بالحسين ويطلب منه العون للأمة لإنقاذها مما هى فيه من محن وآلام ويشرح حال الأمة ويبرز مصائبها .

وقد شاع هذا النمط من الشعر فى الأدب العربى وكثر فى العصر العثمانى وظل فى العصر الحديث خاصة فى بلاد العراق موئل الشيعة .

«الفصل الخامس»

١ - الوحدة الإسلامية .
٢ - الدفاع عن الإسلام والمسلمين .

الوحدة الإسلامية والدفاع عن الإسلام والمسلمين:

ظلت الدولة العثمانية تحكم البلاد العربية حتى الحرب العالمية الأولى تحت راية الخلافة الإسلامية والوحدة الإسلامية، وقد آثر العرب والمسلمون الحكم التركى على الحكم الأوروبى الصليبى ورأوا فى الخلافة العثمانية رمزاً للوحدة الإسلامية وتجميعاً لقوة المسلمين وتوحيداً لصفوفهم، وسيطرت الفكرة الإسلامية على عقول معظم المسلمين - إن لم يكونوا كلهم، حتى أصبحت نزعة العصر ومن أراد الخروج عليها والدعوة لغيرها فهو خارج على الدين الإسلامى(١)" .

وظهرت فكرة الجامعة الإسلامية ونادى بها كثيرون خاصة الشعراء بدافع دينى محض حتى هؤلاء الذين كانوا يرفضون الحكم التركى فالإسلام يدعو إلى الوحدة وجمع الصف الإسلامى قال تعالى: "واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا"(٢). وقال تعالى: "إنما المؤمنون إخوة"(٣) .

وسيطرت نزعة الوحدة الإسلامية على عقول الأمة وراح الشعراء يؤاذرون الخليفة العثمانى ويدعون إلى الوحدة الإسلامية فى ظل الخلافة العثمانية وجمع الشمل الإسلامى تحت راية الخلافة.

وشاعرنا محمد الهاشمي من بين هؤلاء الشعراء الذين دعوا إلى الوحدة الإسلامية فى أشعارهم وتوجه بشعره يدعو العرب والمسلمين جميعاً إلى الوحدة الإسلامية ويهاجم الداعين إلى الانفصال

---

(١) ص٧ الشعر العراقى الحديث، د/يوسف عز الدين، القاهرة عام ١٣٨٥هـ ١٩٦٥ م .

(٢) سورة آل عمران ، الآية رقم ١٠٣.

(٣) سورة الحجرات ، الآية رقم ١٠.

عن الدولة العثمانية هجوماً عنيفاً على الرغم مما كان يراه من انحطاط وتخلف في مختلف أرجاء الدولة العثمانية ومن فقر وجهل بين طبقات الشعب إلا أنه آثر عدم خروج العرب على الدولة العثمانية لأن في ذلك خروجاً على الإسلام والوحدة الإسلامية فضلاً عن أنه يتيح الفرصة للأوربيين الكفرة أن يبتلعوا العرب في بطونهم، فكان يرى أن الحصن الحصين للإسلام والمسلمين يكمن في الخلافة الإسلامية والوحدة الإسلامية ويرى أن قوة المسلمين وعزتهم تتوقف على قوة الخلافة ورفعة شأنها فراح يمدح العثمانيين ويشيد بالخليفة العثماني لأنه رمز الوحدة وراح يدعو الأمة إلى وحدة الصف وجمع الشمل تحت راية الخلافة، ومن ذلك قصيدته التي نظمها سنة ١٩١٢م وسجن بسببها لما جاء فيها من تعريض بقصير روسيا والتي يقول فيها :(١)

تبيــن لك الأيــام أم تتجمجم؟	حديث الأماني لو علمت مرجم

حيث مضى الشاعر في بدء القصيدة يتحدث عن مشاعره وأحاسيسه ويبكي بكاءاً مراً على ماأصاب أمته وعالمه الإسلامي من ضعف وتفرق ويوضح للمسلمين كيد أعدائهم ومايضمرونه لهم وللإسلام .

ثم أخذ يدعوهم إلى الوحدة ولم الشمل وأن يتركوا الخلاف فيم بينهم فالعرب والترك إخوة يربطهم الدين ويوحد بينهم الإسلام فيقول:

إلـى أمـم الإســلام أهـدى تحية	بهـا الحزن يطوى والمدامع تسجم
لماذا اختلفتم والأعـادى تظاهـرت	عليكـم وأنتـم فـى التخـاذل نـوم
دعوا الخلف إن السيل قد بلغ الزبى	فمـا الخلـف إلا مرتــع متوخـم
أرى العرب والأتراك فى الدين أخوة	ومالترك إلا فى بنى العرب تعصم

---

(١) ص٢٥٢ - ٢٥٥ ديوان محمد الهاشمي .

لأولهم فضل وفضل لآخر | كأنهم للدين كف ومعصم
وماالفرق بين العرب والترك بالذى | يسدد ماأبدى الحوادث تفصم

وبعد ذلك يدعو العرب أن يؤاذروا الترك ويناصروهم ويقفوا معهم وقفة واحدة أمام الشدائد والخطوب الموجهة ضد الإسلام والمسلمين جميعاً عرباً كانوا أم تركاً وإلا عمت الخطوب الجميع وسيطرت الذلة على الكل وضاع الإسلام بسبب شتات المسلمين وتناحرهم وزالت الخلافة الإسلامية بسبب تناحرهم وخلافهم فيقول:

فياأيها العرب الكرام تظاهروا | مع الترك إن الحق بالحق يدعم
وإلا فأنتم للخطوب دريئة | تروح أمور الذل فيكم وتعتم
فلا الدين دين الله يبقى ولاالهدى | يؤيد دعواه ولاالملك يسلم

ويهتف فى المسلمين جميعاً أن يكونوا صفاً واحداً كالبنيان المرصوص أمام كل خطر أو شر وإلا فالخسران المبين فى تفرقهم وشتاتهم وضياع بلاد المسلمين فى خلفهم وتناحرهم وذلة المسلمين وضياع هيبتهم فى انشقاقهم وتمزقهم فيقول :

فكونوا بناءً فى المصائب واحداً | إذا الدهر يبقى أو إذا الشر يهجم
أليس من الخسران أن بلادنا | توزع مابين العدى وتقسم
أترضون أن نمسى عبيداً جميعنا | لمن ليس يهدينا ومن ليس يرحم
فلاتجدعوا آنافكم بأكفكم | ولاتصبحوا الذكرى لمن يتوسم

ثم تراه يرفض العصبية العرقية والنزعة القومية لأن ذلك يرفضه الدين الإسلامى الذى سوى بين جميع أبنائه فلافرق بين عربى أو أعجمى فهم أبناء دين واحد سوى بينهم جميعاً ثم يرمى هؤلاء الداعين إلى القومية بالجهل والخروج عن أصل الدين الذى رفض القومية وأنهم أدخلوا فى الدين شيئاً لم يقره ويحذرهم من هذا التعصب وأن والدعوة إلى القومية ستجلب الخراب والدمار على جميع الشعوب الإسلامية لأن فى ذلك تمزيقاً لوحدتها وتفريقاً وهدماً لبنيانها فيقول :

تعصب بعض الناس فى الشرق واقتضى سبيل العمر وهو الطريق الملمم
أفى الدين باللناس كان تعصب بقومية أم ذا عن الجهل ينجم
لقد أدخلوا فى الدين مالم يكن له من الحق أصل أم من الدين معلم
ومارجع الإسلام ممن تمسكوا به أحد أو قال هذا مقدم
ولكنه ساوى فكان كما ترى سواءً به عرب وفرس وديلم
ستؤخذ طراً أمة بعد أمة إذا نحن فى هذا التعصب نجزم

ويأخذ الهاشمى فى الدعوة إلى الوحدة الإسلامية دون ملل أو كلل ويظل يهتف فى المسلمين داعياً إياهم إلى جمع الصف ولم الشمل والتآخى وترك الشقاق ونبذ الخلاف فيما بينهم وكان يحب دائماً أن يرى المسلمين أمة واحدة وقوة واحدة لأن فى ذلك قوة للإسلام وهيبة له ولعظمته وهيبة للمسلمين ورفع مكانتهم، فنراه يأسى ويتألم لتفرق المسلمين واختلافهم ويكاد يفرى الحزن قلبه من شتاتهم وتناحرهم فيندب حال المسلمين وماهم فيه من تمزق واختلاف ويبث فيهم الروح الإسلامية التى تدعوهم إلى التآخى ونبذ الشقاق ويدعو كلاً من العرب والأتراك إلى التعامل بالحسنى وكف الظلم بينهم ودعوة الحكام من الأتراك إلى الإصلاح ونشر العلم والدين فى المجتمع الإسلامى، فيقول :[1]

الدهر ينذرنا فى كل آونة والمسلمون على استخذائهم شيع
ترك وعرب وأهواء مضللة الجهل يحكم والأطماع تقترح
ألا رشيد من الإسلام يرشدهم إلى السداد فقد ذلوا وقد ضغوا
ياعرب قوموا ويا أتراك لاتدعوا رجالنا بظلام الجهل تضطجع
إنا شقينا كما تشقى مواطننا بالجهل منا فلاعلم ولاورع
الشرق أخسر لافى الشرق مكتسب يرجو الغناء ولافى الشرق مخترع

---

(١) ص٢٧٨ - ٢٧٩ ديوان محمد الهاشمى .

وظل محمد الهاشمي يدعو المسلمين إلى الوحدة والتآخي فيما بينهم سواء كانوا عرباً أم تركا أم فرساً لأنه كان يرى في وحدة المسلمين وتماسكهم قوة للإسلام ورفعة لشأنه ويهاجم هؤلاء الداعين إلى الانفصال من أنصار القومية ويشن عليهم حروبه المتتالية إلى أن كشرت الدولة العثمانية عن أنيابها للعرب ورأى الأتراك قد خرجوا عن جوهر الإسلام وقاموا بسياسة التتريك في الدولة فشن عليهم حرباً لاهوادة فيها وأخذ يهاجمهم هجوماً عنيفاً معدداً مثالبهم مبيناً خروجهم على الإسلام وقيمه موضحاً سياستهم اللاإسلامية ونواياهم الخبيثة ضد الإسلام ولغة الإسلام والمسلمين[1]، فكان غيوراً على الإسلام والمسلمين غيوراً على كل ماهو إسلامي ولم يكن من هؤلاء الشعراء الذين آثروا العيش في رغد ينافقون الحكام من الأتراك والإنجليز من بعدهم مثل "جميل صدقي الزهاوي" ولكنه كان مسلماً حقاً لايهادن في دينه ولاينافق في شعره بل كان صريحاً صادقاً قوي الإيمان لم يتذبذب بين هؤلاء وهؤلاء بل وهب نفسه وحياته لدينه وأمته .

وقد وجد كثير من الشعراء العراقيين ممن دعوا إلى الوحدة الإسلامية وجمع شمل المسلمين تحت راية الخلافة الإسلامية أمثال : "معروف الرصافي" "والزهاوي" "والعبيدي" ورشيد الهاشمي" "والجواهري" وغيرهم من شعراء العراق وشعراء العرب قاطبة الذين راحوا يؤيدون الخلفاء الأتراك ويمدحونهم ويدعون العرب والمسلمين إلى الوحدة والتآلف، إلا أن محمداً الهاشمي كان أكثرهم دعوة وأصدقهم عاطفة وأشجعهم حمية لاينافق ولايلاين ولايقول مالا يعتقد، ولم يكن مثل "الزهاوي في قوله مهاجماً الدعوة الوهابية حين رفعت راية العصيان على دولة الخلافة :[2]

---

(١) ينظر ديوانه ص١٨٠ و ص١٩١ على سبيل المثال .

(٢) ص ديوان الزهاوي .

مــن كان يؤمــن بالنبى محمـــد   وبمـــا أتـــى من منـــزل القـــرآن
علـم اليقيــن بأنـــه فـى دينــــه   وجبــت عليــه طاعــة السلطــان

فالهاشمى كانت دعوته صريحة لوحدة المسلمين ولاهم له إلا وحدتهم بغض النظر عن طاعة السلطان أم عصيانه وظل يدعو إلى الوحدة الإسلامية عن صدق وعن عقيدة آمن بها بخلاف "الزهاوى" الذى تنصل من قوله وادعى أنه نظمه خوفاً من السلطان العثمانى مما يدل على كذب عاطفته ففقد شعره بذلك أهم ركن من أركانه .

٤ - الدفاع عن الإسلام والمسلمين :

وإذا كان محمد الهامشى قد مجد الله ونظر فى ملكوته مظهراً قدرته فى خلقه وعظمته فى بديع صنعته، وابتهل إليه يبثه شكواه مما أصاب وطنه وأمته، وإذا كان قد مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وتغنى بمآثره وصفاته ومعجزاته وأشاد بمكانته وعظمته موضحاً معجزاته معلناً حبه وهيامه فيه ومدح آل بيته الأطهار، وإذا كان قد دعا المسلمين إلى الوحدة والمؤاخاة ونبذ الخلاف فيما بينهم حتى يقوى الإسلام والمسلمون ويخشى بأسهم، فإننا أيضاً نراه مدافعاً عن الإسلام والمسلمين ضد كل عدو أو كل ماكر يضمر للإسلام والمسلمين بغضاً أو حقداً أو عدواناً .

فكان يدافع عن الإسلام والمسلمين دفاع الأبطال الذين وهبوا حياتهم وأرواحهم من أجل دينهم وأمتهم الإسلامية دون خوف أو مواربة ودون كلل أو ملل وظل شاهراً لسانه طوال حياته يذود به عن حياض الإسلام والمسلمين بل إنه شارك بالسيف فى ساحات المعارك بجوار القول واللسان، وذلك لأنه تربى تربية إسلامية ونهل من معين الإسلام منذ طفولته فشب على الإسلام وبالإسلام تمده نزعة دينية قوية وحب عميق للإسلام والمسلمين وتغذيه روح الإسلام والإيمان التى ملكت عليه قلبه وعقله وروحه .

ومن ذلك قوله مدافعاً عن الإسلام أمام هؤلاء الذين يتخذون من تخلف المسلمين وتخاذلهم سبيلاً إلى الطعن فى الإسلام زاعمين أن سبب تخلف المسلمين يكمن فى تمسكهم بدينهم بينما تقدم الغرب تقدماً عظيماً وهو غير معتنق للإسلام، فيقول : (١)

وماساءنى شيىء كقول جماعة ... يقولون إن الغرب خير من الشرق
وأعظمها فى الغرب من مدنية ... تقوم على قتل النفوس أو الحرق
نعم : عندهم علم وحكم وقوة ... بها عرقوا أوصالنا أيما عرق
ولايجهلون الحق بل ينكرونه ... وكان على الأبصار أجلى من البرق
يقولون فرق بيننا فى طباعنا ... فو الله لم نعلم سوى الظلم من فرق

بل إنه من منطلق إيمانه العميق بدينه يرى أن الإسلام أفضل من المسيحية، فالإسلام دين السماحة والسلام فيقول : (٢)

دين الحنيفة لادين الكنيسة لا ... يجدى قياسك بين الماء والضرم
إن الكنائس ليست فى تسامحها ... مثل المساجد بل ساقت دماً بدم

ونراه يبرىء الإسلام من كل عيب وفساد ويرى أن مالحق بالمسلمين من مفاسد وعيوب يكمن فى رجال الدين أنفسهم وليس فى الدين نفسه وذلك لأنهم كتموا الحق وغشوا العقول بتخبطهم وريائهم واشترائهم باسمه المال والغنى بتأوليهم الدين تأويلاً باطلاً فيقول : (٣)

فما أفسد الدينُ أتباعَه ... ولكنهم أفسدوا باسمه
هم كتموا الحق واستأثروا ... به، لهم الويل من كتمه
وغشوا العقول بأقوالهم ... وكل تخبط فى إثمه
رياءً ينالون فيه غنى ... وهم يستفيدون من ذمه
أساطير لفقها الأولو ... ن يحاربها المرء فى فهمه

(١) ص١٣٠ ديوان محمد الهاشمى .
(٢) ص١٣٥ ديوان الشاعر .
(٣) ص٣٢٠ ديوان محمد الهاشمى .

ويرى محمد الهاشمى أن المسلمين الأوائل قد تقدموا ونهضوا وسادوا العالم كله وشادوا حضارة ملأت الدنيا شرقاً وغرباً وأصبحت لهم القوة الغالبة ونشروا الفضائل والأخلاق والعلم والحضارة فى ربوع العالم فكانوا هداة العالم فى عصرهم، فيقول : (١)

أأنس هاشماً مع عبد شمس ... ولاندعو هشاماً والرشيدا
وننس قبلهم عمراً وسعداً ... وعمراً وابن هند والوليدا
وننسى خالداً وابن نصير ... ومعنا والألى حشدوا الجنودا
وننسى طارقاً وبعد ذبنا ... علينا أن نقول فتىً مجيداً

إلى أن قال :

لهم فى الغرب يتجان وشادوا ... لهم فى شرقهم ملكاً وطيداً
تسير جيوشهم فى كل فج ... وتقتحم المخارم والنجودا
وتفتح البلاد فلا عدوٌ ... ينازعها وتجتاز الحدودا
رعتها بالفضائل والعوالى ... وفاقت أهلها كرماً وجودا
تعلمها الفضيلة حين كانت ... أسود رجالها مسخت قرودا
هداةٌ أينما ارتحلوا وحلوا ... كرامٌ حيثما رفعوا البنودا

والقصيدة طويلة قد نظمها الشاعر رداً على قصيدة معروف الرصافى : "نحن والماضى" حيث سخر الرصافى من هؤلاء الشعراء الذين يفاخرون بماضى آبائهم وجدودهم من العرب والمسلمين الأوائل وقد رد عليه أكثر من شاعر مفنداً مزاعمه راداً كيده إلى نحره ومنهم شاعرنا المسلم محمد الهاشمى، ومما قاله الرصافى فى قصيدته : (٢)

ومايجدى افتخارك بالأوالى ... إذا لم تفتخر فخراً جديداً

---

(١) ص٢٩٤ ديوان الشاعر .

(٢) والقصيدة ص٣٤ - ٣٥ ديوان الرصافى الجزء الأول .

فوجه وجه عزمك نحو آت | ولاتلفت إلى الماضين جيداً
فشر العالمين ذوو خمول | إذا فاخرتهم ذكروا الجدودا
فدعني والفخار بمجد قوم | مضى الزمان القديم بهم حميدا

فشتان بين الهاشمي الذي افتخر بماضي المسلمين ومجدهم التليد وراح يتغنى بأمجادهم كثيراً في شعره ويفتخر بأعلام الإسلام الذين شادوا حضارة العالم وسادوه في عصرهم وبين معروف الرصافي الذي نسي أصله وماضيه وجحد فضل الأوائل من المسلمين والعرب بل راح يتهكم من هؤلاء الشعراء الذين كانوا يفاخرون الدنيا بهم، إنه الإيمان العميق والوفاء الخالص من الهاشمي للإسلام والمسلمين والأوائل والدفاع الحار عن هؤلاء الأعلام من المسلمين الذين أسسوا دولة الإسلام وأقاموا دعائمه على أرواحهم ونشروا مبادئه بعرقهم وكفاحهم .

وظل محمد الهاشمي يدافع عن الإسلام والمسلمين ذائداً أكاذيب المغرضين موجهاً إليهم سهامه واقفاً لهم بالمرصاد مفنداً مزاعمهم مبطلاً أقاويلهم راداً كيدهم في صدورهم مفتخراً بالإسلام والمسلمين الأوائل ناشراً فضائل الإسلام وأمجاد رجاله الأوائل مشيداً بعظمته وعظمتهم متغنياً بمبادىء الإسلام والمسلمين .

ووقف محمد الهاشمي بالمرصاد لهؤلاء المتهجمين على الإسلام الخارجين عن مبادئه وأصوله وحقيقته، فنراه يهاجم البهائية والبهائيين مفنداً مزاعمهم مبطلاً مذهبهم مظهراً أكاذيبهم موضحاً بهتانهم وماهم عليه من ضلال وتضليل بالدليل والبرهان، فيقول:[1]

دعونا من التضليل والتمسوا الهدى | فعصركم ياقوم عصر رشاد
ولاتسمعونا من أحاديث قد مضى | لها زمن من قبل عهد إياد
وبيعوا على الجهال ماتعرفونه | فسوقكم في البيع سوق كساد

---

(١)

لقد ظن أتباع البهاء بأنهم ... أتوا بهدى من أمرهم وسداد
ولم يعلم عن شيخهم أنه أتى ... ليزرع بين الناس زرع فساد
نبى قرآنا عنه كل سخيفة ... (بأقدسه) والجهل جهل عناد
أتى بكتاب فيه لغو مكرر ... وكذب وميل للهوى وتماد
غرور وجهل واحتماء بدعوة ... تقدمه فيها الفتى ابن زاذ
لقد فات عصر الأنبياء وهذه ... عصور ارتقاء فى النهى وجهاد
وظن البهائيون أن نبيهم ... أتى بسلام للورى ووداد

ثم يهجوا البهاء ويصب عليه نيران قوله ويصفه بالكذب والجهل وفساد العقل ويتهكم منه ومن دعوته ويرى أنه خسر الدنيا والآخرة وليقل ماشاء ويدعى ماشاء حتى لو ادعى الألوهية فلن يتبعه إلا ضال مأفون مثله :

فياابن الإله الحر كن متزوداً ... من العار والذكر الذميم بزاد
فقد جاء عنك الكذب لو كنت تستحى ... ورأيك مأفون وجهلك باد
خسرت به دنيا وديناً فهل ترى ... لها من طريف ذاهب وتلاد
أساطير فى الألواح لو كنت عالماً ... طمست على آياتها بمداد
فأول وفسر كيف شئت ولاتدع ... مجالاً لشك من قلىٍّ وجواد
وفضل على عيسى وموسى وأحمد ... أباك وجاهر بالضلال وناد
وقل أنا مخلوق وقل أنا خالق ... وقل أنا مهدى وقل أنا هاد
ولاترض إلا أن تكون مؤلها ... يدين له بالذل كل فؤاد

ومحمد الهاشمى الشاعر المسلم الذى جعل ولاءه كله للإسلام فقط ولم يجعله لخليفة أو حاكم أو أمير نراه يشن حرباً شعواء على كل مفسد يعبث بالمسلمين ويبتعد عن منهج الإسلام حتى ولو كان خليفة المسلمين، حيث نراه يهجوا السلطان عبد الحميد الثانى ويهاجمه هجوماً عنيفاً لبعده عن طريق الإسلام ومبادئه ويعدد مثالبه وعيوبه ويوضح مفاسده ومساوئه ويرى أن حياته كانت صفحة سوداء فى تاريخ الخلافة الإسلامية وذلك من خلال قصيدة طويلة تبلغ مائة

وعشرين بيتاً كلها سخط على الخليفة وهجوم عنيف وإبراز لمساوئه التى خالف بها نهج الإسلام ومبادئه، منها قوله:(١)

شربت بكأس كنت تسقى بمثلها ... فها أنت منها راغماً تتجرع
سقيت بها من قبل أبناء أمة ... لأمرك تعنو كل حين وتخضع
قضيت أمير المؤمنين بقتلها ... ورأيك متبوع وقولك يسمع
مضى مامضى فى ظل جورك وانتهت ... ثلاثون فاتت بالشقاء وأربع
ملأت قبوراً من رجال وفتية ... ولم ينج أطفال صغار ورضع
وضاق بهم عرض الفلاة فجثتهم ... ترى أن بطن البحر أخفى وأوسع
دماء وأشلاء جرى الدمع فوقها ... تباعاً كما يجرى من اليم مترع
فتحت سجوناً فى البلاد كثيرة ... تزج بها من شئت ظلماً وتجمع
فكم من رهين فى السجون تركته ... يعذب فى أعماقها ويجوع
يئن أنيناً لو تسمع وقعه ... صنفاً كان من تكراره يتصدع
وأفسدت أبناء البلاد ودينهم ... وأخلاقهم والأمر بالأمر يدفع
بلاد بها فقر وجوع وذلة ... تعيش على ماكنت تعطى وتمنع
بها فقراء صابرون على الأذى ... أقاموا وفيهم لوثة وتصدع
تجبرت ياعبد الحميد كأنما ... سريرك من عرش السموات أرفع

ومضى الشاعر طوال القصيدة يشن هجومه وحربه على الخليفة الذى عاث الفساد فى أرض المسلمين وسام المسلمين سوء العذاب .

ولم يكتف الهاشمى بذلك بل راح يهاجم الأتراك حينما قاموا بسياسة التتريك وإحلال اللغة التركية محل اللغة العربية وجعل اللغة التركية اللغة الرسمية لدولة الخلافة فى جميع المصالح والإدارات الحكومية وجميع دور التعليم المختلفة. أما اللغة العربية فقد حاربها الأتراك ومنعوها من الاستعمال فى المصالح والإدارات الرسمية ودور التعليم مع أنها لغة القرآن الكريم دستور المسلمين

---

(١) ص١٨٠ - ١٨٦ ديوان محمد الهاشمى، والقصيدة نظمها فى القاهرة عام ١٣٧٧هـ حينما جاءته الأنباء بوفاة السلطان عبد الحميد الثانى.

الأول ولغة الحديث النبوى الشريف، ولولا عناية الله والأزهر الشريف ورجاله وعلماء الدين فى المساجد المنتشرة فى ربوع دولة الخلافة لقضى على اللغة العربية قضاءً مبرماً ولم نجد بين أبناء المسلمين والعرب من يتكلمون العربية ولاستعجم القرآن على أبنائه.

لم يقف الهاشمى وقفة المتفرج على هذا الأمر الخطير الذى يهدد الإسلام فى صميم نبعه ولغة كتابه وحديث نبيه صلى الله عليه وسلم بل شنها حرباً ضروساً على العثمانيين وحكام الدولة الإسلامية فراح يهاجمهم هجوماً عنيفاً مبيناً مفاسدهم موضحاً مظالمهم مظهراً عداءهم للإسلام وظلمهم للمسلمين مفصلاً خروجهم على الدين وتعاليمه من ظلم وفساد وخراب ومحاربة اللغة العربية لغة القرآن الكريم، وذلك من خلال "موشحة" طويلة ضمنها هجومه على الأتراك. ومما قاله فيها بشأن وقف العمل باللغة العربية :(١)

لقد شطوا عن العلياء بعدا وذلك منهم بعد شطون
أرى لغة النبوة والكتاب
تضاع فيا لذلك من عقاب
لدين محمد وأبى تراب
لقد حقدوا على القرآن حقداً تكاد عليه تنفقئ العيون
تريد فروق تتريك الشعوب
بعيد فى الرطانة أو قريب
تهم فروق بالأمر الغريب

ومضى الشاعر فى هجومه على الأتراك دفاعاً عن الإسلام ولغته والمسلمين وحقوقهم موضحاً أنهم ساسوا الشعوب بالظلم والصرامة وأماتوا الدين وعطلوا لغته ونشروا الظلم فى الدولة بدلاً

(١) ص٢٧٠ ديوان محمد الهاشمى .

من العدل الذى جاء به الإسلام ووصف الأتراك بأنهم قد بعدوا عن الدين وخرجوا عن مبادئه وأذلوه بعد عزه وأضاعوه بعد مجده وأنهم حاقدون على القرآن ولغته فأهملوه وعطلوا شرائعه وأوقفوا العمل بلغته وأنهم نشروا الظلم وأقاموا دولتهم عليه .

وهكذا هاجم الشاعر الأتراك والخلفاء منهم دفاعاً عن دينه الذى آمن به وأوقف حياته للذود عن حياضه مثلما مدحهم من قبل ودعا إلى وحدة المسلمين تحت راية الخلافة العثمانية من قبل حباً للدين الذى وهب نفسه وقلبه وفكره من أجله، فلاغرابة فى ذلك فمدحه للعثمانيين والدعوة إلى مناصرتهم والإلتفاف حول دولة الخلافة كان من منطلق دينى وباعث إسلامى محض وهجومه العنيف الذى سلطه عليهم كان من منطلق دينى وباعث إسلامى محض كذلك، فلايعبأ إلا بالإسلام ولايهتم إلا بأمر المسلمين دون النظر إلى شيء آخر .

وينظر الهاشمى إلى حال المسلمين اليوم فيجدهم قد تأخروا بعد تقدم وتخلفوا بعد سبق فيرثى حالهم، ويندب عهدهم، ويشكو إلى الله أمرهم، موضحاً الطريق الصحيح أمامهم، وأنهم لو التزموه أنقذهم مما هم فيه وانتشلهم من جهلهم، وهو طريق الإسلام والعمل به واتباع شرائعه فإنه الدواء لكل داء والمصباح المضيء لكل ظلام والهادى إلى طريق الهدى والتقدم والتحضر[1].

ولم يكتف الهاشمى بذلك فى دفاعه عن الإسلام والمسلمين بل نراه يقف فى ميدان المعارك والحروب التى يخوضها الأعداء ضد المسلمين مدافعاً عن المسلمين بقطع من الشعر الملتهب يستثير عزائم المسلمين وينبههم إلى الخطر الداهم عليهم ويوقظ هممهم الراقدة مستصرخاً فيهم أن يشمروا عن سواعدهم ويهبوا للدفاع عن بلاد

---

(١) ينظر ديوانه ص١٣٣ - ١٣٤ و ص١٥٤ .

المسلمين ويلبوا داعى الجهاد لصد المعتدين الطغاة، ومن شعره فى ذلك قوله يدعوا كل المسلمين من عرب وترك وفرس وديلم أن يهبوا للدفاع عن بلاد الإسلام والمسلمين فى حرب البلقان التى قامت عام ١٩١٢م حيث طالبت بلغاريا والصرب والجبل الأسود بالإنفصال عن الدولة العثمانية مع أنها جزء من الدولة الإسلامية الكبيرة ومع أن الدولة العثمانية قد بذلت كثيراً من المحاولات السلمية لفض هذا النزاع دون جدوى فجيشت الجيوش من الجانبين واستطاعت الدولة الإسلامية تحقيق النصر فى أول الأمر ولكن لحقتها الهزيمة بعد فترة وتقهقر جيش العثمانيين وسقطت "أدرنة" فى أيدى الأعداء الذين ظلوا يتقدمون نحو الأستانة عاصمة الخلافة الإسلامية منتهكين كل حرمات المسلمين غير آبهين بمشاعرهم وأعملوا القتل والسلب والنهب فى ديار المسلمين دون شفقة أو رحمة أو ضمير، وانتهت الحروب بين دولة الخلافة والبلقان باستقلال بلغاريا والصرب وغيرهما عن الدولة الإسلامية وإقامة حكومات مستقلة فيها .

ومن الطبيعى أن يقف الشاعر المسلم محمد الهاشمى يؤاذر دولته ويناصر دينه ويدعو المسلمين جميعاً أن يقفوا صفاً واحداً ضد هذا العدوان الذى تحركه الأصابع الأوربية الصليبية بسبب بغضها وحقدها على الإسلام والمسلمين، وأخذ الشاعر المسلم - مع كل الشعراء الغيورين على الإسلام - يثير النخوة الإسلامية فى نفوس المسلمين حتى يهبوا للدفاع عن دينهم وبلادهم بل ومصير المسلمين جميعاً المهدد بالضياع من قبل الغرب الصليبى ، فيقول :

إلى أمم الإسلام أهدى تحية	بها الحزن يطوى والمدامع تسجم
لماذا اختلفتم والأعادى تظاهرت	عليكم وأنتم فى التخاذل نوم
دعوا الخلف إن السيل قد بلغ الزبى	فما الخلف إلا مرتع متوخم
فلا الدين دين الله يبقى ولا الهدى	يؤيد دعواه ولا الملك يسلم
أليس من الخسران أن بلادنا	توزع مابين العدى وتقسم
أتغزى بلاد المسلمين وعندنا	قلوب ويجرى فى مفاصلنا الدم

لنا كل يوم فى الميادين وقعة ... تدق بها الآناف منا وترغم
فإن دام هذا الحال فالظلم دائم ... على عالم الإسلام والذل أدوم
سطت أمم البلقان فى الأرض سطوة ... تمور سماء من لظاها وأنجم
وفى الروملى قد أنزل الخطب رحله ... وأصبح فيها الظلم وهو مخيم

ثم أخذ يصور حال المسلمين تحت ظل الاحتلال مبيناً ما أصابهم من ذلة ومهانة ودمار لبلادهم وقتل الكثيرين منهم وسط ساحات المعارك بعد جهادهم الشاق المتتابع :

هنالك ذل المسلمون ودمرت ... بلادهم يامن من الذل يعصم
وكم قد مضى منهم خميس عرمرم ... إلى الحرب يتلوه خميس عرمرم (١)
فجاهد حتى شتت الموت شمله ... وزاحم بحر الموت والبحر مفعم

ثم أخذ يوضح سياسة الأعداء فى بلاد الإسلام بعد احتلالها من ظلم وغش وحقد على الإسلام والمسلمين قائلاً :

تولى بلاد المسلمين زعانفٌ ... وقاموا بأمر ليس يرضاه مسلم
لقد ملئت بالغش سود صدورهم ... وآراؤهم يوم المشاكل تقسم
أولئك خانوا قومهم وبلادهم ... فذكرهم باللعن والسب يختم
وقد دنسوا تاريخهم فى بلادهم ... بعار لهم فى صفحة الدهر يرقم
وقد خسروا دنيا وأخرى فمالهم ... رجاء إذا يرجو الكرامة مجرم

ثم أخذ يستنفر المسلمين ويثير نخوتهم وحماستهم معبراً عن حزنه وألمه لما أصاب الإسلام والمسلمين فى هذه البلاد الضائعة وأخذ يتوجع ويستغيث ويودع الإسلام فى هذه الدول المنفصلة موضحاً ما أصاب المسلمين من قتل وهتك للأعراض وانتهاك للحرمات وسبى للنساء ويتم للأطفال حتى يؤثر بذلك تأثيراً بالغاً على قلوب المسلمين الغيورين على الإسلام وأبنائه، فيقول :

ألا أيها الشرق الذى طال نومه ... أأنت ضعيف الكف أم أنت أعسم

---

(١) العرمرم : الكثير . الخميس : الجيش .

ويامعشر الإسلام إن خلافكم — لشؤم ولكن التباغض أشأم
خبت ناركم من بعد ماكان نورها — به يستضىء الكون والليل مبهم
وكانت على هام الرجال سيوفكم — بها الجرح يؤسى أو بها الداء يحسم
أياغيرة الإسلام إن بلادنا — بها الناس تصلى والمنازل تضرم

وياغيرة الإسلام إن بلادنا — تصاب ووجه العدل أربد أقتم
تهان النساء المسلمات وتستبى — أيامى وأطفال هناك تيتم
فياوحدة الدين الحديثا فإننا — بنا حل ليل الظلم فالكون مظلم

إنها الغيرة الحقة على الإسلام والحب العميق للإسلام والمسلمين حيث أخذ الشاعر يدافع دفاعاً قوياً وبأسلوب قوى مؤثر محكم يفوح شرراً مستطيراً من قلب مكلوم غشاه الحزن والألم بسبب ضياع جزء عزيز من بلاد الإسلام وكله مشاعر فياضة وأحاسيس زاخرة بالحب العميق لدينه والحزن الشديد لضياع بلاده، إنها عاطفة الشاعر الصادقة تجاه دينه وأمته ووطنه الإسلامى الكبير وكيف لايكون كذلك وهو الشاعر المسلم التى تربى على الإسلام وثقف الإسلام وأحب دينه بكل مشاعره وأحاسيسه؟ .

ولقد كان الشاعر موفقاً كل التوفيق فى قصيدته : صياغة وأسلوباً وألفاظاً وصوراً وتصويراً بل ووزناً وقافية، حيث خرجت القصيدة وكأنها قنبلة فتاكة فجرها الشاعر وسط المعركة، والأبيات تزخر بالقوة فى كل عنصر من عناصرها : أسلوباً وألفاظاً وصوراً وعاطفة فكان موفقاً فيها كل التوفيق .

وقد استثارت هذه الحروب البلقانية حماس الشعراء جميعاً فراحوا يؤازرون الدولة العثمانية فيها ومضوا يثيرون النخوة الإسلامية حتى يهب المسلمون للدفاع عن أرض الإسلام، وذلك مثل "معروف الرصافى" الذى راح يبكى "أدرنة" ويودعها وداعاً كله ألم وحزن دفين وراح يبكى على مسجدها الجامع ويصور ماأحل به من

خراب بعد عمران مصوراً الفجيعة التى أصابت الإسلام فى أرضه والوجيعة التي حلت بأبنائه هذه الفجيعة التى عمت كل ديار الإسلام: فى "أم القرى" مكة "وقبر الرسول صلى الله عليه وسلم فى "المدينة المنورة" والبقيع "وقباء" وكل المسلمين، فيقول :(١)

أدرنة مهلاً فإن الظبى	سترعى لك العهد والموثقا
وداعاً لمغناك زاهى الربا	وداعاً ولكن إلى الملتقى
عزاء لمسجدك الجامع	أفارق محرابه المنبرا
وهل فى مصلاه من راكع	يجيب المؤذن إن كبرا
فيالسقوطك من فاجع	به فجع الدهر أم القرى
وقبر النبوة فى يثربا	ومثوى ضجيعه مثوى التقى
ومن فى البقيع ومن فى قبا	ومن شهدوا الفتح والخندقا

ثم مضى يندب "أدرنة" عاقداً العزم على ردها إلى ديار الإسلام مصوراً منزلتها عنده مرسلاً إليها السلام والتحية :

رويداً أدرنة لاتجزعى	وإن قد أمضك هذا الأذى
إذا أنت بالسيف لم ترجعى	فلاحبذا العيش لاحبذا
سلام على قطرك المجتبى	سلام على أفقك المنتقى

ثم راح يستثير همم المسلمين فى ردها ويوقظهم من غفوتهم ويدعوهم إلى الوحدة وترك الشقاق حتى يستردوا ماضاع من بلاد الإسلام .

فنرى الرصافى قد بكى أدرنة وراح يدعو المسلمين إلى ردها إلى وطنها الأصلي ولكن فى أسلوب أقل قوة من أسلوب الهاشمي وكان "الهاشمى" أعظم انفعالاً وأقوى حرارة وعاطفة من "الرصافى" ولكننا نرى" الكاظمى يقارب الهاشمى قوة وانفعالاً وحرارة عاطفة

---

(١) ص٤٨٥ - ٤٨٧ جـ٢ ديوان معروف الرصافى .

حيث شن هجوماً قوياً على دول البلقان ودول الغرب الصليبي وأخذ يهجوهم هجاء شديداً بل أخذ يتوعدهم ويتحداهم موضحاً أن يوم الخلاص آت قريب وسوف يرى الأوربيون الصليبيون مايفعله المسلمون بهم، فيقول :[١]

أفي أي حق عذركم بجواركم ... وفي أي دين حربكم للمسالم
جنايته إحسانه لجواره ... وآثامه رعى البغاة الأوائم
فما أنتم إلا جناة تعودوا ... ركوب الدنايا وارتكاب الجرائم

إلى أن قال :

صليبية تدعونها، وتعدها ... هلالية والسيف أعدل حاكم
وسوف ترى سود[٢] القلانس ماالذى ... ستلقاه من كرات بيض[٣] العمائم

فالكاظمى أسلوبه قوى وانفعاله شديد وعاطفته أشد حرارة من "الرصافى" إلا أن أسلوب "الهاشمي" وعاطفته أشد حرارة من "الرصافى" إلا أن أسلوب الهاشمى أقوى وإن اتحدا فى حرارة العاطفة وشدة توهجها، وكذ التزم "الهاشمى "والكاظمى" عمود الشعر العربى والتزما الوزن والقافية الواحدة فى قصيدتيهما بينما عدد "الرصافى" قوافى قصيدته ولم يلتزم فيها القافية الواحدة كما هو معروف عن شكل القصيدة العربية القديمة .

ونرى "الهاشمى" يصبح أسداً هائجاً إذا أصاب الإسلام مكروه أو اعتدى على بلد من بلاده أو أصاب جزءاً من أرضه مصيبة أو حادثة فكان غيوراً على كل ماهو إسلامى وعلى كل من يؤمن بالله ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم، فحينما أصابت "دمشق" نكبتها

---

(١) ص.١١٠ - ١٢١ جـ٢ ديوان الكاظمى .

(٢) سود القلانس : الأوربين الصلبين، والقلانس : جمع القلنسوة وهى غطاء الرأس عند الأوربين .

(٣) بيض العمائم : يقصد بهم : المسلمين .

المشهورة سنة ١٩٢٦م تأثر "الهاشمى" بذلك تأثراً بالغاً وراح يبكى "دمشق" بكاءً حاراً ويرثيها ويرثى أهلها رثاء يفوح بالعبرات ويزخر بالآهات والزفرات وكله عاطفة صادقة جياشة لما أصاب البلد الإسلامى العريق واصفاً ماأحل بها من خراب مبيناً ما حدث لها على أيدى الأعداء من المستعمرين، فيقول:(١) .

دمشق أصاب أهلك أى كرب	عظيم تقشعر له الجلود
عليك جنى التمدن أى ذنب	جنيت (فقاسيون) له يميد
رمى المستعمرون حماك حتى	ذوى المخضر واحترق الحصيد
ديار بنى أمية أين تاج	وأنى منهم عرش وطيد؟
وغر من أمية واضحات	وجوههم تحف بهم جنود

ومضى يعدد فضائل بنى أمية الذين اتخذوها عاصمة لهم أيام ملكهم موضحاً مافعلوه بها من عمران وحضارة إلى أن راح يبكيهم ويندب أيام المسلمين الأوائل ويندب حاضرنا وضياع تراثنا الذى ضيعه اللاحقون فيقول :

ديار بنى أمية مَنْ هشام؟	ومن عمرٌ بها ومن الوليد؟
بها تاج أناف على قريش	على فلذكرها شرف مجيد
أضعنا من ورائهم تراثاً	بناه أبو يزيد أو يزيد

ثم أخذ يصور حال دمشق بعد نكبتها واصفاً مافعله المستعمرون بها من خراب ونكبات وقتل وتشريد وحرق ونهب .

دمشق ألمت النكبات فيها	فكل فتى حريبٌ أو طريد
أيامى ينتحبن إلى يتامى	فماللدمع فى عين جمود
جنان من دمشق غدت جحيماً	سحائبها من البارود سود
لمن تصفو الحياة وفى دمشق	وغوطتها ملمات تؤود
صلا المستعمرون بها ضراماً	له جثث وهامات وقود

---

(١) ص٦١ - ٦٣ ديوان محمد الهاشمى .

سطا جيش الزنوج على عتاق ... قد ابتغيت لهم كرماً جلود
كأن دمشق لم يدفق غيراً ... بها بردى ولم يخضر عود

ثم أخذ الهاشمى يستحث المسلمين لتقديم العون لها ونجدتها مما هى فيه ويدعوهم إلى الجهاد والتطوع لإغاثتها وتخليصها من قيد المستعمر الأجنبى، كما أخذ يهز مشاعر المسلمين ويدعوهم إلى تقديم كل مايستطيعون من أموال ورجال مذكراً إياهم بوحدة الدين واللغة والدم حتى يستثير حماستهم ويستنفرهم من أجلها :

تمد إليكم يدها دمشق ... فلا يزعجكم عنها صدود
وتسألكم إغاثتها وحتم ... على الكرماء حتمٌ أن يجودوا
وإن بها لأبطالاً أباة ... متى يروا المنون فلن يحيدوا
وتجمع بيننا لغة ودين ... وأجدادٌ كرامُ العرق صيد
ومن حق الجوار بأن توفى ... محارمه وتحفظ العهود
أمدوهم بأرواح ومال ... وزيدوا فى إغاثتكم وزيدوا

ثم يرسل السلام والتحية إليها قائلاً :

سلامٌ يادمشق عليك منا ... إذا هجمت بساحتك الجنود
سلامٌ كلما نشبت حروب ... كأن صدى مدافعها رعود
سلامٌ يذهب الشكوى ويشفى ... فؤادٌ منه نافحة برود

وإذا كان الهاشمى قد دافع عن "دمشق" البلد المسلم وراح يرثيها ويرثى أهلها من المسلمين داعياً الأمة أن تنهض لإغاثتها ومساعدتها بالأرواح والأموال فإن كثيراً من شعراء وطنه قد فعل فعلته وراح شعراء الإسلام فى كل مكان يبكونها ويدعون إلى نجدتها، ومن بينهم "معروف الرصافى" فى قصيدته : "مشق تندب أهلها" حيث قال فيها: (١)

---

(١) ص٤٥٢ - ٤٥٣ جـ٢ ديوان معروف الرصافى .

بكت فى ظلام الليل تندب أهلها ... بصوت له الصخر الأصم يلين
واتت وقد جل المصاب حزينة ... لها فى واحى الغوطتين أنين
تئن وقد مد الظلام رواقه ... وخيم صمت فى الدجى وسكون
فتاة جثت فى الأرض تبكى وحولها ... صريع على وجهه فى الثرى وطعين
فقلت لها : من أنت رحماك إننى ... لك اليوم حل صادق وأمين
فقالت وقد ألقت إلى بنظرة ... عن القصد فيها معرب ومبين
أنا البلدة الثكلى دمشق ابنة العلى ... أما أنت فى مغنى دمشق قطين (١)
ألم تر أبنائى يساقون إلى الردى ... فمنهم قتيل بالظبا وسجين (٢)
فأين أباة الضيم من آل يعرب ... ألم يأت منهم ناصر ومعين
قلت لها لبيك ياأم إنهم ... سيأتيك منهم بارز وكمين (٣)

نجد "الرصافى" قد رثى "دمشق" رثاءً مؤثراً معبراً عن مشاعره وحبه فى أسلوب حوارىٍّ دار بينه وبين المدينة المنكوبة وكان موفقاً إلى حد بعيد فى قصيدته حيث استطاع أن يصور المأساة فى براعة ويصف نكبتها وصفاً مؤثراً إلا أن الهاشمى كان أروع تصويراً وأعظم بكاءً وأحرّ عاطفة وتوجه إلى الأمة توجهاً صريحاً يدعوها إلى نجدة المدينة الإسلامية المنكوبة ويستنفرهم للجهاد وتخليصها من ربقة الاحتلال الصليبى فضلاً عن قوة أسلوبه ومتانته وقوة شاعريته التى تفوق بها على شعراء وطنه .

كذلك نرى الهاشمى يتأثر بما يحدث فى "مصر" الإسلامية عام ١٩١٩م حينما قامت ثورة ١٩١٩م بقيادة "سعد زغلول" مطالبة باستقلال مصر عن بريطانيا وسقط كثير من أبناء مصر الشهداء فى ساحة النضال أمام عينيه نراه ينفعل انفعالاً شديداً ويثور ثورة الأسد

---

(١) الثكلى : التى فقدت زوجها وأولادها . قطين : قاطن .
(٢) الردى : الهلاك . الظبا : جمع ظبة : حد السيف .
(٣) بارز وكمين : ظاهر وخفى .

الهائج لما أصاب أبناء دينه وأمته ويشمر عن ساعديه ويرسل شعره الملتهب معبراً عن مشاعره وأحاسيسه تجاه إخوة له فى الدين والدم صاباً هجومه العنيف وهجاءه المرير على المستعمر البريطانى الصليبى موضحاً ظلمه وغدره وخيانته مصوراً جرائمه التى صبها على المسلمين فى مصر صباً حيث بلغوا من الظلم والضلال مالم يبلغه فرعون نفسه، يصور ذلك وكله أسى وحسرة وألماً شديداً لما حدث لإخوانه، فيقول :

لاتدفنوا الدم بالتراب فإنه ... يجرى لنصر الحق فهو مطهر
بل فاكتبوا منه على أعلا مكم ... كَلِماً كنيران الغضا تتسعر
هذا دم الشهداء يهدر فيكم ... لاتتركوه على البسيطة يهدر
قتلوا بلا ذنب فجاء إليهم ... جبريل يبكى والملائك حضر
فخذوه ذكرى فى الثياب فربما ... ينس وفاء عهوده المتذكر
أو فالطخوا بنجيعه جبهاتكم ... فالمسك فى قطراته والعنبر
لاتغسلوا بالماء أرضاً دنست ... بالظالمين فكل ماء أكدر
بل فاغسلوها بالدماء فإنها ... تنفى الأذى فيطيب منها العنصر
طلت دماء الأبرياء رخيصة ... ذنب الزمان عليهم لايغفر
شيب وشبان وأطفال لهم ... فى السعى للعلياء فعل يشكر
يتطلبون الحق من مستبعد ... ملك البلاد فظلمه مستنكر
عزل ولكن الثبات سلاحهم ... عقدوا الرجاء بذمة لاتخفر
الصدق عهد والوفاء عزيمة ... والحق دينٌ والرجاء مقدر
أصواتهم بلغ السماء رنينها ... تدعو الإله : ليهلك المتجبر
وليخسر الطاغون غير أعزة ... ولينصر الحق الذى لاينصر
فى الأفق أصوات التضرع قد علت ... ترتاد عرش إلهها وتكبر
ليست كأصوات المدافع إنها ... لأجل منها فى السماء وأكبر
وقفت حيال العرش تدعو ربها ... والدمع والدم فى المواقف يقطر
قالت تركت الظالمين بأرضنا ... والناس من أعمالهم تتضجر
سفكوا الدماء وأفسدوا فيها فما ... رحم الضعيف ولاأعين المقتر
يارب مافرعون أظلم منهم ... بل هم أضل عن الرشاد وأجور

ثم يتضرع إلى ربه ويطلب منه العون فى استرداد الحق المنهوب من بين أيدى الغاصبين الذين عاثوا فى الأرض الفساد وملأوا الدنيا ظلماً وجوراً، ظلماً قد اهتزت له السماء لشدته وتذمرت الملائكة لوقعه :

يـارب خـذ بحقوقنـا من أمة　　تأتـى الفعـال المنكـرات وتغـدر
ظلمٌ تهـز لـه السمـاء ومن بهـا　　ولـه ملائكـة العلـى تتذمـر

فلم لاتميد الأرض من فعل هؤلاء الظالمين وقد سالت دماء الأبرياء وارتفع بكاء الأيتام وسالت دموع الأيامى ويعلم الله وملائكتـه أنهم مظلومون قد طالبوا بحقهم فأبى العدو أن يرده إليهم :

لـم لاتميـد الأرض فـى أبنائها　　ولقـد جـرى فيهـا النجيع الأحمر
فمدامـع الأيتـام تسفـك فوقهـا　　تلـك الأيامـى أدمعـاً تتحـدر
اللـه يشهـد والملائـك إنهـم　　ظلمـوا وهـم ضعفاء لم يتكبـروا
طلبـوا الحقـوق وكلهـم مستهلـك　　فأبـى عليهـم ظالـم مستعمـر

ثم يستغيث من ظلم الحكومة ويصفها بالكذب سراً وعلانية :

يااللرجـال وياللظلـم حكومـة　　كذابـة فيمـا تسـرّ وتجهـر

ثم يصف الشاعر شدة الحزن الذى خيم على مصر كلها ويصور عظم المصيبة وهول الفجيعة والوجيعة التى أصابت أبناء الوطن المسلم، ويوضح مدى الظلم الذى عم البلاد بعد عيش من الهناء طويل كان قبل الاحتلال فيقول :

النيـل يجـرى فـى البلاد وماؤه　　فـى كـل أرض خصبـة يتفجر
فخريـره ألـمٌ وجيـعٌ صوتـهُ　　وهـدؤه حـزنٌ خفـىٌ مضمـرُ
مستثقـل ظلـم الحكومة نـادب　　عهـد الهناء مضت عليه الأعصر
يرجـو الحمايـة من بنيـه وكلهم　　سهـلٌ عليـه المطلـبُ المتوعر
مـن كل بـر بالعهـود مقـدم　　لاينثنـى جنبـاً ولايتغيـر

ثم يتوجه إلى أبناء الشعب المصرى ويستثير حماستهم ويدعوهم إلى الدفاع عن الوطن والجهاد ضد الأعداء لأنهم أبناء البلد الحقيقيين موضحاً أن استقلال مصر ورفعتها إنما هو شرف رفيع للأمة كلها داعيهم إلى نبذ الخلاف وترك الشقاق فيما بينهم، فيقول:

فتيان مصر إلى الدفاع تقدموا ... فالمجد فى أيامكم والمفخر
لكم البلاد وأنتم أبناؤها ... ولكم بشعبكم العديد الأكثر
فتطلبوا الشرف الرفيع لأمة ... مظلومة ودعوا الخلاف وشمروا

وقد آثرت أن أنقل القصيدة بأكملها لروعتها الآخذة وشاعريتها العذبة المتدفقة ولخلوها من الألفاظ المعجمية التى أكثر الهاشمى من استعمالها فى شعره كله، فالقصيدة تشبه إلى حد بعيد شعر أمير الشعراء "أحمد شوقى" فى عذوبته ورونقه وبهائه وفنيته الساحرة التى تأسر العقول وتأخذ بالأفئدة والقلوب، حيث بلغ بها الشاعر القمة بموسيقاها العذبة - الداخلية والخارجية - وصورها المبتكرة وتصويرها الرائع وخيالها الساحر ونسجها المحكم وعاطفتها الصادقة التى عبرت بكل الصدق والوضوح عن مشاعر الشاعر وأحاسيسه تجاه أبناء دينه وأمته الإسلامية، ولولا النزعة الإسلامية والعربية - فالعروبة والإسلام يمتزجان - التى سيطرت على الشاعر وملكت عليه حواسه وقلبه ماأخرج لنا هذه اللآلىء الرائعة من الشعر الإسلامى .

والهاشمى يأسى لما أصاب الإسلام والمسلمين فى الأندلس بعد ثمانية قرون ظل فيها الإسلام رافعاً رايته مأمون الجانب عزيز الهيبة هناك، ونراه يبكى بكاء حاراً ويتفجع ويتوجع ويندب أرض الإسلام الضائعة، فيقول بعد أن دعا المسلمين والعرب إلى إعداد مايستطيعون من عدة حتى لايتكرر ماحدث بالأندلس:[١]

(١)

لم تنسى يادهر ماأودى بأندلس — لما تحاملت فى أيامك الدهم
نراك تفجعنا فى كل آونة — بها دمات عروش المجد فى القدم
أين المدارس؟ أم أين المساجد أم — أين الضراغم من عرب ومن عجم؟
أخنت عليهم بها الأيام واندرست — آثارهم نهبى لم تسلم ولم تدمى

فالهاشمى حزين لما أصاب الإسلام والمسلمين فى أرض الأندلس ويتفجع لذلك ويندب المدارس التى امحت والمساجد التى درست ويبكى على المسلمين الشجعان أهل الأندلس الذين طواهم الدهر وواراهم وأذهب آثارهم ومحاها .

وكانت قضية "فلسطين" - القضية الإسلامية الأولى فى عصرنا الحديث - هى أكبر قضية شغلت شاعرنا الهاشمى ورأى أنها مشكلة الإسلام والمسلمين الأولى، حيث ضاعت القدس والمسجد الأقصى مهبط الإسراء ومنطلق المعراج وانسلخ جزء عزيز من بلاد الإسلام عن وطنه الإسلامى الكبير غصباً وظلماً بوعد من "بلفور" الوزير البريطانى أيام الانتداب على أرض فلسطين لليهود بإقامة وطن لهم فى أرض فلسطين الإسلامية العربية، ونفذت بريطانيا ماوعدت وقدمت فلسطين العربية المسلمة لقمة سائغة إلى العدو الصهيونى الذى أقام دولة إسرائيل وطرد أبناء البلاد الأصليين وأخذ يعيث فى الأرض الفساد وينشر الظلم بين العباد ويسوم الفلسطينين سوء العذاب منذ الاحتلال وحتى اليوم، فكم من المجاذر قد فعلت وكم من المشانق قد نصبت وكم من النساء ثكلت وكم من الأطفال قد يتم وكم من البطون بقرت وكم من النفوس قتلت وكم من الجماجم قد هشمت وكم من المقابر نبشت على أيدى اليهود فى فلسطين حيث فعل اليهود مع الفلسطينين مثلما فعله النازيون مع اليهود دون رحمة أو خشية أو وازع أو ضمير أو دين .

كل هذا يحدث أمام العالم دون أن يتحرك أحد لإنقاذ هذا الشعب المحزون الذى طرد من وطنه وشرد إلى بلاد العالم والعرب

والمسلمون فى ثباتهم واختلافهم وتناحرهم على متاع الدنيا الزائلة وقد نسوا أو تناسوا أنهم مسؤلون أمام الله يوم القيامة عما قدموه للإسلام والمسلمين فى أرض فلسطين ومسئولون أمام التاريخ عما فعلوه لإنقاذ وطن غال على العرب والمسلمين جميعاً، فهذا المسجد الأقصى أسير فى أيدى اليهود وهذه قبة الصخرة يدنسها آل صهيون وهذا الشعب الفلسطينى المسلم يرزح تحت ظلم الاحتلال الصهيونى ويلاقى أسوأ صنوف العذاب وألوان التنكيل ولايتحرك ساكن وكأن الأمة قد ماتت وقطع وتينها.

هذا كله قد حدث ويحدث أمام شاعرنا الهاشمى فقد عاش القضية من أولها وعاصرها إلى أن لقى ربه عام ١٩٧٣م، فتحركت مشاعره وأخذته النخوة الإسلامية المتأصلة فى أعماقه، فراح يبكى على الوطن الضائع والمساجد التى دنست وهدمت فى فلسطين كاشفاً المؤامرة التى دبرها الإنجليز مع الهيود بإنشاء الدولة اليهودية فى فلسطين، فيقول بعد أن مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وقص قصة إسرائه ومعراجه ووقف أمام قبة الصخرة مشيداً بقدسيتها وعظمتها: (١)

وبنى دولة من المال بان	صان مالاً وعرضه مبذول
من خداع السياسيين وللأر	ض بنوها والمستقل الدخيل
واجتماع الصليب والسبت لم	تكشفه لاردة ولاتبديل
أخبرونا عن اجتماع عجيب	أسماحٌ فى الدين أم تسهيل

ثم يتوجه إلى اليهود معلناً حق المسلمين والعرب فى فلسطين منذ القدم موضحاً أن المسلمين هم الذين ظلوا يحمونها من الصليبيين بدمائهم وأرواحهم :

---

(١) ص٣٧٦ ديوان محمد الهاشمى .

يابنـى إبراهيم ذمـة إسحـاق رعاهـا مـن قبـل إسماعيـل
وحماهـا مـن الصليـب قديمـاً دمـه فـى حياتهـا مطلـول

ثم يتعجب مما فعله اليهود من شن الحرب وإطلاق الرصاص حيث أسالوا الدماء وأزهقوا أرواح الفلسطينيين وفى نفس الوقت يضجون بالصياح والعويل أمام العالم :

كيـف سلت سيفاً بنات يهـوذا ورأيـن الدمـاء منـه تسيـل
وسمعن الرصاص يطلق فى الجو ويعلـوه ضجـةٌ وعويـل

ثم يتوجه إليهم مطالبهم بترك فلسطين لأصحابها وأن يبحثوا لهم عن وطن آخر يقيمون فيه غير "فلسطين" لأن "فلسطين" وراءها أصحابها الشجعان الذين سيستردونها بقوتهم : فيقول :

أطلبـوا غيـر هـذه الـدار داراً فمـن الأسـد أهلهـا وهى غيـل

ثم يشن هجومه على اليهود الغاصبين هاجياً إياهم موضحاً أن الحق السليب لابد وأن يسترده أصحابه مهما ادعت إسرائيل ومهما فعلت من توطين اليهود وتجميعهم فى أرض فلسطين، ويعد ذلك نهاية لليهود فى فلسطين :(١)

وعلـق عـرش إسرائيـل حبـل وكـم للشمـس فوقـك من حبـال
يشرد من هنـا وهنـا طغـام كما اجتمع الحميـل من الجفـال
ومـن ذهـب لدولتهـا بنـاء زوالاً للقريـب مـن الـزوال
وحـارت بنـت صهيون وجارت حديـث عهـد قومك بالنضـال
فكيـف تجمعيـن على شتـات وكيـف تركبيـن علـى انحـلال
وعـاد سريـر إسرائيـل نعشـاً لخلـع فـى القواعـد واختـلال

ثم يمضى فى هجومه على اليهود معدداً مثالبهم ومفاسدهم قائلاً :

عهدنا منـك هدمـاً لابنـاءً يقـام على الفـراغ لـه علالـى

---

(١) ص٣٦٧ - ٣٧٠ ديوان محمد الهاشمى .

جمعت ركام تلك من قبور	وتل أبيب مقبرة التلال
ودولتك التى ضربت قديما	مثال البغى سيئة المثال
وجرَّ بك الزمان فكنت نحساً	فردَّ إليك شؤمك بعد فال
وأنّك لعنة العصر البواقى	وأنك لعنة العُصُر الخوالى

هذا وقد عاصر الهاشمي نكسة عام ١٩٦٧م حينما قامت إسرائيل بغزو سوريا ومصر والأردن واحتلت أجزاء عديدة من الدول الثلاث حيث احتلت سيناء المصرية وغزة الفلسطينية التى كانت وديعة تحت الحكم المصرى واحتلت الجولان السورية واحتلت الضفة الغربية التى كانت تحت الحكم الأردنى حينذاك واستطاعت إسرائيل أن تلحق الهزيمة النكراء بالجيوش العربية فى هذه البلاد وتقتطع أجزاء غالية من أرض العرب والمسلمين وأدخلتها تحت سيطرتها وحكمها الجائر ولازالت هذه الأجزاء الغالية من أرض العروبة والإسلام ترزح تحت ظلم الاحتلال الإسرائيلى حتى اليوم ماعدا سيناء المصرية حيث استردتها مصر بعد معاهدة "كامب ديفيد" بينها وبين إسرائيل عام ١٩٧٩م وبعد أن خاضت حربها مع إسرائيل عام ١٩٧٣م التى هزمت فيها إسرائيل وعبرت مصر قناة السويس ودخلت أرض سيناء بقوة السلاح وقوة الإيمان وبسالة الجنود من أبنائها العظماء .

وقد تركت هزيمة يونيو ١٩٦٧م أثرها على شاعرنا الهاشمى - مثلما تركت أثرها على كل شعراء العربية - وأوحت إليه بنظم قصائد عديدة أخذ يتحدث فيها عن شعوره وإحساسه وشعور العرب والمسلمين جميعاً تجاه هذه النكسة الأليمة وكله أسىً عظيم وألمٌ ممض لما أصاب العرب والمسلمين فى هذه الحرب صاباً غضبه وسخطه على إسرائيل والاستعمار الغربى الذى أنشأها فى أرض العروبة والإسلام .

فنراه يتجه إلى الاستعمار الأوربى الذى زرع الدولة الصهيونية فى أرض فلسطين ظلماً وعنوة يصب عليه نيران غيظه ويهاجمه هجوماً عنيفاً وذلك فى قصيدته التى تحت عنوان : "من آثار الاستعمار"(١)، وقصيدته التى بعنوان : "نسيت حياتى غير شهر"(٢) .

ثم نراه ينظم قصيدة بعنوان : "فى طور سيناء" أخذ يتحدث فيها عما قامت به إسرائيل فى عدوانها على أرض سيناء حيث هتكت الحرمات والأديان فى عدوانها ولم ترع ضميراً ولاأخلاق فى حربها، وأخذت القوات الإسرائيلية تدك سيناء والطور بها دون رحمة أو هوادة مع قدسية الطور ومكانته فعليه كلم "موسى" ربه وهبطت على أرضه التوراة، فيقول :(٣)

نار موسى انزلى من الأرض نارا	وانشرى فى البر والبحر شرارا
هتكت أمة موسى حرماً	نسكاً فى كل دين ومزارا
وهنا الله وموسى التقيا	وهنا موشى بن ديان أغارا
غارة الغدر، سلاح من لظى	لم تهج نقعاً ولم تذر غبارا
دكت الطور وسيناء بها	مرةً ثانية ثم مرارا
مهبط التوراة قدس أسقطت	أدباً فى جانبيه ووقارا
وصعيد طاهر خطت على	وجهه خزياً من الغدر وعارا
ورأى الله مكاناً زاره	ليرى موسى إلى سيناء سارا
سكن العبرى لما حركت	عربياً كان موتوراً فثارا
سل بنى عمك إن يستبسلوا	لايباحون بها عرضاً ودارا

---

(١) ينظر ديوانه ص٧٥ .
(٢) ينظر ديوانه ص٧٩ - ٨١ .
(٣) ص٧٦ ديوان محمد الهاشمى .

كما نظم قصيدة بعنوان : "قصة وخاتمة" أخذ فيها يحث العرب والمسلمين على إعداد العدة لمجابهة العدو الصهيونى حتى تحرير الأرض السليبة مستنفراً هممهم بندب الأرض المغتصبة متوعداً اليهود باليوم الموعود الذى سيأتى إن عاجلاً أم آجلاً لتحقيق النصر وتحرير الأرض ورد الحقوق المغتصبة، فيقول:(١)

تقسوم دم : إليك دماً وسيفـــاً — تخضـــب فيـــه أعنـــاق وراح
تجيعـــاً ليـــس يشربـــه تـــراب — فتـــذروه العواصـــف والريـــاح
ولاينســى بــه العربــى ثــاراً — لـــه فى ســرّ مهجتـــه جـــراح

إلى أن قال :

أغيــض الدمـــع إن دماً غزيـــراً — علـــى سينـــاء مـــن جثث يســـاح
سنكتــب بالــدم العربــى يومـــاً — لـــه فـــى الحرب أخبار صحـــاح
وإن نضبــت بحــار دم فجـــار — بدجلـــة والفـــرات لهـــا بـــطاح
ألـــم تـــر عامـــراً فيهـــا وعمـــراً — يلـــوح من ورائهما الوشـــاح(٢)

إلى أن قال :

لهـــا أســـد يحافظهـــا جنوبـــاً — وثـــور فـــى الشمـــال لـــه جنـــاح
ويرثـــى ارميــــاء ولامجيـــب — وفـــى ترديـــد صيحتـــــه بحـــاح
ومـــن شنعـــار ناداهـــا نذيـــر — يحركـــــه الحريـــم المستبـــاح

وله قصيدة بعنوان : "لاتنسى أيها العربى لاتنسى" يحث فيها العرب والمسلمين على الجهاد لتطهير "فلسطين" من رجس الاحتلال الصهيونى واضعاً نظرهم على عناصر قوتهم من عدد وعدة وموارد محركاً فيهم النزعة الإسلامية مذكراً إياهم بمجد السابقين من المسلمين الأوائل مذكياً روح القصاص والانتقام من العدو الإسرائيلى

---

(١) ص٧٦ - ٧٨ ديوان الهاشمى .

(٢) عامر : أبو عبيدة عامر بن الجراح . وعمرو : عمرو بن العاص .
الوشاح : سيف لعمر بن الخطاب، والوشاح من أسماء السيف .

واضعاً أمامهم أسباب التضحية والشهادة فهم يحاربون من أجل أمتهم ودينهم وعرضهم وأرضهم وأنفسهم وأموالهم وأهليهم فيقول:(١)

الآن في الشرق دقت ساعة العمل … فاسكت ولاتنسى مالاقيت أو فقل
لاتنسه ماضياً إن ذقت علقمه … سماً وقلت لنا هيلا من العسل
لاتنسى ثأرك خذه إنه ذمم … تحصى وتوفى وتستوفى إلى أجل
أو قد لنفسك ناراً من شرارته … فإن ثأرك جمر غير مشتعل
لاتنسى أعداءك الباغين انهم … قصوا عليك حديث الذئب والحمل
أقتل وحرق وهدم كل قاعدة … تعيد "تل أبيب" بالى الطلل
لاتخش في الحق لاتلق السلاح فما … على التردد غير الغى والفشل

إلى أن قال :

لاتنس مافعل المستعمرون بنا … ومايريدون من كيد ومن حيل
لاتنس قومك ذاقوا منذ أمسهم … مرارة العيش بين اليأس والأمل
لاتنس عرضك لما كان منتهكاً … حريمه فهو عرض غير مبتذل
لاتنس أرضك يوماً إنها وطن … له الكرامة من سهل ومن جبل
لاتنس نفسك لما كنت متخلاً … مثل العبيد ومعدوداً من الخول
لاتنس مالك فهو النفط تملكه … إشر العدو بما فيه من الشعل
لاتنس أهلك حق الأهل آصرة … لايطلب الحر عنها أيا بدل
لاتنس دينك إن الدين مرتسم … على مظاهره شخصية الرجل

ثم يتوجه الشاعر إلى ربه يدعوه ويتضرع إليه أن ينصر الإسلام والمسلمين وأن يغدق خيراته عليهم ثم يعاود الكرة يثير الهمم ويحض على الجهاد ومقاومة الاحتلال فخير لهم الموت مع العزة من الحياة مع المهانة والذلة"(١).

وله قصيدة أخرى بعنوان : "التائهون" أخذ يتحدث فيها عن قيام إسرائيل واغتصابها لأرض فلسطين وبذلها كل ماتستطيع حتى تغتصب وطناً تجمع فيه اليهود بعد شتاتهم في دول العالم المختلفة

---

(١) أنظر بقية القصيدة .

وأخذ يعرض فيها أخلاق اليهود وماجبلوا عليه من ظلم وعناد وتكبر ومكابرة وحقد وكره لأبناء البشرية وادعائهم أنهم أفضل البشر وأكرمهم ويفضح مآسيهم وآثامهم فى أرض فلسطين المغتصبة حيث ملأوها أذى وفتناً ومحناً وأبطلوا القانون والشرع والهدى وادعا ءهم بأنهم أبناء الله وأحباؤه وماسواهم من البشر أولاد زنى فيقول على لسان اليهود: (١)

ليس لنا من وطن ... تعال نغصب وطنا
فمن هناك أوهنا ... نغصبه أو ههنا
وكرة الأرض لنا ... نجعل منها سكنا
ولانحب بشرا ... ولانحب زمنا
أوثاننا أنفسنا ... والنفس بتست وثنا
ونفسد الأنفس نفـ ... ـش سرها والعلنا
ونشرى أخلاقها ... وروحها والبدنا
وبالرشا نأخذها ... أسرع أسباب الفتى
ونشترى شرفها ... ونسترد الثمنا
نقودها من عنق ... وماشددنا رسنا
ونملأ الأرض أذى ... وفتنا ومحنا
ونبطل القانون فيـ ... ـها والهدى والسننا
وثقل تقلوبنا ... فهى كصخر ثخنا
عنصرنا ليس ثرى ... بل حسدا وإحنا
ونكست آراؤنا ... نرى قبيحا حسنا
نحن بنو الله وكـ ... ـل الناس أبناء زنى

---

(١) ص٧٨ - ٧٩ ديوان محمد الهاشمى .

فالهاشمي حزين مكلوم لما أصابنا على يد أبناء صهيون الذين عاثوا فى الأرض الفساد، ونشروا الظلم بين العباد، وعطلوا كل حق وهاد، وطغوا وتكبروا وتجبروا على رؤوس الأشهاد، دون خشية أو خجل، أو رحمة أو شفقة أو وازع من دين أو ضمير يحكمهم، بل تركوا لأنفسهم هواها وأطلقوا لها العنان فى أن تعيث وتعبث فى أرض المسلمين كما تشاء وما تشاء .

وإننا نرى فى هذه القصائد - بل فى شعره الإسلامى كله - تعبيراً صادقاً عن أحاسيس الشاعر الجياشة ومشاعره الصادقة وأنها خرجت من قلبه وأحشائه حباً للإسلام والمسلمين وحزناً على ماأصابهم، ولاغرو فى ذلك فقد أفنى الهاشمي حياته دفاعاً عن الإسلام والمسلمين منادياً بمبادىء الإسلام داعياً إلى التمسك بها وتطبيق قوانينه مسجلاً مفاخر الإسلام والمسلمين متغنيا بها معددها على الأسماع لاجئاً إلى ربه ممجداً ومعظماً ومبتهلاً وإلى رسوله مادحاً ومثنياً .

والهاشمى - وهو الشاعر المسلم - طالما تغنى بالإسلام وأظهر فضائله ومآثره فى شتى مناحى الحياة وأخذ يعدد مزاياه على المسلمين وعلى الإنسانية، فهو دين المساواة بين الناس ودين العدل والإنصاف ودين الحرية والسلام ودين العلم والحضارة ودين الهدى والنور، وديوانه يزخر بذلك ويكثر فيه مثل هذه النماذج الشعرية وهى منتشرة فى شعره كله، ومن هذا القبيل قوله موضحاً أن الإسلام دين العلم والحكمة ودين النور والهدى ودين البلاغة والفصاحة :[1]

---

(١) ص١٥٩ ديوان محمد الهاشمي .

فزادهم الإسلام علماً وحكمة ... من القول تتلوه علينا الدفاتر
على القوم من فوق السموات أنزلت ... خطابات قلوب فيهم وضمائر
أتاهم بها بعد الضلال محمد ... ليحفظها باد عليه وحاضر
وجاء بآيات البلاغة بينهم ... فأعجزهم فى القول والحق ظاهر

وللشاعر نماذج أخرى كثيرة توضح ذلك وتؤكده(١) .

(١) ينظر على سبيل المثال : ص١٣٣ ، ص١٥١ .

«الفصل السادس»

«الخصائص الفنية لشعره الإسلامى»

١ - الموضوعات .
٢ - بناء القصيدة .
٣ - اللغة والأسلوب .
٤ - الأفكار والمعانى .
٥ - الخيال والتصوير .
٧ - الأوزان والقوافى .

«الخصائص الفنية لشعره الإسلامى»

تميز الشعر الإسلامى عند محمد الهاشمى بخصائص فنية واضحة واتسم بميزات شعرية عظيمة، منها القديم الموروث الذى تأثر فيه بالقدماء من شعراء العربية ومنها الجديد المبتكر الذى جاءت به مخيلته وشاعريته وتأثر فيه بما طرأ على عصره من تقدم وحضارات جديدة لم تألفها العصور الأدبية السابقة، فقد عاش الشاعر حياته فى العصر الحديث عصر التقدم والحضارة فى مختلف فروع العلم والمعرفة والرقى والنبوغ فى شتى مناحى العلم والثقافة.

ولقد تميز شعر "محمد الهاشمى" بخاصية واضحة ميزته عن شعراء عصره خاصة وأنه الشاعر العملاق الذى جمع بين أسلوب القدماء ولغتهم ومعانيهم وموضوعاتهم وبين مااستجد فى عصره من تقدم علمى وحضارى واسع النطاق، ولقد تجلى ذلك بكل الوضوح فى مختلف العناصر الفنية لشعره الإسلامى سواء كان ذلك من حيث: الموضوعات الشعرية" التى ضمنها شعره الإسلامى أو من حيث "بناء القصيدة الإسلامية" أو من حيث "اللغة والأسلوب" أو "الأفكار "والمعانى" أو الأوزان والقوافى" وغير ذلك من الخصائص الفنية التى اتسم بها شعره الإسلامى .

أولاً : من حيث الموضوعات :

لقد ضمن الهاشمى شعره الإسلامى موضوعات متعددة مختلفة : فقد تغنى فى شعره بتمجيد الله وتعظيمه وإظهار قدرته وعظمته وعظيم صنعته فى الكون الذى أبدعه من فراغ وأنشأه من العدم متخذاً من مظاهر الكون سبلاً للتدليل على قدرة الله وألوهيته ووحدانيته فى ملكوته ولقد مرت الأمثلة الكثيرة التى توضح ذلك عند الحديث فى هذا الموضوع فى مقدمة الحديث عن موضوعاته، كذلك ضمن شعره الإسلامى الدعاء والابتهال إلى اللـه تعالى ورفع

لسانه بالشكوى والضراعة إلى خالقه كى ينقذ الأمة مما هى فيه من مصائب وكوارث ويأخذ بيدها إلى الطريق المستقيم ويمثل هذان الموضوعان قسطاً غير قليل بالنسبة إلى شعره الإسلامى بوجه عام.

كذلك ضمن شعره : الزهد والحكمة واتجه بهذا اللون من الشعر إلى هؤلاء الأحياء من البشر على سبيل الوعظ والنصح والإرشاد مركزاً فى شعره هذا على المصير المحتوم للإنسان وهو مصير الموت بعد هذه الحياة مهما طالت، فقصائده فى هذا الموضوع مواعظ دينية أطال فيها حديثه عن الموت والفناء لدعوة بنى الإنسان ألا يركنوا إلى الدنيا وزخرفها لأن مصيرها ومصيرهم معها إلى الفناء الذى لامفر منه ولامناص ولقد مرت الأمثلة الكثيرة فى موضعها .

كما اشتملت موضوعات شعره الإسلامى على مدح الرسول صلى الله عليه وسلم والتغنى به والإشادة بفضائله ومعجزاته وصفاته وأخلاقه معبراً عن حبه الشخصى ومشاعره الجياشة تجاه رسوله العظيم متوجهاً إليه بالشكوى مما أصاب أمة الإسلام فى عصره ويستحوذ هذا الموضوع الشعرى على قدر كبير من شعره الإسلامى حيث مدح الرسول صلى الله عليه وسلم بقصائد عديدة تجعله فى الصف الأول لشعراء المدائح النبوية فى العصر الحديث بل فى الأدب العربى بوجه عام ولقد بينا ذلك فى موضعه وأكثرنا من النماذج الشعرية فى هذا الموضوع، فضلاً عن أنه مدح الحسين وآل بيته وتغنى بفضائلهم وسجاياهم إلا أنه لم يكثر الشعر فى هذا الباب وكان مقلاً فيه إلى حد بعيد .

ومن أهم الموضوعات الشعرية التى طرقها الشاعر فى شعره الإسلامى "الدعوة للوحدة الإسلامية" حيث أكثر الشاعر من النظم

فى هذا الموضوع وراح يدعو المسلمين إلى الوحدة والتآذر والتآلف مشدداً فى دعوته ناعياً حال المسلمين فى عصره لما هم عليه من تفرق وخلاف، وكان الدفاع عن الإسلام والمسلمين من أهم موضوعات الشعر الإسلامى عند الشاعر حيث أكثر من القول فى هذا الباب وجرد سيفه ولسانه وقلمه للدفاع عن الإسلام والمسلمين وراح يرنو ببصره إلى مشاكل المسلمين وقضاياهم ويتصدى للدفاع عنهم دفاعاً عظيماً دون كلل أو ملل، وقد تجلى ذلك فى تصديه للبهائية وتفنيد مزاعمهم ووقوفه مع "دمشق" فى نكبتها "ومصر" فى ثورتها عام ١٩١٩م وفلسطين منذ اغتصابها حتى فارق الحياة، فضلاً عن هجاء هؤلاء المخالفين للإسلام والمتعدين على حرماته ومبادئه كهجائه للسلطان "عبد الحميد" الثانى وهجومه على الأتراك حينما أوقفوا التعامل باللغة العربية (لغة القرآن الكريم) فى أمور الدولة ودور التعليم .

فضلاً عن أنه كثيراً ما أشاد بفضائل الإسلام وعظمته ولطالما تغنى بمثله وقيمه التى تفضل كل المثل والقيم وأخذ ينشر على العالم أخلاق الإسلام وتعاليمه، مفاخراً بها فى كل مناسبة ومفاخراً بالعظماء من المسلمين الأوائل الذين سادوا العالم فى عصرهم وشادوا حضارته فى وقتهم، "كأبى بكر" وعمر "وعثمان" وعلى" "وخالد" وسعد بن أبى وقاص" والرشيد" والمعتصم" والمأمون" وغيرهم من أعلام الإسلام العظماء .

ولم يكتف الهاشمى فى شعره الإسلامى على الموضوعات السابقة من : تمجيد الله وابتهاله إليه ومدح وآل بيته وادعوة لوحدة المسلمين والدفاع عن الإسلام والمسلمين والاهتمام بقضاياهم والتغنى بأمجاد الإسلام ومثله والدعوة إلى التزام مبادئه والزهد والحكمة بل نراه يسلك به موضوعات أخرى غير هذه الموضوعات، فنراه يتجه إلى المجتمع ويبصر حال المسلمين الفقراء البائسين داعياً إلى

مساعدتهم والرفق بهم وتحسين أحوالهم[1]، كما اتجه إلى اليتامى من أبناء المسلمين مصوراً حالتهم وماأحل بهم بعد فقد كافيلهم .

ففى قصيدته : "اليتيم الباكى" صورة حقيقية لما عليه حال اليتيم بعد فقد والديه وتصوير بارع لما يلاقيه اليتيم من بؤس ومآس وذلة ومهانة بعد غياب والديه، حيث ابتدأ الشاعر القصيدة بتصوير حال اليتيم وهو يبكى لفراق والديه ومايحدثه بكاؤه من وقع على قلب الشاعر فيقول : (٢)

إلى كم أنت تكتب بالدموع   روايات عن الخطب الفجيع
على قلبى دموعك نازلات   ألم تره يدق من الدموع
كأن وقوعها جمرات نار   أحر من الصهير على الضلوع
دموع قد أفاضتها عيون   بها لليتم آثار الضروع

ثم يوازن بين حال هؤلاء اليتامى وبين حال الأغنياء الذين يعيشون معهم مصوراً بؤس اليتامى ومآسيهم فيقول :

يعيش الأغنياء على رخاء   ونحن نعيش فى بؤس وجوع
تنام عيونهم فى الليل لكن   عيون البائسين بلا هجوع
نشاوى بالغنى سحبوا ذيولاً   وداسوا بالنعال على النطوع
نسوا البؤساء فى الدنيا جياعاً   وخلوهم إلى الزمن المنوع
لكل من بنيهم ألف ثوب   عليه علامة الصنع البديع
أناموهم على بيض الحشايا   وفى غرف من القصر الرفيع
وأطفال على الأوساخ ناموا   كأفراخ الحمام على الجذوع
وليس لهم سوى الدقعاء فرشٌ   ولاالتحفوا سوى الثوب اللذوع
يقضون النهار طوىً وجوعاً   ويلتذون بالدمع الدفوع
أحاديث الشقاء لهم عزاء   تعلل نفس ذى البؤس الجزوع

---

(١) ينظر ديوان ص ٢٢٣ - ٢٢٦ .

(٢) ص٢٣٩ - ٢٤٢ ديوان محمد الهاشمى .

ويضرب منهم ذو السقم عيا ... بليلته هزيعاً في هزيع
قد انتجعوا فخانتهم قواهم ... وهل لكسير قلب من نجوع
رأيت اليتم ذنباً لليتامى ... يراه الأغنياء بلا شفيع

ثم أخذ يندب حال اليتامى على ألسنتهم ويوضح عظم المصيبة التى لحقت بهم بسبب فقدهم لآبائهم وأمهاتهم، ومايعتريهم من ألم وحزن حين تذكرهم الآباء والأمهات فيقول :

مضى أهلى وأبقانى زمانى ... لفتك من مصائبه ذريع
يتيم ليس يعرفنى قريبٌ ... ولست على الشقاء بمستطيع
أبى أمى فكيف تركتمانى ... فليس سواكما لى من سميع
لقدهما بيوم نوىً قذوف ... ولكن لم يهما بالرجوع
تخرق بعد فقدكما لباس ... وأقدامى بها أثر السلوع
وصرت كأننى حمل غريب ... به انبت المسير على القطيع
وصيدٌ فى فلا متباعدات ... تراميه إلى الكلأ القشيع
يجوع فينتحى رعياً قليلاً ... ويرجع بالعفاف وبالقنوع
نعم إنى غريبٌ فى فلاةٍ ... ولكن ماكثٌ بين الربوع
وفقد الوالدين أشد وقعاً ... على من التغرب والشسوع
وأى تغربٍ كهلاك أهلٍ ... فمن أم ثوت وأب صريع

ثم أخذ يعدد ميزات الأمم حين وجودها لأبنائها : فهى التى تربيهم وتمسح دموعهم وتقابلهم بالبشاشة والصفاء وتكسوهم إذا رثت ثيابهم وترضعهم اللبن من الضروع وتحملهم وتحنو عليهم وتحبهم حبا لامثيل له كأنهم قطعة من روحها وقلبها، وإذا أصابهم مكروه كانت الملاذ الذى يحميهم وهى التى تتعهدهم بالرعاية والعناية خوفاً منها عليهم وحباً عظيماً لأبنائها ، فيقول :

وهل لى مثل أمى من مربٍ ... تمسح وجنتى من الدموع
وتقبل إن بكيت لها بوجه ... جميل الشكل كالصبح الصديع

وتكسونـــى إذا رثـت ثيابـى ... وتسقينـى الحليـب من الضـروع
وتحملنـى علـى يدهـا وتحنو ... علـىَّ بقلبهـا الشاجى الولوع
فـلا حـبٌّ كحـب أب وأم ... ولاقلـب كقلبهمـا الهلـوع
كأنـى قطعـة مـن روح أمـى ... كأنـى قلبهـا بيـن الضلـوع
وعاطفـة البنـوة ذات سـر ... خفـى ليـس يعـرف بالشيوع
إذا روعـت كانـت لـى مـلاذاً ... تزيـل الهـم عن قلبى المروع
تطاوعنـى إذا سرت الهوينـا ... وتتبعنـى علـى السيـر السريـع
أتيـه تـدللاً وأقـوم عجبـاً ... ويعجبهـا عطائـى أو منـوع
تخاف على ابنها من كـل شـىء ... فتحملـه علـى كـوع وبـوع

ثم أخذ يعدد ميزات الأب لأبنائه فى حالة وجوده حيث يحنو عليهم ويبرهم ويهتم بأمرهم ويقوم على شؤونهم ويربيهم ويعلمهم :

وكـان أبى على عيشى حريصاً ... فلمـا عشت آذن بالصـدوع
وكم قـد برنـى وأقـام ميلـى ... كبـر الغيـث ذابلـة الـزروع
أقـام علـىَّ خداماً وأبقـى ... علـى كرامـت ورجا بروعـى
وأودعنى المدارس واصطفى لى ... محـلاً للتعلـم ذا فـروع

ثم يصرخ صرخة عالية لفقد أبيه وأمه على لسان الطفل اليتيم فيقول :

ألا ياليـت أمـى لـم تلدنـى ... ولـم أشرب أحاليـب الرضيـع

ثم يسرى عنه المصيبة ويخفف عنه الكارثة ويدعوه إلى التجلد والتماسك فكم هناك من طفل يتيم أصابه ماأصابه من بأس اليتم ومن بينهم الشاعر نفسه حيث عاش حياته يتيماً ونشأ يتيماً منذ طفولته فيقول له :

تجلـد يابنـى فـإن قلبـى ... كقلبـك فـى التألـم والفجـوع
فليس على أبيـك الذنـب لكن ... علـى قـوم أساؤا فى الصنيع
فـلا تجـزع فكـل فتـى سيلقى ... مكانـاً فى السفـوح وفى اليفوع

لقد بلغ الشاعر القمة فى قصيدته بموسيقاها العذبة وصورها المتعددة وخيالها الساحر ومعانيها المبتكرة ونسجها المحكم وعاطفتها الصادقة الزاخرة المتدفقة وألفاظها الساحرة الرقيقة، إنها قطعة من قلب الشاعر الملكوم ومشاعره الجياشة وتجربته الحقيقية التى عاشها وأحس بها فى حياته، فالقصيدة عصارة نفس أصابها اليتم منذ طفولتها وجاءت معبرة عن مشاعر الشاعر الشخصية وأحاسيسه الذاتية مما حقق لها الروعة والعظمة والخلود .

وللشاعر نماذج أخرى متعددة من هذا القبيل التى اهتم فيها بمشاكل المسلمين الاجتماعية خاصة هؤلاء البائسين من الفقراء واليتامى (١).

كذلك بكى الهاشمى "الأطلال الإسلامية" ووقف أمامها يتذكر ماضى المسلمين الأوائل ويأسى عليها ويندب أيامهم السالفة مظهراً عظمتهم ومجدهم الزائل وحضارتهم الدارسة .

من ذلك وقوفه أمام أحد أبواب "بغداد" القديمة والموجود فى منطقة الشيخ عمر السهروردى فى جانب الرضافة ويسمى : "الباب الوسطانى" ولقد شيده الخلفاء العباسيون أيام ملكهم ومجدهم فيما شيدوا من حضارة وعمران فى الدولة الإسلامية، ووقف الشاعر أمام الباب يبكيه ويعول إعوالاً شديداً على ما أصاب بانيه متذكراً مجد الخلافة الإسلامية أيام بنى العباسى مستحضراً عظمتهم وقوتهم وشدة بأسهم وراح يبكى عليهم وينوح نواحاً مؤثراً على مجد الإسلام التليد ومجد المسلمين العظماء فى الدولة العباسية، فيقول: (٢)

---

(١) ينظر ديوانه ص٢٤٣ و ص١٠٣ و ص١٠٦ .

(٢) ص١٢٠ - ١٢٤ ديوان محمد الهاشمى .

مرت عليك تصاريف وأهوال حتى خلوت فأنت اليوم أطلال
كم لى ببابك إعوالٌ ومنتحب لو كان ينفع فى الآثار إعوال
ذكرتنى عهد من شادوك فانهمرت منى دموعٌ على الخدين تنثال
إن لم تجب سائلاً عن معشر هلكوا فأنت كلك أخبارٌ وأقوال
بنوك راجين أن تبقى جدودهم وهم لهم فى مراقى المجد إطلال
خالوا الليالى والأيام تسعفهم يوم الملمات لاظنوا ولاخالوا
عليك آيات إجلال تبين لنا من المبانى وفى التفصيل إجمال
وفى أعاليك ماتكفى دلالته على المعالى ولاقيل ولاقال
مضى الملوك وقد أبقوك شاهدهم إن المكانة مالت حيثما مالوا
نالوا من الدهر ماشاءوا فما انتبهوا حتى هووا فكأن القوم مانالوا
وللرشيد لواءٌ يستظل به تساق من خلفه جند وأبطال
وللسلاح صليل فوق أرؤسهم وللغبار وراء القوم أذيال
كأننى بك والمأمون منقلب إليك والخيل أرعال فأرعال

ويستمر الشاعر يبكى آثار المسلمين الدراسة معبراً عن مشاعره الجياشة وعاطفته الصادقة، وحبه العميق للمسلمين الأوائل وحزنه الشديد على ماآصاب حضارتهم التى شيدوها، :

لى فى فنائك شغل أن أعوج به من الأسى ولغيرى فيك أشغال
أطوف فيك وأستبكيك من كمدٍ وللمدامع إرسالٌ فإرسال
مذ أخلقتك الليالى فى تقلبها وغيرت منك أبكار وآصال
ياأرسماً درست آثارها وعفت كما رمى بالجبال الشم زلزال
الباب باقٍ وبعض الباب مندرسٌ منه الطلول ومن حوليه إهجال
هنا نواحيك تأبى أن تكلمنا ونحن فى دارس الأطلال سؤال
يبقى النباء ولايبقى النباة كما تبقى من الشعب بعد الشعب أعمال
وللممالك آجالٌ مقدرة آيامهن كما للناس آجال

ثم راح يصور ماأحدثه التتار فى هجومهم على بغداد عام ٦٥٦هـ بالمسلمين الذين شيدوا هذه الآثار ومافعلوه بالآثار نفسها فيقول :

جار العلوج على من شيدوك وقد مالت بهم لضياع العهد أذخال
أرضاك إن جاءك الأعجام فاندرست منك الأعالي وخابت منك آمال
إني لأشكر ماأوليت من نعم لما أتوا ولهم بالبين إجفال
إذ كنت تحفظ دار الملك دونهم إن يستقل بدار الملك أنذال
ماسامك العجم خسفاً غيروك به وفي رتاجك دون العجم أقفال
قد مارسوك فأعيتهم ممارسة أن يفتحوك وإن تفتك أشكال
حفظت عهد رجال أسسوك فما للعهد نكث ولاللحفظ إغفال

ثم أخذ يصب جام غضبه وسخطه على الوزير "مؤيد الدين بن العلقمي" الذى كاتب التتار وأطمعهم فى ملك بغداد أيام الخليفة "المستعصم بالله" مصوراً أن ماقام به هذا الخائن من غدر وخيانه لدولة الإسلام قد ذاق بسببه الذل والمهانة فلم ينفعه غدره بدولة الإسلام ومناصرة أعدائه حيث خسر الوطن والمال والهيبة والكرامة والعزة فيقول :

ماكان أغنى عن ابن العلقمي ولا عن قومه إنه فى الملك يحتال
جنى على نفسه ذلاً ومنقصة فراح يصحبه عارٌ وإذلال
ذاق الخسار فلا مالٌ ولاوطن ولاحياة ولاجاه ولاآل
إن ينكث الأعجمي العهد من سفه فكم له فى ذويه العجم أمثال

فقد خسر "ابن العلقمي" كل شيء من مال وأهل وولد ووطن وجاه بل خسر حياته حيث قتله "هولاكو" قائد التتار بعد اجتياحه "بغداد" ولم ينفعه غدره ولم يحفظ حياته خداعه للإسلام والمسلمين.

وهكذا ضمن الشاعر شعره الإسلامي موضوعات متعددة وراح يصول فيها ويجول بأسلوب قوى متين تحدوه عاطفة دينية قوية وحب للإسلام والمسلمين ملأ عليه قلبه وعقله وفكره وحواسه .

والموضوع موضوع تقليدى قديم فلطالما وقف الشعراء القدامى على الديار وبكوا الأطلال والآثار إلا أن ذلك كان فى مقدمة قصائدهم بينما جعل الهاشمى من بكاء الأطلال غرضاً وموضوعاً مستقلاً للقصيدة بأكملها حيث راح يبكى الأطلال الدارسة فى كل أبياتها وهو مايختلف فيه عن القدماء .

ثانياً : بناء القصيدة :

إتخذت القصيدة الإسلامية فى شعر محمد الهاشمى أشكالاً مختلفة وبناءً متعدداً، فأحياناً جاءت هذه القصيدة مصدرة بمقدمة تمهيدية استهل بها الشاعر قصيدته على عادة الشعراء العرب القدامى حيث افتتحها بالمقدمة الطللية التى تحدث فيها عن الحب والنسيب ومايحدث هذا الحب والنسيب من أثر على النفس ثم ينتقل منه إلى الغرض الأصلى لقصيدته ويتضح ذلك فى قصيدته فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وعارض فيها قصيدة البردة وقد ذكرناها فى موضعها فى حديثنا عن المدائح النبوية(١) .

وأحياناً يدخل الشاعر فى قصيدته الإسلامية مباشرة دون تمهيد أو تقديم لها بنسيب أو غيره وإنما يأخذ فى الحديث عن موضوع القصيدة من أول بيت فى القصيدة دون مقدمة أو مطلع ويتجلى ذلك فى معظم شعره الإسلامى مثل قصيدته فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم التى بدأها بقوله :(٢)

بهـواك لى سبـب ودينـك دينى وإذا ضللـت فإنـه يهدينـى

---

(١) ديوانه ص١٣٠ ومابعدها .

(٢) ص٣٦٠ ديوان محمد الهاشمى .

وقصيدته فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم التى استهلها بقوله : (١)

رفعت بمدحك ذكرها الشعراء   وكأن مدحهم سواك هجاء

وقصيدته : "فى وحى الإسراء"(٢)، وقصائده فى تمجيد الله وتعظيمه ومعظم شعره فى فن الزهد والحكمة(٣) وقصيدة : "اليتيم الباكى"(٤). وغير ذلك من قصائده الإسلامية المنتشرة فى ديوانه .

وأحياناً يمهد للقصيدة بمقدمة تجديدية حيث ابتعد بها عن المقدمة الطللية التى استعاض بها مقدمة أخرى جديدة كقصيدته التى دعا فيها المسلمين إلى الوحدة والتآخى والتآذر والتى استهلها بمقدمة تحدث فيها عن السيف والقوة وصروف الدهر وبكاء الوطن ولقد ذكرتها عند الحديث فى الوحدة الإسلامية(٥) .

كذلك جاءت القصيدة الإسلامية فى شعره مابين القصائد الطوال التى أطال فيها الشاعر نفسه إلى حد بعيد ويتضح ذلك بكل الوضوح فى مدائحه النبوية وقصائده التى دعا فيها للوحدة الإسلامية وقصائده فى الدفاع عن الإسلام وقضايا المسلمين السياسية والاجتماعية(٦)، والقصائد القصار التى ترددت بين الثلاثين والعشرة أبيات ويتضح ذلك فى شعر الزهد والحكمة وتمجيد

---

(١) ص٣٥٥ ديوانه .   (٢) أنظر ديوانه ص٣٦٥ .

(٣) ينظر ديوانه ص١٦٠ ، ص٢٣٨ .

(٤) ينظر ديوانه ص٢٣٩ ومابعدها .

(٥) ص٢٧٨ ديوان محمد الهاشمى .

(٦) أنظر ديوانه : ص٦١، ص٧١ ، ص١٠٦ ص١٣٠ ، ص١٤٨ ، ص١٧٥ ، ص١٩٣ ، ص٢٥٢ ، ص٢٩٢ ، ص٢٧٨ وغيرها .

الله وتعظيمه.[١] والمقطوعات القصيرة المحددة الأبيات والتى لم يتجاوز بها العشرة أبيات وتكثر فى شعره فى فن الزهد والحكمة كذلك[٢]، بل ربما وصلت المقطوعة إلى بيتين اثنين أو ثلاثة فقط وذلك مثل قوله :[٣]

ظهرت صورة له من تراب ... واختفت صورة له فى تراب
ورأى البر ذرة من هباء ... ورأى البحر قطرة من سراب

وقوله فى الحكمة :[٤]

مرض القلوب أضر من ... مرض الجسوم وأقتل
سيان فيه جاهل ... أو عالمٌ متبتلُ

وقوله فى الغيب :[٥]

تمضى ليالٍ وأيامٌ تجدد لى ... فى كل حالٍ من الأحوال آمالا
ماضٍ يفوت وفى مستقبل أملٌ ... يرغب النفس إدباراً وإقبالاً
لو كنت أعلم مافى الغيب متُّ أسىً ... وأحدث الغيب لى هماً وبلبالا

وقوله :[٦]

يومٌ يجىء ويومٌ ينتهى عجلاً ... والمرء فى حلم والدهر معدود
يامثرياً جاره قد بات فى سغب ... غداً سيشبع من أوصالك الدود

وهكذا وصل الهاشمى بالمقطوعة الشعرية فى شعره الإسلامى إلى أكبر تطور وصلت إليه المقطوعة الشعرية فى بنائها وهيكلها حيث بناها على ثلاثة أبيات أو بيتين اثنين فقط .

---

(١) أنظر ديوانه ص٣٠٢ ، ص٣٠٣ .
(٢) انظر ديوانه ص٢٠٢ ، ص١٣٠ ، ص٣٠٧ ، ص٣٢٢.
(٣) ص٣١٨ ديوان محمد الهاشمى .
(٤) ص٣١٨ ديوان محمد الهاشمى .
(٥) ص٣١٩ ديوان محمد الهاشمى .
(٦) ص٣٢٤ ديوان محمد الهاشمى .

فقد ترددت قصائده الإسلامية بين الطول والقصر والمقطوعة الشعرية .

والشعر الإسلامى عند محمد الهاشمى غالباً ماجاءت به القصائد مستقلة لاتشترك فيها موضوعات شعرية أخرى بل كانت القصيدة وقفاً على الشعر الإسلامى فقط ويتجلى ذلك فى مدائحه النبوية وتمجيد الله وتعظيمه ولقد مرت الأمثلة على ذلك عند الحديث فى الموضوعات الإسلامية، وأحياناً يأتى الشاعر بالشعر الإسلامى - حيث يتحدث عن الإسلام وعظمته ويشيد به ويدعو إلى التمسك به - ضمن قصائده الأخرى ذات الموضوع الشعرى غير الإسلامى ويغلب ذلك فى شعره الوطنى وشعره القومى حيث كانت تشده النزعة الإسلامية وطابعه الإسلامى وفطرته الإسلامية إلى الحديث عن الإسلام والتغنى به وبمثله والدعوة إلى التمسك به فى هذا اللون من الشعر : الوطنى والقومى (١).

الموشحة فى شعره الإسلامى :

عرف الباحثون والدارسون للأدب العربى الموشح بتعريفات كثيرة ومتعددة إلا أنهم قد ذهبوا إلى أنه نوع من النظم وأنه فن من فنون الشعر العربى إلا قلة منهم حيث أخرجوه من دائرة الشعر وجعلوه فناً قائماً بذاته، فقد عرفه ابن سناء الملك بقوله : "الموشح كلام منظوم على وزن مخصوص وهو يتألف فى الأكثر من ستة أقفال وخمسة أبيات يقال له التام وفى الأقل من خمسة أقفال وخمسة أبيات ويقال له الأقرع، والتام ماابتدىء فيه بالأقفال والأقرع ماابتدىء فيه بالأبيات" (٢).

---

(١) أنظر على سبيل المثال لاالحصر ديوانه: ص١٩١ ، ص١٩٥ ، ص٢٠٠، ص٢٠٣ .

(٢) ص٢٥ - الطراز فى عمل الموشحات، لابن سناء الملك، تحقيق / جودت الركابى ، دمشق ، ١٣٦٨هـ ١٩٤٩ م .

أما ابن بسام فقد عرفه بقوله : "الموشح أوزان كثر استعمال أهل الأندلس لها فى الغزل والنسيب تشق على سماعها مصونات الجيوب بل القلوب[١]، وقال عنه ابن دحية : "إنه زبدة الشعر وخلاصة جوهره وصفوته وهى من الفنون التى أغربت بها أهل المغرب على أهل المشرق وظهروا فيها كالشمس الطالعة"[٢].

وقد أدلى "ابن خلدون" بدلوه فى هذا المضمار فقال عند حديثه عن بلاد الأندلس والمسلمين هناك مشيراً إلى أن الموشح قد نشأ فى الأندلس واستحدثه الأندلسيون وسبقوا فيه المشارقة "استحدث المتأخرون منهم فناً سموه الموشح ينظمونه أسماطاً أسماطاً وأغصاناً أغصاناً يكثرون من أعاريضها المختلفة ويسمون المتعدد منها بيتاً واحداً ويلتزمون عند قوافى تلك الأغصان وأوزانها فيما بعد إلى آخر القطعة"[٣] .

وقد جعله الأبشيهى فناً مستقلاً قائماً بنفسه وأخرجه من الشعر حيث جعل الفنون سبعة منها الموشح وذلك فى قوله : "الفنون السبعة فى الشعر هى : الشعر القريض والموشح والدوبيت والزجل والمواليا والكان كان والقوما ومنهم من جعل الحماق من السبعة وفى ذلك اختلاف[٤]، وجعله الأستاذ محمد المحبى من الشعر إلا أنه

---

(١) ص١ - ٢ جـ٢ الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ، أبو حسن على بن بسام القاهرة ١٣٦١ هـ - ١٩٤٢ م .

(٢) ص٢٠٤ المطرب فى أشعار أهل المغرب، لابن دحية .

(٣) ص٥٨٣ مقدمة ابن خلدون، تحقيق / مصطفى محمد، طبعة بيروت عام ١٩٠٠م .

(٤) ص٢٠٦ جـ٢ المستطرف فى كل فن مستظرف، تأليف / شهاب الدين محمد الأبشيهى، طبع مصر عام ١٩٤٢م .

يختلف عنه بكثرة أوزانه وتارة يوافق أوزان الشعر وتارة يخالفها[١]" وجعله الدكتور "محمد عبد المنعم خفاجي" فناً جديداً من فنون الشعر العربي يمتاز بجماله الفني وكثرة صوره الشعرية وتعقيدها في صناعة الشعر وكثرة قوافيه وأدواره بأوزانه الكثيرة التي تلائم الذوق وتوائم الموسيقى والغناء وتتمشى مع الترف وجمال الفن[٢] .

واتفق مع القائلين بأنه ضرب من الشعر الدكتور محمد البصير وذلك في قوله : "الموشح ضرب من الكلام المنظوم تتعدد أوزانه وتتنوع قوافيه تبعاً لرغبة قائله وقدرته على التصرف في أفانين الكلام[٣] .

ونحن نتفق مع القائلين بأن الموشح نوع من النظم وأنه فن من فنون الشعر العربي إلا أنه يختلف عن القصيدة الشعرية من حيث البناء والشكل والنظام، فللموشح بناء خاص ونظام معين يختلف فيه عن القصيدة الشعرية فضلاً عن تعدد الأوزان والقوافي داخل الموشحة، فبناء الموشحة يتكون من أجزاء عديدة : كالمطلع[٤]

---

(١) ص١٠٨ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (بدون تاريخ)

(٢) ص١٣٤ جـ٢ قصته الأدب في الأندلس، مكتبة المعارف ببيروت ١٩٦٢.

(٣) ص٨ الموشح في الأندلس وفي المشرق، الدكتور محمد مهدي البصير طبع عام ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨م .

(٤) المطلع : المجموعة الأولى من أجزاء الموشح .

والبيت[١] والغصن[٢] والسمط[٣] والخرجة[٤] والقفل[٥] والدور[٦] هذا إلى جانب الأوزان المتعددة والقوافى المتنوعة داخل الموشحة بخلاف القصيدة .

وقد ذهب الباحثون فى نشأة الموشحة وتحديد منشئها مذاهب مختلفة وآراء متعددة إلا أن أكثر الباحثين قالوا إنها أندلسية المنشأ والابتكار وأن الأندلسيين قد سبقوا بها المشارقة وتفوقوا عليهم فيها وعنهم أخذها أهل المشرق ويتضح هذا عند "ابن خلدون" وابن بسام" والأبشيهى" وابن سناء الملك" وابن دحية" كما ورد فى تعريفهم للموشح عند التعرض لتعريفه، فضلاً عن الكثيرين من الباحثين والأدباء الذين قالوا بهذا الرأى كالدكتور "مصطفى الشكعة"[٧] "وفؤاد رجائى"[٨] "وأميلو غرسيه"[٩] "والدكتور شوقى ضيف"[١٠] والدكتور محمد رجب البيومى"[١١]وغيرهم .

---

(١) يشمل الأسماط والأغصان والقفل الذى يعقبها .

(٢) الغصن : القسيم الواح من المطلع أو القفل أو الخرجة .

(٣) السمط : الأسماط هى الأجزاء التى تتكون منها المجموعة التى تلى المطلع أو القفل .

(٤) الخرجة : القفل الأخير من الموشح .

(٥) القفل : وتتردد فى قوافى المطلع بنفس العدد والنظام فى الموشح .

(٦) الدور : هو الذى يعقب المطلع فى الموشح التام .

(٧) ينظر ص١٣٣ الأدب فى موكب الحضارة الإسلامية ، القاهرة .

(٨) ص١٢٥ الموشحات الأندلسية، طبع مطبعة الشرق، حلب عام ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م .

(٩) ص٣٤ الشعر الأندلسى، ترجمة / حسين مؤنس ، القاهرة عام ١٩٥١م.

(١٠) ص١٢٦ الفن ومذاهبه فى الشعر العربى، الطبعة الأولى ، القاهرة عام ١٩٤٣م .

(١١) ينظر الأدب الأندلسى بين التأثر والتأثير ص .

بينما ذهب البعض إلى أن الموشحة نشأت فى المشرق العربى لافى بلاد الأندلس وأن الموشح مشرقى وأن ابن المعتز المتوفى عام ٢٩٦ هـ هو أول من أنشأ هذا الفن "لامقدم بن معافى القبرى" الأندلسى المتأخر عن ابن المعتز، وذلك أمثال : "أحمد أمين "وأحمد الاسكندرانى"[١] وكامل كيلانى"[٢] والزيات"[٣] . وإبراهيم أنيس"[٤] والدكتور محمد عبد المنعم[٥] خفاجى وغيرهم الكثيرون.

وذهب بعض الباحثين إلى أن الموشحة مشرقية المنبت والأصل إلا أن "ديك الجن" هو أول وشاح فى العربية لاعبد الله بن بن المعتز[٦] .

وقد اعتمد هؤلاء على موشحة فى كتاب خزانة الأدب لابن حجة الحموى نسب موشحاً لديك الجن المتوفى عام ٢٣٥هـ .

وقد أجمع هؤلاء السابقون جميعاً على أن الموشح عربى النشأة سواء كان القائلون بأنها أندلسية مغربية أم مشرقية إلا أننا وجدنا من يزعم بأنها أندلسية من أصل غير عربى ويتجلى هذا فى رأى المستشرقين ومن تبع طريقتهم من الحاقدين على العرب والمسلمين مثل : الأستاذ "بيلايو" الباحث الأسبانى الشهير[٧]، "وبطرس البستانى[٨] ".

---

(١) ص٧٥ جـ١ المفصل فى تاريخ الأدب العربى، مصر عام ١٣٥٢هـ ١٩٣٤م .

(٢) ص٢٧٢ نظرات فى الأدب الأندلسى، القاهرة ١٣٤٢هـ ١٩٢٤ م .

(٣) ص٢٦٩ تاريخ الأدب العربى، للزيات، القاهرة عام ١٩٥٢ م .

(٤) ص٢٢٠ موسيقى الشعر، القاهرة، الطبعة الثالثة عام ١٩٦٥م .

(٥) ص٥١ الأدب العربى فى الأندلس، د/ حسن جاد و د/ عبد المنعم خفاجى . الطبعة الأولى، المطبعة المحمدية ١٩٥٦م .

(٦)

(٧) ص٧١ جـ١ منتخبات للشعراء الغنائيين الأسبان، ترجمة / الدكتور حكمت الأوس.

(٨) ص١٧٠ أدباء عرب، بطرس البستانى، دار صادر بيروت ١٩٥٨م .

ونحن نرى أن الموشحة أندلسية عربية النشأة وأن العرب فى بلاد الأندلسى هم أول من ابتكر هذا الفن الشعرى وتأثر به شعراء العرب فى المشرق وذلك لأن الموشحة التى استدل بها بعض الباحثين على أنها "لابن المعتز" مشكوك فى نسبتها إليه والراجح أنها نسبت إليه خطأ لأنها لو كانت من نظمه لأشار إليها كل الذين أوردوا مختارات من أشعار ابن المعتز وإلا فكيف يهمل الرواة شيئاً مبتدعاً عرف لأول مرة فى الشعر العربى ؟

ولقد عرف شاعرنا "محمد الهاشمى" فن الموشحة في شعره ووردت له أكثر من موشحة فى ديوانه ضمنها أغراضاً مختلفة وموضوعات متعددة منها : موشحته التى تحت عنوان : آلام الحياة" التى أخذ فيها يشكو آلام الحياة ويصور رزاياها ويصف تبرمه من مصائبها وأحداثها(١)، ولقد ضمن شعره الإسلامى هذا اللون من الفن الشعرى حيث جعل من موضوعات الشعر الإسلامى عنده موضوعاً لبعض موشحاته وذلك مثل موشحته التى بعنوان : الأمل الخفى" والتى راح فيها يتحدث عن حال أحد فقراء المسلمين ويصور مابداخله من حزن ومرارة وماهو عليه من فقر وحرمان بعد أن أنهكه المرض فأشرف على الهلاك وهو الذى كان من قبل غنياً إلا أن الدهر قد انقلب به وانتهى به وبأهله إلى أسوأ حال، وهى التى يبتدئها بقوله: (٢)

تبسمت فى القلب يوم الجزع   فيالك من أمل مبتسم

هو العيش ليل وأنت القمر
ألا، لا ولكن بك المستقر
ففيك الصفاء وفيك الكدر

---

(١) ينظر ديوان محمد الهاشمى ص١٠٣ - ١٠٦ .
(٢) ص٢٢٣ - ٢٢٦ ديوان محمد الهاشمى .

وأنت العزاء إذا مافجع   زمان عصيب بخطب ملم

بريحك ينتعش العالمون

وبالنور يبتهج الميتون

فما لايكون وماقد يكون

ففيك ابتدا وإليك انقطع   فأنت الحكيم وأنت الحكم

كأنك روح لهذا الوجود

فأنت النحوس وأنت السعود

وفيك النزول وفيك الصعود

وفيك القنوع وفيك الطمع   وأنت الوجود وأنت العدم

ويمضى حتى آخر الموشحة .

ومن هذا القبيل موشحته التى راح فيها يهاجم الأتراك الظالمين الذين ساسوا العرب ظلماً وأضاعوا الدين بغياً وأماتوا لغته للإسلام والعروبة كرهاً ونشروا الظلم وبعدوا عن الدين وعطلوا شرائعه وأذلوه من بعد عزة وخفضوه من بعد رفعة وأضاعوه بعد ثبات واستقرار وذلك من خلال موشحته التى بعنوان : "الصارخ العربى" والتى ابتدأها بالحديث عن أمجاد العرب وأخذ يدعوهم فيها إلى مقاومة ظلم الأتراك ونفذ من خلالها إلى مهاجمة الأتراك وهجائهم لبعدهم عن الإسلام وإذلالهم للمسلمين ومن قوله فيها مهاجماً الأتراك مبيناً مساوئهم وبغيهم :

لقد جلدوا بسيف الظلم جلداً   له ترتج مكة والحجون

فتلك الشام تظلم والعراق

نفوس تبتلى ودم يراق

وأحكام وظلم لايطاق

ترى للجور إبراماً ورداً   أظلم ماهنالك أم جنون؟

بنى جنكيز إن الظلم عار

وأمرٌ لايقربه قرار

إلا من غائر منكم يغار

على قوم بنوا للدين سداً ... تخرُّ له الصياصى والحصون
هم نشروه فى شرق وغرب
وفى فرس وفى روم وعرب
وفازوا من نبيهم بقرب
وأنتم قد بعدتم عنه بعداً ... كما بعدت عن النور الدجون
بنى جنكيز إن الدين يشقى
بحكمكم وإن الشرك يبقى
ويعلو فى بلادكم ويرقى
أفى هذا وكان الأمر جداً ... يزول الشك أو يبقى اليقين
فأين العلم أم أين الديانة؟
وأين العدل أم أين الأمانة؟
وأين ذووا المكانة والركانة؟
لعلهم يرون له مردا ... فما فيكم له أحد يصون
لقد قامت على الدين القيامة
وبدلت الخلافة والإمامة
فما للدين عندكم كرامة
كأن لكم به كفراً وجحداً ... به سبل الهدى لاتستبين
ألم تكن الخلافة فى قريش؟
تولوها بإصلاح وريش
وأنتم قد توليتم بطيش
فكنتم بعدهم خصماً ألدا ... لهم وفعلتم فعلاً يشين
توليتم بلاد المسلمينا
فعثتم فى البلا د مخربينا
قيام الحاكمين الظالمينا

ويمضى فى موشحته مهاجماً الأتراك معدداً مثالبهم وخروجهم على الدين وظلمهم للمحكومين المسلمين إلى أن قال مصوراً حقدهم

على لغة القرآن الكريم ولغة الرسول العظيم محمد صلى الله عليه وسلم حيث أوقفوا العمل بها واستبدلوها بلغتهم التركية :

لقــد شطـوا عن العليــاء بعــدا وذلــك منهــم بعــد شطــون
أرى لغــة النبوة والكتاب
تضاع فيا لذلك من عقاب
لدين محمــد وأبى تــراب
لقـد حقـدوا على القرآن حقـدا تكــاد عليــه تنفقــىء العيــون
تريد فروق تتريك الشعوب
بعيد فى الرطانة أو قريب
تهم فروق بالأمــر الغريــب

ثم يستمر فى هجومه عليهم داعياً الشعوب الإسلامية والعربية التى ترزح تحت ظلمهم إلى رفع راية العصيان وإعداد العدة لمقاومتهم .

وللشاعر موشحة رائعة تناول فيها قضية من أخطر القضايا التى واجهت المسلمين فى العصر الحديث وهى "قضية المرأة وتحريرها وسفورها"، فقد كانت المرأة المسلمة محجبة وتمنع من الاختلاط بالرجال فى كل موقع من المواقع حتى قام "قاسم أمين" بالدعوة إلى تحرير المرأة ونزع الحجاب والدعوة إلى تعليمها ومساواتها بالرجل فى كافة الحقوق ناسياً أو متناسياً أن لكل جنس طبيعته التى طبعه الله عليها وحدوده التى حددها له فى دينه متغافلاً أن فى حجاب المرأة تكريمها وصوناً لكرامتها وعفتها وحيائها وحصناً حصيناً لها ضد عدوان الخارجين على القيم والدين والأخلاق والطامعين فى فعل المنكرات .

وقد استشرت دعوة "قاسم أمين" فى مصر وغيرها من البلاد الإسلامية ومنها "العراق" بلد شاعرنا، وقد انقسم الشعراء فى

العراق إلى قسمين : قسم نادى بما نادى به "قاسم أمين" من وجوب تحرير المرأة والدعوة إلى نزع حجابها واختلاطها مع الرجال ومساواتها بهم فى كافة الحقوق وكان "جميل صدقى الزهاوى" "ومعروف الرصافى" على رأس هذا الفريق، وفريق حارب هذه الدعوة ووقف أمامها معدداً المساوئ والعيوب التى ستلحق بالمجتمع الإسلامى من سفور المرأة واختلاطها بالرجال منهم : الشاعر "عبد الحسين الأزرى"، والشاعر "محمد بهجت الأثرى" وشاعرنا "محمد الهاشمى"، الذى راح يدعو المرأة إلى التحلى بآداب الإسلام والامتثال لمبادئه ويدعوها إلى ارتداء الحجاب الذى أمر الله به لأن فيه حمايتها من عدوان الباغين وعفتها وصون كرامتها صاباً هجومه العنيف على هؤلاء الداعين إلى سفور المرأة وانطلاقها دون التزام بالدين ومبادئه فيقول فى موشحته التى بعنوان :"تربية الفتاة": (١)

ربة الخدر اسدلى فضل الحجاب وأقلى من سهام الحدق
لك فى جفنك لحظ إن رنا
يخلب الألباب أو يهدى الضنا
سحرت عيناك منا الأعينا
فبكت حزناً كما يبكى السحاب فأعذناها برب الفلق
لك لو يعلم شق وسطيح
مقلة تنبىء بالرأى الصحيح
قد أتيح السحر فيها فأتيح
مقتل الأنفس فى هذا العذاب بسوى أشواقها لم تحرق
حاولوا البرقع أن ينخرقا
زعموا أنك من أهل الشقا
وأبت أعينهم أن تصدقا

إذا رأوا وجهك مكشوف النقاب   فضحتهم عفة لم تصدق

أمروا إذ لم يعفوا بالسفور
عن وجوه وصدور ونحور
أو لاتفزع ربات الخدور

من أناس أخطأوا قصد الصواب   مستحثين بفعل موبق

نصبوا دونك أشراك الهوى
فغوى بالحب منهم من غوى
كتموا فى النفس آلام الجوى

ورجوا وصلك من قبل العتاب   ولكم فى نفسهم من قلق

زعم الباطل ، والحق أبى
أنت أولى أن تكفى الحجبا
تنثنى بالقد هزات الصبا

وتجيد الخد أيام الشباب   باحمرار فائق ذى رونق

ثم يبطل مزاعم الزاعمين الذين زعموا أن حرية المرأة فى سفورها ونبذها للحجاب بحجة تعليمها وإعطائها حقها من الثقافة فيطلب الهاشمى من المرأة أن تتعلم ولكن لايمنعها من التعليم حجابها فترتدى الحجاب لتحفظ به نفسها وتعف شرفها وتصون كرامتها وتطلب مع ذلك العلم فيقول :

إنما العلم حياة النفوس
فاطلبيه واحفظيه والبسى
من ثياب الطهر أنقى ملبسى

وامنعى خدك عنهم بنقاب   يصرف الريبة عن خد نقى

ثم يتوجه إلى هؤلاء المنتهكين لحرمات الله بدعوتهم إلى سفور المرأة ونزع حجابها أن يصلحوا الشباب الفاسد ويهذبونهم لأن صلاح المجتمع بصلاحهم فيقول :

أصلحوا الفتيان قبل الفتيات
فبتهذيبهم ترجى الحياة
ألفوا بعض الصفات الموبقات
دخلوا من جهلهم فى كل باب   يورث الخزى وسوء الخلق
إنما الفتيان عنوان الهوى
وسوى الفتيان لم يخلق سدى
فإذا هم الفتى أن يسعدا
ففتاة القوم من خلف الحجاب   أينما يرقى أخوها ترتقى

فشاعرنا المسلم قد نادى بمبادىء الإسلام ودعا إلى التزام نهجه فى السلوك العام وتمسك بالحجاب زى الإسلام ورفض السفور الذى يدعو إلى الرزيلة ويقود المجتمع إلى المجون والتهتك والإنحلال بينما يصون الحجاب المرأة ويحيطها بسور من العفاف والعفة ويحفظ المجتمع ويصون القيم الاجتماعية والأخلاقية .

وللشاعر موشحة أخرى إسلامية أخذ يتأمل فيها قدرة الله فى ملكه وعظيم صنعته فى كونه مظهراً قوته التى لايحيط بكنهها أحد ولايعرف حقيقتها إنسان مستدلاً على قدرة الله بما يشاهد فى سمائه من كواكب ونجوم، حيث تسير الشمس بنظام دقيق وصنع بديع فمن الذى يسيرها ويحكم أمرها ؟ إنه الله العظيم، ومن الذى أمر الأرض أن تجمد والشمس أن تضيىء؟ إنه الله ، ومن الذى يرشد الشمس فى دورانها والنجوم فى سبحها ؟ إنه الله، فيقول فى موشحة طويلة بعنوان : "نظرات" :(١)

فى غد تسعد أو بعد غد   إن فى الأمر غموضاً وخفاء
أشهد القلب وشمر فى الحياة
إن قدامك فيها عقبات
لك إن أسرعت فيها عثرات

(١) ص٣٤٦ - ٣٥٢ ديوان محمد الهاشمى .

فصـــل الجـــد بهـــا بالرشـــد   واحمـل الأعواد واستبق اللحـاء

إلى أن قال فيها :

عظمـى ياأرضنـــا أو مجـدى   ربــك اللـــه وخلـى الكبريـــاء

عمرك الله ونعمى الله لك

ماالذى حرك أجرام الفلك؟

أإلـه قام فيهـا أم ملـك؟

بـــل إلـه قـال للأرض اجمـدى   ودعـــا الشمـــس أنيـرى ياذكاء

فجلاهـــا كإلـــه من ضياء

تملأ الآفـاق حسناً وبهـــاء

فهى والعالم مسود الرداء

فـى مسـاء فـى زوالٍ فــى غـدٍ   تبهــر الأعيـــن نـــوراً وسنـــاء

إلى أن قال فيها :

ماالـذى يرشدهـا حين تعوم

بيـــن شمـــس وهـــلال ونجـوم

وهى فى الآفاق تجرى وتحوم

أهـى إن ضلـت بسير ترشـد؟   أهـى تغنى أم لها طـول بقـاء؟

ويمضى حتى آخر الموشحة مظهراً قدرة الله فى كونه وعظمته فى بديع صنعته وقوته الخارقة فى تسيير الكون وأجرامه .

ثالثاً : اللغة والأسلوب :

اللغة هى الأداة والوسيلة التى يبرز بها الشاعر أو الكاتب أفكاره ومعانيه، فهى تلعب الدور الأساس فى نقل التجربة الإنسانية وتوصيلها(١).

---

(١) ص٢٧ أبو نواس وقضية الحداثة فى الشعر، د / حسن درويش، الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٨٧م .

وإذا نظرنا إلى لغة الشعر الإسلامى عند محمد الهاشمى بل لغة شعره بوجه عام نجد أنه قد حافظ على سلامة اللغة وقواعدها ونحوها وصرفها ولغتها وتمسك ببلاغتها وقوتها وترسم فصاحتها وعذوبتها فى شعره ولاغرابة فى ذلك فقد نشأ الهاشمى نشأة إسلامية عربية منذ طفولته وحفظ القرآن الكريم وكثيراً من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وأشعار العرب الجاهليين والإسلاميين والأمويين والعباسيين وشعراء القوة فى العصر الحديث، فضلاً عن حفظه لمعاجم اللغة العربية واطلاعه على دقائق اللغة وخفاياها وفضلاً عن حبه العظيم للغة العربية - لغة القرآن الكريم - واعتزازه بعروبته وفضلاً عن مجالسته العلماء والفقهاء منذ طفولته فى بيت أبيه ومشافهته معهم ومحاورته لهم .

كل هذا وغيره أكسبه ثروة طائلة من مفردات اللغة وتمكنه تمكناً عظيماً منها وقد ظهر آثار ذلك فى شعره كله وشعره الوطنى والإسلامى بوجه خاص .

فلغة الشعر الإسلامى عند الهاشمى لغة قوية تتميز بجزالة اللفظ ومتانة التراكيب ورصانة وإحكام الأسلوب ومتانته فضلاً عن أنها جاءت حلوة عذبة يألفها السمع وتعشقها الآذان، فلا نبو ولاتنفور ولاتنابذ بينها، فقد وفق الشاعر فى اختيار ألفاظه وبرع فى تآلفها وتآخيها وموافقتها لمعانيه واستطاع أن يرتفع باصطفاء الكلمات والملاءمة بينها فى الجرس بل بين حروفها وحركاتها ملاءمة رفعته إلى مكانة عالية بين شعراء عصره. فقد تفوق على شعراء العراق فى وقته وعصره فى قوة اللغة وإحكام الأسلوب ومتانته وقوة الشاعرية، ويتضح ذلك بكل الوضوح فى النماذج الشعرية التى قدمناها عند الحديث فى موضوعات شعره الإسلامى .

فلغة الهاشمى فى شعره الإسلامى لغة قوية محكمة مختارة منتقاه، وأسلوبه قوى متين خاصة فى شعره فى الوحدة الإسلامية وشعره فى الدفاع عن الإسلام والمسلمين والقضايا الإسلامية حيث كان أكثر قوة ومتانة ورصانة .

والهاشمى حافظ على سلامة اللغة وديباجتها ورونقها وابتعد عن الألفاظ الغريبة الوعرة فجاء شعره مشرق الديباجة قوى الرصف محكم الأسلوب متين التراكيب .

وأحيانا كان يجنح الهاشمى إلى الألفاظ المعجمية التى تحتاج إلى معاجم اللغة لتوضحيها إلا أنه آثر العذب منها وابتعد عن الألفاظ المتنافرة ذات الصخب والضجيج ويتضح ذلك فى قصيدته : "نكبة دمشق"(١) وقصيدته : "نسيت حياتى غير شهر(٢)، وقصيدته : "صوت من الإنسانية"(٣) وغير ذلك .

فالهاشمى شاعر محافظ تمسك بالقالب القديم للغته وأسلوبه إلا أنه مع ذلك لم يهمل الجديد الذى جد فى عصره، فاللغة كائن حى تتطور بتطور الإنسان وترقى وتنخفض برقيه وانخفاضه وتؤثر فيها الحضارة وكل جديد جد عليها .

يتجلى ذلك فى استخدامه بعض الألفاظ العلمية فى شعره الإسلامى، حيث يقول فى قصيدة مدح بها الرسول صلى الله عليه وسلم :

البحر ينفد إلا ما نطقت به ... مداً وجزراً على الأقناء والنهر(٤)

---

(١) ينظر ديوان ص٦١ ومابعدها .

(٢) ينظر ديوانه ص٧٩ ومابعدها .

(٣) ينظر ديوانه ص١٠٦ - ١١٠ .

(٤) ص٢٣٣ ديوانه

فالمد والجزر من الألفاظ العلمية والمصطلحات التي استجدت في العصر الحديث .

وفي قوله في قصيدته : "القوة الإلهية" :(١)

هي قوة لا كالقوى ونفوسهم عنها قواصر
ليست بأعراض ولا هي في حقيقتها جواهر

فالعرض والجوهر من المصطلحات الفلسفية العلمية .

كما تراه يستخدم أحياناً بعض الألفاظ القضائية في شعره الإسلامي وقد جاءته من طبيعة عمله في سلك القضاء، ومن ذلك قوله في قصيدته التي مدح بها الإمام الحسين بن علي :(٢)

يابن الأعاظم من سلالة هاشم بإشارتيك النقض والإبرام

فالنقض والإبرام من المصطلحات الحديثة التي عرفت في مجال القضاء وقد ضمنها الشاعر قصيدته .

كذلك من سمات لغة الشعر الإسلامي عند الهاشمي استخدام بعض الألفاظ الأعجمية المعربة التي تسربت إلى اللغة العربية منذ القدم، وذلك مثل لفظ : الإفرنج في قوله في نكبة دمشق :

أأن طلبوا من الإفرنج حقاً تراهم في السجون وهم عديد
أأن طلبوا من الإفرنج حقا ترى أكلت رقابهم القيود (٣)

ولفظ "موش ابن ديان" في قوله :(٤)

هتكت أمة موسى حرماً نسكاً في كل دين ومزاراً
وهنا الله وموسى التقيا وهنا موشي بن ديان أغارا

---

(١) ص٢٣٨ ديوانه .
(٢) ص٣٠٨ ديوانه .
(٣) ص٦٣ ديوانه .
(٤) ص٧٦ ديوانه .

والأمثلة كثيرة ومعظمها أسماء أشخاص أعاجم أو أسماء أشياء تخصهم.[1]

هذا وقد استخدم الهاشمي في شعره الإسلامي بعض ألوان البديع التي جاءت عفواً دون تصيد أو تكلف أو عمد إليها، وذلك مثل الطباق والمقابلة والجناس ومراعاة النظير والتورية وغيرها وذلك كقوله:[2]

انقذيهـــا ياقـــوة فـــى السمـــاء ... قـوة الأرض أسرفت فى القضاء

فدعى الناس يعملون على مـــا ... وجـدوا مـــن سعـــادة وشقـــاء

اشتركنـــا جميعنا فـى بقـــاء ... وفنـــاء وظلمـــــة وضيـــاء

فبين السماء والأرض مراعاة نظير، حيث جمع الشاعر بين أمر ومايناسبه لابالتضاد، وبين السعادة والشقاء : طباق : فهما متضادان ، وبين : البقاء والفناء : طباق ، وبين الظلمة والضياء : طباق كذلك ، فضلاً عن أسلوب التعدد الذى وجد فى البيت الأخير.

كذلك ضمن الهاشمي شعره الإسلامي : أسلوب الاقتباس" حيث ضمن شعره بعضاً من القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف، وذلك مثل قوله فى قصيدته التى يبكى فيها لما حدث لأرض سيناء:[3]

نجيعـــاً ليـــس يشربـــه تـــراب ... فتـــذروه العواصـــف والريـــاح

وقوله فى قصيدته : "التائهون" التى يهجو فيها اليهود:[4]

نحن بنو الله وكل الناس أبناء زنى ...

فالبيت الأول فيه قوله المقتبس من القرآن الكريم : فتذروه الرياح" والبيت الثانى فيه قوله المقتبس من القرآن الكريم : نحن أبناء الله وأحباؤه" .

---

(١) ينظر ص٢٥٤ ، ص٣٦٧ ، ص٣٦٨ ، ص٣٧٠ على سبيل المثال .

(٢) ص٣٧ ديوان محمد الهاشمي .

(٣) ص٧٦ ديوان الهاشمي .

هذا والأمثلة على ذلك كثيرة وهى منتشرة فى شعره الإسلامى، إلا أنه لم يأخذ البديع مذهباً وصنعة وإنما جاءت ألوانه فى شعره عفواً وعن طبع وفى يسر وسهولة دون تعقيد ولامشقة أو كثرة مفرطة .

كذلك عرف أسلوبه الوحدة العضوية، وجاءت قصائده الإسلامية فى معظمها - إن لم تكن كلها - فى أسلوب مرتب الأفكار مسلسل الأبيات وتسير فى ترتيب منطقى إلى تنتهى انتهاءاً طبيعياً نتيجة لترتيب أفكارها وصورها وللشاعر نماذج عديدة من هذا القبيل مثل قصيدته : "التائهون"(١) وقصيدته "قصة وخاتمة"(٢) وقصيدته: "فى طور سيناء"(٣) وقصيدته: البهائية"(٤) وقصيدته : "المهد واللحد"(٥) ، وقصيدته : حديث الضمير"(٦) وقصيدته : "القوة الإلهية"(٧) وقصيدة "اليتيم الباكى"(٨) .

فالوحدة العضوية والشعورية والمنطقية كانت من أبرز خصائص أسلوب الشعر الإسلامى عند محمد الهاشمى وأوضح ميزة تميز بها بين أقرانه من الشعراء، حيث جاء أسلوبه قوياً متيناً محكماً رصيناً فى نسيج ممتد وأفكار مرتبة وصور مسلسلة ووحدة مشاعر .

---

(١) ص٧٨ ديوانه .
(٢) ص٧٦ ديوانه .
(٣) ص٧٦ ديوانه .
(٤) ص١١٨ ديوانه .
(٥) ص١٦١ ديوانه .
(٦) ص٢١٤ ديوانه .
(٧) ص٢٣٨ ديوانه .
(٨) ص٢٣٩ ديوانه .

رابعاً : المعانى والأفكار :

أما من ناحية المعانى والأفكار التى تميز بها شعره الإسلامى فقد جاءت واضحة ظاهرة بعيدة عن كل غموض أو خفاء أو لبس أو تعقيد، فحينما نقرأ أى قصيدة له من هذا الشعر الإسلامى وفى أى موضوع من موضوعاته سواء مايتعلق بتمجيد الله وتعظيمه أو التضرع إليه أو شعر الزهد والحكمة أو المدائح النبوية وآل البيت أو الوحدة الإسلامية أو الدفاع عن الإسلام وقضايا المسلمين السياسية والاجتماعية أو التغنى بمبادىء الإسلام وقيمة ومثله أو الإشادة بعظمائه من السابقين الأوائل نجد الوضوح من أبرز سمات أفكار ومعانى الشاعر فى شعره الإسلامى كله .

وقد استمد الشاعر أفكار ومعانيه من مصادر متعددة ومنابع مختلفة فأحياناً يستمدها من القرآن الكريم والحديث النبوى والتاريخ الإسلامى المشرق ويتجلى هذا بوضوح فى مدائحه للرسول صلي الله عليه وسلم حينما تحدث فيها عن أخلاقه وصفاته وولادته وماصاحبها من معجزات وتعديد مآثره ومعجزاته صلى الله عليه وسلم والحديث عن إسرائه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وعروجه منه إلى السماء السابعة ثم إلى سدرة المنتهى، وصلاته صلى الله عليه وسلم بالأنبياء إماماً فى بيت المقدس ومقابلته لموسى عليه السلام الذي أوصاه بالرجوع إلى ربه كى يخفف عنهماأفترض على أمته من صلوات حتى خففها الله إلى خمس صلوات فى اليوم والليلة، وحديثه عن غدر اليهود للنبى صلى الله عليه وسلم ومحاولتهم قتله مراراً، وحديثه عن أعمال المسلمين طوال العصور الإسلامية المتعددة، وحديثه عن تعاليم الإسلام وقيمه ومثله التى ترفض الظلم وتأبى الذلة والمهانة وتقوم على العدل والمساواة والحرية والصدق والإخلاص والتواضع وغيرها من المبادىء الجليلة التى جاء

بها الإسلام[١] .

كما تتجلى فى حديثه عن جناية آدم الأولى - حينما عصى ربه وأكل من الشجرة فخرج من الجنة - التى وردت فى القرآن الكريم فى قول الله تعالى : "وقلنا ياأدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولاتقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين، فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه.. الآية.[٢]

وجناية قتل قابيل لأخيه هابيل ولدى أدم والتى وردت فى القرآن الكريم فى قوله تعالى : "واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق إذ قربا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين. لئن بسطت إلىَّ يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى إليك لأقتلك إنى أخاف الله رب العالمين. إنى أريد أن تبوء بإثمى وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين . فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين.. الخ"[٣]

وذلك فى قصيدته : "الجناية الأولى" والتى يقول فيها :[٤] .

ضـاق صدرى وقل فيه عزائـى	فخذينـى فقـد مللـت ثوائـى
كـم وكـم ذاتجنيـن أيتهـا الأر	ض علـى البائسيـن والضعفـاء
يغلـب الأقويـاء فيـك ويسقو	نـك ماسـال مـن دم الأبريـاء

إلى أن قال :

عهـدة مـن أيـام آدم لـم تمحـ	ـمـد فإنـى لهـا بحسن الثنـاء
إذ جناهـا جنايـة تقسـم الشـ	ـقـوة بيـن الأبنـاء والآبـاء

---

(١) ينظر فى مامضى من أشعار فى موضوعات : المدائح النبوية والوحدة الإسلامية والدفاع عن الإسلام وقضايا المسلمين .

(٢) سورة آية رقم .

(٣) سورة آية رقم .

(٤) ص٤٨ - ٥٠ ديوان محمد الهاشمى .

كم بلاء فى الأرض حل ولم تغفر ... فكانت أعجوبة فى القضاء
ياأبانا إنا براءٌ من الذنب ... ففيم اختبارنا بالبلاء
أكلةٌ أخرجتك من جنة الخلـ ... ـد إلى دار شقوة وعناء

إلى أن قال :

رب رحماك ضاق ذرع البرايا ... وهم الظالمون بالأرزاء
منذ أردى ذو الذنب هابيل قا ... بيل أخاه أو قبل عهد الجلاء
حسد فى بنى التراب قديم ... عجزت عنه همة الأنبياء

وأحياناً يستمدها من واقع عصره الذى يعيش فيه والأحداث الدينية والسياسية والاجتماعية التى تدور فى المجتمع الإسلامى ويتجلى ذلك فى قصيدته التى هاجم فيها البهائين[١] وقصيدته التى هاجم فيها الأتراك لخروجهم على الإسلام ومحاربتهم للغة العربية[٢] وقصيدته : نكبة دمشق[٣]، وقصيدته التى حيا فيها ثورة ١٩١٩ المصرية[٤] ورثا شهداءها وقصائده فى نكسة يونيو "حزيران" ١٩٦٧م[٥] وقصائده التى أخذ ينعى فيها فلسطين والمسجد الأقصى الأسير[٦] وقصيدته : "اليتيم الباكى[٧] وموشحته التى هاجم فيها السفور ودعا إلى الحجاب[٨] وغير ذلك مما يفيض به ديوانه .

---

(١) ص١١٨ ديوانه .
(٢) ص١٩١ ديوانه .
(٣) ص٦١ ديوانه .
(٤) ص٧١ ديوانه .
(٥) من ص٧٥ إلى ص٨٥ ديوانه .
(٦) ص٣٦٥ ، ص٣٧٠ ، ص٣٧٢ ومابعدها .
(٧) ص٢٣٩ ديوانه .
(٨) ص٢٩٧ ديوانه .

وأحياناً يستمدها من مظاهر الكون التى يشاهدها أمامه ويتأمل فيها ويتجلى ذلك بوضوح فى قصائد التى تحدث فيها عن تمجيد الله وتعظيمه وإظهار قدرته وبديع صنعه فى مخلوقاته(١). وأحياناً يستمدها من مخيلته ومايدور فى داخله ومايتصوره عقله ويتجلى ذلك فى شعر الزهد والحكمة وشعره الذى دعا فيه إلى الوحدة الإسلامية والمدائح النبوية والدفاع عن الإسلام وقضايا المسلمين(٢) .

ونرى فى معانيه وأفكاره القديم الموروث الذى تأثر فيه بشعر السابقين عليه من الشعراء حيث وضع الشاعر نتاج السابقين من الشعراء نصب عينيه وثقفه وحفظه وتأثر به فى أفكاره ومعانيه، ولاغنى للشاعر عن اتباع غيره من الشعراء ولايعد ذلك سرقة فالمعانى يستدعى بعضها بعضاً كما قال الدكتور مندور(٣). ويتجلى ذلك فى مدائحه النبوية حيث تأثر بأفكار ومعانى الشعراء الذين مدحوا النبى صلى الله عليه وسلم خاصة : "البوصيرى" وأحمد شوقى "والأبيوردى" فقد تأثر الشاعر بمدائحهم النبوية واقتبس الكثير من أفكارهم ومعانيهم فى شعره، ويتجلى ذلك بوضوح فى قصائده: "مباراة البردتين"(٤) و "محمد الشخصية الخالدة"(٥) وقصيدته "دون الإله وفوق الناس منزلة"(٦).

---

(١) ينظر ذلك فى موضعه فى الحديث عن هذا الموضوع .

(٢) ينظر فيما سبق فى حديثنا عن هذه الموضوعات .

(٣) ص١٨٢ النقد المنهجى عند العرب، تأليف الدكتور محمد مندور، دار نهضة مصر للطبع والنشر بالفجالة القاهرة .

(٤) ص١٣٠ ديوانه .

(٥) ص١٤٧ ديوانه .

(٦) ص٣٢٥ ديوانه .

ومن ذلك شعره الذى يقول فيه :(١)

صاح سر فى السماء والأرض مهلاً ... وتواضع فى الخفض فى الفضاء
فثرى الأرض من جسوم أناس ... طائرات أرواحهم فى الفضاء
فتريث بالأمر لاتزعج الأر ... واح عند الصعود بالكبرياء
واحترم أجساداً على الأرض تغنى ... فى بلاد الأموات والأحياء

فقد تأثر الهاشمى فى أبياته بأفكار ومعانى أبى العلاء المعرى فى قوله:(٢)

صاح : هذى قبورنا تملأ الرحـ ... ـب ، فأين القبور من عهد عاد ؟
خفف الوطء ماأظن أديم الأر ... ض، إلا من هذه الأجساد
سر إن اسطعت فى الهواء رويداً ... لااختيالاً على رفات العباد
فقبيح بنا وإن قدم العهـ ... ـد هوان الآباء والأجداد
رب لحد قد صار لحداً مراراً ... ضاحك من تزاحم الأضداد
ودفين على بقايا دفين ... فى طويل الأزمان والآباد
تعبٌ كلها الحياة فما أعجـ ... ـب إلا من راغب فى ازدياد

كذلك نجده فى شعر الزهد والحكمة متأثراً بأفكار أبى العتاهية ومعانيه حيث ذكر الهاشمى فى زهدياته : أن مصير الإنسان المحتوم هو الموت، وأن الإنسان مهما طال عمره فلابد من النهاية المحتومة، وأنه يجب على البشر ألا يعبأوا بالدنيا ويجعلوها كل همهم وشاغلهم الأول وألا يغتروا بها ولا يركنوا إليها، وهذه أفكار أبى العتاهية التى ضمنها فى شعره .

كما نرى فى معانيه وأفكاره الجديد المبتكر الذى جاءت به مخيلته وأتى بالساحر والرائع المخترع من الأفكار والمعانى التى لم يسبق إليها وهى كثيرة ومنتشرة فى شعره الإسلامى، منها ماورد فى قوله:(٣)

---

(١) ص٥٠ ديوان محمد الهاشمى .

(٢) ص٧ سقط الزند . (٣) ص٥٠ ديوان محمد الهاشمى .

أو ماقد سمعت فى الجو أصوا	ت خشـــوع وهيبــة ودعـــاء
رنــةٌ تأخـذ القلــوب أليســت	كرنيــن التطريـــب عنــد الغنــاء
هى صوت اليتيم والبائس المقــ	تـر حين الضحى وعنـد المســاء
وبكــاء من الأيامــى طويــل	يتعللــن عــن أســىً ببكــاء
كـل مافــى الفضــاء آلام أروا	ح وأوجــاع أكبـــد القـــاء

حيث نراه يطلب من بنى الإنسان ألا يتكبروا فى مشيتهم ويصعدوا بأنوفهم إلى أعلى فمن فوقهم أصوات اليتامى والبائسين وأنين الأيامى والمفجعين جنباً إلى جنب مع أرواح الأموات من الآباء والأجداد التى اقتصر عليها أبو العلاء فى أبياته .

ومنها بكاؤه على الأطلال الإسلامية القديمة حيث راح يبكى عليها فى قصيدة كاملة[١] من أول بيت فيها حتى آخر بيت منها وذلك على خلاف عادة الشعراء القدامى الذين جعلوا بكاء الأطلال مقدمة وتمهيداً لقصائدهم فهذه أيضاً من أفكاره الجديدة.

ومنها ربط حاضر المسلمين بماضيهم والموازنة بين حاضرهم المعتم وماضيهم المشرق وحشد الكثير من الأفكار والمعانى المبتكرة التى جاءت بها مخيلة الشاعر حين الموازنة ويتجلى ذلك فى شعره فى المدائح النبوية حيث راح يصور حال المسلمين ويشكوها إلى النبى صلى الله عليه وسلم كما تتجلى فى شعره فى الدعوة إلى الوحدة الإسلامية[٢] .

هذا والأمثلة على ذلك كثيرة لاتحصى ولاتعد، فبجانب المعانى والأفكار القديمة التى تأثر بها من السابقين نجد كثيراً من المعانى والأفكار الجديدة فى شعره الإسلامى والتى جاءت بها مخيلته وأسعفته بها ذاكرته .

---

(١) ينظر ديوانه ص١٢٠، ولقد ذكرتها فى موضعها سابقاً .

(٢) ينظر ذلك فى موضعه سابقاً من الكتاب .

كذلك ظهرت في معانيه وأفكاره ثقافته الإسلامية العميقة والعربية الواعية والتاريخية القديمة والحديثة، كما ظهرت فيها حضارة العصر الحديث وماشاع فيه من تقدم ومدنية، وانطبعت فيها نفسيته وأحاسيسه ومشاعره الذاتية، فجاء شعره الإسلامي صورة صادقة لحياته وثقافته ونفسيته وصورة صادقة لمجتمعه الإسلامي وأمته الإسلامية بل صورة صادقة للمجتمع الإنساني بوجه عام، ويعد شعره الإسلامي سجلاً تاريخياً لأحداث أمته وأحداث عصره ومرآة صادقة انعكست فيها هذه الأحداث، وهذا واضح كل الوضوح في شعره الإسلامي كله .

خامساً : العاطفـــة :

العاطفة هي الحالة التي تتشبع فيها نفسية الشاعر والأديب بموضوع أو مشاهدة وتؤثر فيها تأثيراً قوياً بحمله إلى التعبير عما يحسه ويدفعه إلى الإعراب عما يشعر به، وتعد العاطفة من أهم عناصر العمل الأدبي التي تميزه عن النصوص العلمية وغير ذلك من الأخبار العادية أو الصحفية بما توضح من شخصية الأديب وتصور من ذوقه وفكره وروحه وبما تضفيه على الأدب - والشعر بوجه خاص - من صفة الخلود .

ولايخلو أي عمل أدب مهما كان جنسه أو نوعه من العاطفة سواء كانت صادقة أم كاذبة، وترفع العاطفة من شأن العمل الأدبي إذا كانت صادقة وتهوى به إلى الدرك الأسفل حين تكون كاذبة، لأنها بمثابة العنصر الحراري الذي يشيع الحرارة والحياة في العمل الأدبي، وبقدر مايكون الشاعر وإخلاصه وحبه بقدر ماتكون العاطفة.

وإذا نظرنا إلى الشعر الإسلامي عند محمد الهاشمي نجده قد جاء معبراً عن مشاعره وأحاسيسه الذاتية بكل الصدق والوضوح ونحس بأنه قد شدا به من أعماق قلبه وأخرجه من أحشائه ومن بين ضلوعه فجاءت عاطفته صادقة تسمو بشعره الإسلامي وتضمن له

البقاء والخلود. فالكلام إذا خرج من القلب دخل القلب وإذا خرج من اللسان لم يجاوز الآذان كما يقولون - وشاعرنا الهاشمي ظل يهتف بشعره الإسلامي ويخرجه من قلبه وداخله ولاغرو في ذلك فقد أحب الشاعر ربه حباً جماً ملك عليه قلبه وعقله فراح يمجده ويظهر قدرته وبديع صنعه في الكون وكله حب لله وعاطفة صادقة فيما يقول، وأحب رسوله صلى الله عليه وسلم وأغرم به أيما إغرام فراح يشدو بروائع المدائح النبوية التي خرجت من أحشائه وعبر بها عن مشاعره الذاتية نحو نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وأحب الإسلام الذي آمن به إيماناً صادقاً ملك عليه نفسه فراح يتغنى بفضائله ويشيد بمبادئه ويدافع عنه دفاع المستميت ضد الخارجين والمعتدين عليه، وأحب المسلمين الذين هم قومه والذين تكمن في وحدتهم وقوتهم قوة الإسلام وعزته فراح يدافع عن قضاياهم ويهاجم المعتدين عليهم ويحاربهم حرباً لاهوادة فيها كما راح يبرز مشاكلهم الاجتماعية ويدعو إلى إصلاحها كما أمر الإسلام، وراح يصور حقيقة الحياة الدنيا ويظهر أمرها فيدعو إلى عدم التعلق بها في شعره الزهدي وكله حب عظيم وإخلاص لله ولرسوله والمسلمين. فشعره الإسلامي نبع من صميم قلبه وخرج من نبضات فؤاده وعبر عن مشاعره وأحاسيسه بكل الصدق والوفاء المطلق والحب العظيم لله ولرسوله ولدينه وأمته الإسلامية كلها فتحققت له العاطفة الصادقة التي سمت به إلى الذرا وضمنت له الخلود والبقاء.

سادساً : الخيال والتصوير :

يعد الخيال الأداة اللازمة لإثارة العاطفة والعنصر الحراري الذي يوقدها فيحركها تحريكاً، ويمتاز الشعر - بل الأدب - بقدرته الفائقة على إبراز الأشياء بأشكالها وألوانها كالرسم والتصوير ليثير العاطفة ويلهبها، والكلام المشتمل على الخيال أكثر روعة وأحسن

موقعاً فى القلوب والأسماع"(١)، إذا حقق فائدته وأضاف جديداً إلى المعنى الأصلى .

وقد اختلف الباحثون فى تعريف الخيال وذهبوا فيه مذاهب متعددة، فقد عرفه الأقدمون "كالآمدى " والجرجانى" وابن رشيق" وغيرهم بأنه "إبراز الأفكار وتوضيحها فى قوالب من الحجاز المشتمل على التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز المرسل وغيرها" .

وعرفه البعض : "بأنه تجسم الحقائق وتكبيرها بقصد التوضيح والتزيين وإضافة بعض الأصباغ إلى الصورة الأم لتقوية المعنى وإيقاظ المشاعر وتنبيهها ولفت انتباهها(٢) .

"والخيال الجيد ليس هو الذى يشطح ويشط ويأتى بالأوهام والمجالات إنما هو الذى يجمع طائفة من الحقائق : حقائق الوجدان وانفعالاته ويربط بين أشتاتها ربطاً محكماً لاينكره الحس ولاالعقل"(٣) .

والخيال يقوم فى الأدب العربى فى معظم صوره على كاهل التشبيه والاستعارة والكناية والمشاكلة فهى تقوم على الاستعارة إن لم تكن هى ذاتها .

وقد عرف الهاشمى هذا اللون من الخيال القائم على التشبيه والإستعارة فى شعره، وهو ماأطلق عليه الأستاذ أحمد الشايب الخيال البيانى أو التفسيرى(٤)، وأتى بكثير منها فى شعره

---

(١) ص٢٧٨ جـ١ العمدة، لابن رشيق، تحقيق / محمد محى الدين عبد الحميد.

(٢) ص١٤٣ اتجاهات الغزل فى القرن الثانى الهجرى د/ يوسف بكار ، دار المعارف .

(٣) ص١٧٣ - ١٧٥ فى النقد الأدبى / د/ شوقى ضيف، دار المعارف بمصر .

(٤) ص٢١٩ أصول النقد الأدبى، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية الطبعة السابعة عام ١٩٦٤م .

الإسلامى واعتمد عليها اعتماداً واضحاً فى إبراز صوره وتصوير مشاهده مما أتاح له أن يحرك الساكن ويبعث الحياة والحركة فى صوره وقد ساعده فى ذلك إحساسه العميق بخفايا الأشياء ومشاعره المرهفة وثقافته الواسعة لعلوم اللغة العربية وبلاغتها وإطلاعه الواعى على أشعار السابقين وخيالاتهم فضلاً عن مقدرته وذكائه وذهنه المتوقد .

فمن تشبيهاته القديمة ماجاء فى قوله :(١)

لـم نغض على الهـوان وفينـا	فطـرة اللـه قسـمـة بالسـواء
قيل إن الإنسان كالحيـة الرقطا	ء أو كالحمامـة الورقـــاء

فالتشبيه بالحية الرقطاء وبالحمامة الورقاء تشبيه قديم عرفه الشعر العربى منذ القدم وشبه به الشاعر الإنسان فى البيت الثانى.

ومنه قوله :(٢)

فضعـى ياسمـاءُ حباً وعطفـاً	فـى قلـوب كالصخـرة الصماء

حيث شبه القلوب في قسوتها وغلظتها بالصخرة الصماء وهو تشبيه قديم وورد فى القرآن الكريم "ثم قست قلوبهم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة"(٣) .

ومنه قوله يشبه دم الشهيد بالمسك والعنبر (٤)

أو فالطخـوا بنجيعه جبهاتكم	فالمسك فـى قطراتـه والعنبـر

ومن التشبيه الرائع قوله يشبه السلطان عبد الحميد بالموت مرة وبالهم مرة أخرى :(٥)

كأنـك مـوتٌ بينهـم متجـول	تزاحـم من ترتاب فيـه فتصـرع
كأنـك همٌ نـازل فى نفوسهـم	تـرى كل شىء فى القلـوب وتسمع

(١) ص٣٨ ديوان محمد الهاشمى .
(٢) ص٣٩ ديوانه . (٣) سورة البقرة ، آية رقم .
(٤) ص٧١ ديوان محمد الهاشمى .
(٥) ص١٨٢ ديوان محمد الهاشمى .

ومن تشبيهاته البديعة قوله يشبه العرب والترك بالكف والمعصم :

لأولهم فضل وفضل لآخر كأنهم للدين كفٌ ومعصم (١)

ومن تشبيهاته المبتكرة الرائعة التى استمدها من عصره الحديث ماورد فى قصيدته التى يرد بها على "معروف الرصافى" "نحن والماضى" :

ولولا ماترى لسمعت قولاً يذيب كشعلة الفحم الحديدا

حيث شبه قوله بشعلة الفحم، والأمثلة على ذلك كثيرة ومتعددة ويزخر بها شعره الإسلامى كله .

ومن الاستعارة - التى اعتمد عليها الهاشمى اعتماداً كبيراً فى تصوير صوره وإبراز مشاهده - قوله يجعل الطير إنساناً فيناديه:

أيها الطائر المحلق رفقاً بشيوخ وصبية ونساء (٢)

وقوله يخاطب "دمشق" كأنها إنسان يسمع ويعقل :

دمشق أصاب أهلك أى كرب عظيم تقشعر له الجلود (٣)

وفى قوله : تقشعر له الجلود "كناية عن عظم الخطب الذى أصابها. وقوله يجعل لدمشق يداً :

تمد إليكم يدها دمشق فلايزعجكم عنها صدود (٤)

وقصيدته التى يبكى فيها أطلال المسلمين الأوائل تزخر بالاستعارات وتفيض بها إفاضة عظيمة حتى ليخيل للقارىء أن

---

(١) ص٢٥٣ ديوان الشاعر .

(٢) ص٥٠ ديوان محمد الهاشمى .

(٣) ص٦١ ديوان الشاعر .

(٤) ص٦٣ ديوانه .

الحياة والحركة تشيع فى ثناياها (١) فضلاً عن هذا الكم الهائل من الاستعارات التى اعتمد عليها الهاشمى اعتماداً كبيراً فى تصوير صوره وفاقت بكثير اعتماده على التشبيه، حيث اتخذ الشاعر "الاستعارة" متكئاً لبعث الحياة والروح فى صوره ومشاهده .

ومن الكناية قوله : (٢)

كـأن دمشـق لـم يدفق غيـراً   بهـا بردى ولـم يخضـر عـود

كناية عن شدة الخراب الذى أحل بدمشق فى نكبتها .

وقوله عن سيناء يكنى عنها : (٣)

مهبـط التوراة قـدس أسقطت   أدبـاً فـى جانبيـه ووقـاراً

وقوله فى المسلمين الأوائل : (٤)

علـى قـوم نبـوا للديـن سداً   تخـر له الصياصـى والحصون

وقوله يكنى عن الفتاة برية الخذر : (٥)

رية الخذر اسدلى فضل الحجاب   وأقلـى مـن سهـام الحقـدق

هذا والأمثلة على ذلك متعددة يطول بنا حصرها وإحصاؤها حيث اعتمد الهاشمى اعتماداً واضحاً على التشبيه والاستعارة والكناية فى تصوير صوره ووصف مشاهده إلا أن الإستعارة كانت الأكثر استخداماً يليها التشبيه ثم الكناية .

وإذا كان الشاعر قد اعتمد على الألوان الثلاثة (التشبيه والاستعارة والكناية) فى إبراز صـوره وتصوير مشاهـده فإننا نـراه

---

(١) أنظر القصيدة ص١٢٠ - ١٢٤ ديوانه، وقد ذكرنا منها أبياتا كثيرة سابقاً.

(٢) ص٦٢ ديوان الشاعر .

(٣) ص٧٦ ديوانه .

(٤)

(٥) ص٢٩٧ ديوانه .

أيضاً يعتمد على الوصف والتصوير دون الاعتماد على أي من هذه الألوان الثلاثة، حيث كانت عنده المقدرة الفائقة التى لم تتح إلا للقليل من الشعراء على التصوير ورسم الصور رسماً فنياً عن طريق الخيال الوصفى الذى يعتمد على وصف الأشياء. وتصوير الصور دون استخدام لون من ألوان البيان وهو فى ذلك يشبه إلى حد بعيد "أبا نواس" فى قدرته الفائقة على التصوير دون الاتكاء على ألوان البيان. بل تقوم على العلاقة القائمة بين الألفاظ والمعانى والحصيلة الناجمة عن اقترانهما وعلى براعة الشاعر فى الرسم والوصف والتصوير، ويتجلى ذلك فى قصيدته التى بكي فيها الباب الوسطانى وأطلال المسلمين الأوائل(١) كما تتجلى فى مدائحه النبوية حيث راح يعدد أوصافه صلى الله عليه وسلم ويصور حالة ميلاده ورحلة إسرائه ومعراجه تصويراً بارعاً دون الاعتماد على ألوان الخيال المعروفة من : تشبيه واستعارة وكناية(٢)، كما تتجلى في قصيدته : "ياعالم الإسلام"(٣) خاصة فى تصويره لهجوم أمم البلقان على الدولة العثمانية ومافعلوه بالمسلمين فى بلادهم، وقد مرت هذه الأشعار فى مواضعها عند الحديث فى موضوعات الشعر الإسلامى .

---

(١) ينظر ص.١٢٠ ومابعدها من ديوانه، وماسبق فى حديثنا عن ذلك فى هذا البحث .

(٢) ينظر مدائحه النبوية من البحث، وديوانه ص.١٣٠ ومابعدها ، ص١٤٨ ومابعدها ، ص.١٨٠ ومابعدها .

(٣) ص٢٥٢ ومابعدها .

سابعاً : الأوزان والقوافى :

تعد الأوزان والقوافى من أهم عناصر الشعر العربى ودعائمه التى أسس عليها منذ العصر الجاهلى، فمنذ وجود الشعر العربى وجدت معه الأوزان والقوافى ولازمته فى جميع أغراضه الشعريه فلا شعر حينئذ دون وزن وقافية، ويعد الوزن أعظم أركان حد الشعر وأولاها به خصوصيته، وهو مشتمل على القافية وجالب لها ضرورة إلا أن تختلف القوافى فيكون ذلك عيباً فى التقفية لافى الوزن(١)، والقافية هى قرار المعنى وهى الصوت الطبيعى الذى ينزل من الشعر منزلة الإشارة التى تصحب كلام المتكلم(٢)، والعرب يشترطون فى شعرهم الوزن والقافية وإلا فهو ليس من قبيل الشعر عندهم(٣)، فالوزن والقافية إذن من أبرز عناصر العمل الشعرى وأسسه وركن عظيم من أهم أركانه فلا شعر دون وزن وقافية .

وقد كان الهاشمى من جيل الشعراء المحافظين فى العصر الحديث الذين حافظوا فى شعرهم على الوزن والقافية خاصة فى شعره الإسلامى، حيث نجده قد التزم الوزن العروض والقافية الواحدة فى شعره الإسلامى عدا ثلاث قصائد لم يلتزم فيها القافية الواحدة بل نظمها منوعاً قوافيها معدداً لها فى كل بيتين اثنين حيث جعل قافية مستقلة لكل بيتين من أبياتها وهى قصيدته : "المهد واللحد" التى يقول فيها :(٤)

المهـد قال : إلى كم أنت ياجـدث ... تبقـى علـى مدة الأيام مفتوحاً؟
ماضاق جوفك من قطن ومن جسـد ... يحشـى عليه تراب الموت مطروحاً

---

(١) ص١٣٤ جـ١ العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده، لابن رشيق.
(٢) ص٢٦ جـ٣ تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعى .
(٣) ص٢٣ جـ٣ التمدن الإسلامى : تأليف : جورجى زيدان .
(٤) ص١٦١ - ١٦٤ ديوان محمد الهاشمى .

إنى سأفتح - قال اللحد - فوهتى مادمت ترسل أجساداً وأرواحاً
فالأوليات أفنيها وأدرسها والثانيات أجليهن أشباحاً

حملت كلاً - يقول المهد - فانتشروا فى هذه الأرض من سود ومن بيض
وأنت تأخذهم منى وتحرمنى سعى الجهادين من هم وتفويض

اللحد قال، ولكن أنت تبعث لى فى كل حين شيوخاً أو مواليدا
قد ضاق ذرعى بما ترمى إلىَّ وما هيأته لى منهم يشبع الدودا

المهد قال ، ألا لايملأنك سوى هذا التراب وهذا الرمل والحجر
إن الجسوم التى تأتيك راحلة ماكان منها نبات الأرض والشجر

وماهتزازك - قال اللحد - عن ثقة والطفل فيك سوى نوع من الكمد
أنذرته بعناء لانفاد له إلا إذا نام يوماً نومة الأبد

لكن إنذارك الدنيا بأجمعها أنكى وأوجع قال المهد مبهوتاً
نامت بك الناس بعد الناس وانقلبت بك العروش نعوشاً أو توابيتا

اللحد قال، رأيت الناس كلهم من عهد آدم بل من عهد قابيلا
جيلاً فجيلاً ولم أترك لهم أثراً فسائلن بى عرض الأرض والطولا

رأيت كلاً - أجاب المهد - من صغر فكيف أنكر سيماهم على الهرم
ربيتهم زمناً كانوا به حلماً حتى استقاموا فكانوا عدة الأمم

بل أنت أعددتهم لى قبل ميتهم وأنت أذنبت - قال اللحد - ياجانى
لقد بكوا فيك أياماً فهل سمعوا يبكون بى من مسرات وأشجان؟

يالحد إن كان لى ذنب ألام به فليجعلونى وقوداً للكوانين
ربيتهم فوق أعوادى ملائكة وأنت تسلبنيهم كالشياطين

أخذتهم منك أجساداً مدنسة ... وعنهم قد نفيت الإثم والحسدا
يامهد ثم غدت أرواحهم طهراً ... شعاعها فى السموات العلى صعدا

بل كنت أحمل - قال المهد - فى خشبى ... من كل طفل خلى القلب معصوم
كأن كل رضيع منهم قمرٌ ... فى كلة كجهام غير مركوم

إن كنت أول شوط من حياتهم ... أو كنت أول شىء يهجعون به
فإننى سلمٌ يامهد أصعدهم ... إلى السماء بعلم غير مشتبه

إن كنت تسعد بعضاً منهم فلقد ... تسوم أكثرهم بالحسد تعذيباً
على جهنم حتى الحشر تعرضهم ... سوء المعاطى لاحسناً ولاطيباً

ماذا علىَّ وكلٌّ عند موضعه ... إن كان فى جنة أو كان فى نار
كل يجازى على ماكان يفعله ... صاعاً بصاع وقنطاراً بقنطار

إن كنت تأخذ كلاً حين موتته ... كخبط عشواء لم تترك ولم تدع
فلست أحمل إلا رضعاً خلصوا ... من الضغائن والآثام والطبع

نعم، تعيرنى أمراً يكلفنى ... به القضاء وبعض الرأى مأفون
نسيت أن الرجال الصادقين لهم ... منى نعيم وكل فى مدفون

المهد قال كلانا فى تكلفه ... مسخرٌ بقضاء الله مدفوع
كذلك الخلق كلٌّ مذعنون له ... كل إلى الحكمة العلياء مودوع

فهذه القصيدة الرائعة فى أفكارها وصورها وتصويرها والبارعة فى نسجها وأسلوبها والرقيقة العذبة فى ألفاظها وموسيقاها الداخلية هى القصيدة الأولى من شعره الإسلامى التى لم يلتزم فيها بالقافية الواحدة بل نوع قوافيها وعددها فى كل بيتين من أبياتها، وقد استطاع الشاعر أن يحقق فيها الوحدة الموضوعية

والوحدة العضوية والوحدة الفنية بكل معانيها وأبعادها وحدودها فالقصيدة موضوعها واحد وهو الزهد فى الحياة، وتسير أبياتها فى نظام معين وترتيب خاص بحيث لايجوز فيها تقديم بعض أبياتها أو تأخيره أو حذفه وإلا ظهرت القصيدة مشوهة منقوصة، وأفكارها مرتبة مسلسلة لكل فكرة منها مكانها الذى لايمكن وضع غيرها فى موضعها، وقد تلاءمت الألفاظ مع المعانى وتوافق التعبير مع الشعور فى وحدة فنية واضحة .

وللشاعر قصيدتين أخريين فى شعره الإسلامى لم يلتزم فيهما القافية الواحدة بل عددها ونوعها فيهما، الأولى بعنوان : "القبر والزهرة"(١) وقد أقامها على الحوار بين القبر وبين الزهرة مثلما أقام قصيدته السابقة، والثانية بعنوان "المساء"(٢). وهما مترجمتان : الأولى عن "فيكتور هوجو" بتصرف والثانية عن "لامرتين" .

كما أن له قصيدتين أخريين لم يلتزم فيهما القافية الواحدة إلا أنهما ليستا من قبيل شعره الإسلامى وهما : قصيدة : "ذهاب الخريف"(٣) وقصيدة : "الصباح"(٤) .

وهذا النوع من الشعر قد شاع شيوعاً واضحاً فى العصر الحديث وأكثر منه شعراء العصر حيث عدوا القافية الواحدة للقصيدة قيداً ثقيلاً على الشاعر وزعموا أن القافية الواحدة تعطى استقلالاً لكل بيت مما يؤدى إلى انعدام وحدة الموضوع ولكن هذا الزعم باطل مردود، فالقافية الواحدة لم تكن عبئاً ثقيلاً على الشعراء فى

---

(١) ينظر ديوانه ص ٦٩ .

(٢) ينظر ديوانه ص٢٦٣ .

(٣) ينظر ديوانه ص٢٤٨ ومابعدها .

(٤) ينظر ديوانه ص٢٥٨ ومابعدها .

مختلف العصور الأدبية السابقة منذ العصر الجاهلى وحتى العصر الحديث وراح شعراء هذه العصور ينظمون الأشعار فى مختلف الأغراض الشعرية ملتزمين القافية الواحدة دون إعاقة أو شعور بأنها عبء ثقيل عليهم، ولم تمنع القافية الواحدة للقصيدة الوحدة الموضوعية والعضوية بدليل وجود الكثير من قصائد القدماء التى تلتزم القافية الواحدة وتحققت فيها الوحدة الموضوعية والوحدة العضوية كقصيدة الحطيئة فى الوصف التى بدأها بقوله :

وطـاوى ثلاث عاصب البطن مرمـل ... ببيـداء لم يعـرف بها ساكـن رسما

وديوان "عمر بن أبى ربيعة" يفيض بذلك وديوان "تميم بن المعز لدين الله" وغيرهما من الدواوين الشعرية التى تفيض بمثل هذا اللون من القصائد .

وقد نظم الهاشمى على جميع بحور الشعر العربى المعروفة مثل : الكامل والبسيط والوافر والطويل والسريع والخفيف والرمل والمنسرح والهزج والمتقارب والمديد والمجتث وغيرها من بحور الشعر العربى التى عرفت ونظم عليها الشعراء السابقون، ولم يخرج فى شعره عن هذه الأوزان المعروفة أو يجدد فيها، إلا أنه كان يختار لموضوعه الشعرى مايلائمه من البحور حيث نراه يستخدم البحور الطويلة مثل : الكامل والبسيط والوافر والخفيف والرمل والمديد والمنسرح والمتقاب فى شعر المدائح النبوية وشعره فى الدعوة للوحدة الإسلامية وشعره فى الدفاع عن قضايا الإسلام والمسلمين السياسية منها والاجتماعية، ولكنه فى شعره فى فن الزهد والحكمة أو فى تمجيد الله وتعظيمه كان غالباً ما يستخدم البحور القصيرة والمجزوء من البحور الطويلة .

ولكن ليس معنى ذلك أنه خص كل موضوع ببحر عروضى ولكن كان ذلك هو الأكثر استخداماً وشيوعاً فى شعره .

وقد نظم الهاشمي على معظم حروف الهجاء العربية قوافيه فى شعره الإسلامى إلا أنه كان لبعضها السبق والتقدم مثل حروف: الهمزة والباء والدال والراء والميم والنون والعين والياء .

فالهاشمى قد التزم الوزن والقافية فى شعره الإسلامى إلا فى ثلاث قصائد فقط لم يلتزم فيها بالقافية الواحدة حيث عدد فيها قوافيها وجعلها مزدوجات فضلاً عن وجود الموشحة فى هذا الشعر الإسلامى وقد وضحنا ذلك عن الحديث فى بناء القصيدة، ونظم على بحور الشعر العربى المعروفة وعلى معظم حروف الهجاء العربية.

ويعد محمد الهاشمى من أبرع شعراء جيله الذين وهبوا مقدرة فائقة فى حلاوة النغم الموسيقى والتلاؤم بين هذه النغمات بين فقرات القصيدة كلها وتتميز أنغامه الشعرية بالحلاوة الموسيقية وإثارة العاطفة والوجدان فحينما تسمع الأذن شعره تتمايل الرؤوس طرباً وتحدث فى النفس لذة ونشوة لذلك التناسب الموسيقى لجميل بين فقرات القصيدة والذى أعان عليه اجتماع الموسيقى الخارجية - وهى موسيقى الوزن والقافية - والموسيقى الداخلية التى تنبع من داخل ألفاظ القصيدة والتناسب بينها، فقد كان الهاشمى فناناً فى استخدام الألفاظ التى تنبعث منها الموسيقى انبعاثاً يزيد موسيقى الوزن والقافية جمالاً على جمال، ويتضح ذلك فى شعره الإسلامى كله .

«الفصل السابع»

«مكانته في الشعر الإسلامي»

"مكانته فى الشعر الإسلامى"

وجد الشعر الإسلامى فى الأدب العربى منذ العصر الإسلامى وفى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حيث وقف شعراء الإسلام يدافعون عن الدين الجديد ويمدحون الرسول صلى الله عليه وسلم ويشرحون مبادىء الإسلام وتعاليمه ولكن كان ذلك فى حدود ضيقة، ولما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة أخذ نشاط الشعر يزدهر ووجد شعراء الإسلام حريتهم فيها بعيداً عن "مكة" وأخذ شعراء الإسلام يدافعون عن دينهم ويهجون من يهجو نبيهم ويمدحون رسولهم العظيم صلى الله عليه وسلم مؤيدين له فى رسالته مثبتين صدق نبوته داعين إلى الإسلام ومبادئه مناضلين خصومه من الكفار والمشركين واليهود والمنافقين، ثم أخذ الشعر يتابع الغزوات فيصف المعارك والمعاقل والحصون ويحمس جنود المسلمين ويستنفرهم للجهاد فى سبيل الله ويرثى هؤلاء الشهداء الذين استشهدوا فى ساحات المعارك والجهاد، وكان "حسان بن ثابت" وكعب بن مالك" وعبد الله بن رواحة" والنابغة الجعدى" من أكثر الشعراء شعراً فى هذا المجال .

وظل الشعر الإسلامى فى العصر الأموى حيث أخذ شعراء العصر فى الدعوة إلى الإسلام ونشر تعاليمه ومؤاذرة المجاهدين فى ساحات المعارك ورثاء الشهداء منهم ووجد الشعر السياسى بجوار الشعر الدينى وقد اصطبغ بالصبغة الإسلامية وسرت فيه روح الإسلام وقبسات الإيمان، ومن شعراء هذا العصر : "عبد الله بن سبرة الجرش "ومالك بن الريب" .

وفى العصر العباسى ظل التيار الإسلامى فى الشعر العربى بالرغم من اتجاه العصر نحو اللهو والمجون ووجد الشعر الإسلامى فى تمجيد الله وتعظيمه والتضرع إليه والزهد والحكمة والدفاع عن الإسلام والدعوة إلى الجهاد ورثاء الشهداء المسلمين والشعر الصوفى.

وفى عصر الدول والإمارات كان الشعر الإسلامى يتخلل شعر الدويلات كلها سواء كانت فى المشرق أم المغرب وظل موجوداً فى العصر المملوكى والعثمانى وازدهر فى العصر الحديث ازدهاراً ملموساً ووجد الكثير من شعراء العصر فى مختلف الدول العربية ينظمون الشعر الإسلامى فى موضوعاته المتعددة : من تمجيد الله وتعظيمه، والتضرع إليه والدعوة إلى وحدة المسلمين والدفاع عن قضاياهم والتغنى بفضائل الإسلام ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من موضوعات الشعر الإسلامى فى العصر الحديث: مثل "شوقى" وأحمد محرم" وحافظ إبراهيم" ومحمود حسن إسماعيل" فى مصر "والكاظمى" وعبد الحسين الأزرى" ومحمد بهجة الأثرى" ومعروف الرصافى" فى العراق وغيرهم الكثير والكثير فى مختلف البلاد العربية .

ويعد شاعرنا "محمد الهاشمى" على رأس شعراء العراق فى العصر الحديث الذين نظموا فى الشعر الإسلامى فله الباع الطويل فى هذا المجال واليد الطولى فى هذا المضمار ويعد وبحق شاعر الإسلام فى العراق فى عصر لأنه الشاعر الذى وهب حياته للإسلام وأفنى عمره فى الدفاع عن الإسلام والمسلمين واهتم بكل قضايا الإسلام والمسلمين : السياسية والدينية والاجتماعية، وظل ينادى بصوت مرتفع ويهتف بصوت عال بمبادىء الإسلام وتعاليمه معدداً فضائله ومثله ومآثره داعياً إلى التمسك بهذا الدين القويم لأنه الخلاص الوحيد والمنقذ القوى والركن الركين للمسلمين وظل يدافع عن الإسلام دفاع المجاهدين الشجعان سواء ضد هؤلاء الخارجين عليه من أبنائه أو ضد هؤلاء الباغين من أعدائه وأخذ يتنقل بشعره إلى الدول الإسلامية مدافعاً عن قضاياها مهاجماً أعداء الإسلام والمسلمين داعياً الأمة الإسلامية إلى الوحدة والترابط والتآزر كى تقوم وتنهض بين الأمم وداعيها إلى نبذ الخلاف والشقاق الذى يطمع

فيها الأعداء، كما نراه مادحاً كبيراً للرسول صلى الله عليه وسلم متغنياً بفضائله وصفاته ومعجزاته ناشراً على العالمين مبادئه ومثله القويمة فى قصائد عديدة، ونراه هاتفاً بربه يمجده ويعظمه ويظهر قدرته الفائقة فى الكون ومشاهده، ونراه زاهداً واعظاً حكيماً، ويدعو الناس بدعوة الإسلام ويسجل مفاخره ويعددها أمام الناس جميعاً. ونجده يترصد المناسبات الإسلامية فيشيد فيها بالإسلام ويمدح فيها الرسول صلى الله عليه وسلم ويدعو المسلمين جميعاً إلى الوحدة الإسلامية ويتغنى بفضائل الإسلام ومثله العليا مشيداً بهؤلاء المسلمين العظماء الأوائل الذين سادوا العالم وقادوه فى أيامهم وشادوا حضارته ورفعوا راية العلم فوق ربوع الكون كله فى عصرهم .

فلقد عاش الهاشمى بالإسلام وللإسلام واتخذ الإسلام منهجاً ودستوراً يدعو إليه ويهتف بمثله وفضائله، وعاش غيوراً على كل ماهو إسلامى فسرعان ماينقلب إلى وحش هائج إذ مس أحد الإسلام أو تعرض للمسلمين بأذى أو أصاب الإسلام مكروه حتى ولو كان من أبنائه، وقصيدته التى هاجم فيها الحكام الأتراك - مع أنهم مسلمون - لمحاربتهم اللغة العربية، وقصيدته التى هاجم فيها السلطان "عبد الحميد الثانى" حين خرج على تعاليم الإسلام فى سياسة المسلمين، وقصيدته فى مهاجمة البهائية والبهائيين وقصائده الكثيرة التى تعرضنا لها سابقاً لخير شاهد على ذلك. نعم : لقد وجد من بين شعراء العراق من نظم الشعر الإسلامى فى موضوعات متعددة: مثل "معروف الرصافى" : الذى نظم قصيدة يذود بها عن حياض الإسلامى ويفند مزاعم أعدائه الذين اتخذوا من ضعف المسلمين وتخلفهم سبيلاً إلى الطعن فى الإسلام وأنه سبب تأخرهم وتخلفهم فى العصر الحديث فراح يدافع عن الإسلام مبرئاً الدين

الإسلامى من كل تهمة بالأدلة الدامغة والبراهين الواضحة حيث يقول فى قصيدته : "يقولون"(١) :

يقولـون فى الإسـلام ظلماً بأنــه ... يصـد ذويـه عن طريـق التقـدم
فـإن كان ذا حقاً فكيف تقدمت ... أوائلـه فى عهدهـا المتقـدم
وإن كـان ذنب المسلـم اليوم جهله ... فماذا على الإسلام من جهل مسلم
هل العلم فى الإسلام إلا فريضة ... وهـل أمـة سادت بغير التعليم

فالرصافى يدافع عن الإسلام ويبرئه مما عليه المسلمون من جهل وتخلف ويرى أن الذنب ليس فى الإسلام بل ذنب المسلمين أنفسهم فالإسلام دين العلم والتقدم والرقى وماتقدم المسلمون الأوائل إلا بالإسلام وتطبيق تعاليمه .

ثم يمضى الرصافى فى قصيدته يبرىء الإسلام من كل تهمة موضحاً أن الإسلام هو الذى ملأ الدنيا علماً وحضارة أيام المسلمين الأوائل حيث سادوا العالم وشادوا حضارته بسبب الإسلام أيام كانت الدنيا تغوص فى بحار الجهالة والتخلف وأيام كان يعيش هؤلاء الطاعنون فى الإسلام فى عصور الظلم والظلام :

ألا قـل لمن جـاروا علينا بحكمهـم ... رويـداً فقـد قارفتـم كل مأثم
فلاتنكـروا شمـس الحقيقـة إنها ... لأظهـر مـن هذا الحديث المرجم
علونا وكنتم سافلين فلم نكـن ... لنبـدى إليكم جفـوة المهكـم

ونراه أيضاً يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم بقصيدة فى حفلة الميلاد النبوى(٢) ويندب دمشق وماحدث لأبنائها(٣) ويهاجم الاستعمار الإيطالى فى حربه ضد ليبيا (٤)، ويبكى "أدرنة" ومسجدها

---

(١) ص١٢٨ - ١٣٠ ج١ ديوان معروف الرصافى، منشورات دار مكتبة الحياة .
(٢) ينظر ديوانه ص١٧٦ جـ١ . (٣) ينظر ديوانه ص٤٥٢ جـ٢ .
(٤) ينظر ديوانه ص٤٧٨ جـ٢ ، صـ٤٨٢ جـ٢ .

الجامع حينما سقطت فى يد البلغار فى الحروب البلقانية العثمانية[١] ولكنه مع ذلك كان أقل شعراً فى الموضوعات الإسلامية ولم يكثر منها كثرة الهاشمى الذى يزخر ديوانه بالموضوعات المتعددة فى الشعر الإسلامى والذى يمثل التيار الإسلامى فى شعره كماً عظيماً من شعره بخلاف الرصافى الذى نظم قصائد محدودة فى هذا الجانب، فلم يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم مثلما مدح الهاشمى ولم يدافع عن الإسلام مثل دفاع الهاشمى ولم يدع إلى وحدة المسلمين مثلماً دعا الهاشمى ولم يمجد ربه مثلما مجده الهاشمى ولم ينظم فى الزهد والحكمة مثلما نظم الهاشمى بل نراه مقلاً فى هذا التيار الإسلامى. بل إنه لم يتمسك بمبادىء الإسلام وتعاليمه فى شعره مثلماً تمسك "محمد الهاشمى" فنراه يخالف الإسلام ويخرج عن مبادئه ونهجه فى بعض شعره، حيث نراه حيناً ييأس من رحمة الله[٢]، وحيناً يهاجم الذين يشيدون بالمسلمين الأوائل ويفخرون بهم[٣]، كما نراه يخالف الإسلام فى محاربته للحجاب ويعلن التمرد والعصيان لتعاليم الإسلام وقيمه التى تدعو إلى حجاب المرأة الذى يصون كرامتها ويحفظ عفتها ويصون عرضها ويحمى المجتمع من الإنحراف والإنحلال حيث يقول الله عز وجل : "ياأيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلايؤذين وكان الله غفوراً رحيماً"[٤]، فنرى الرصافى يدعو إلى السفور وترك الحجاب ويشن حرباً شعواء على الحجاب والمؤيدين له، فيقول :[٥].

---

(١) ينظر ديوانه ص٤٨٥ جـ٢ .

(٢) أنظر ديوانه ص١٣ جـ١ .

(٣) أنظر ديوانه ص٣٤ ومابعدها جـ١ .

(٤) سورة الأحزاب، الآية (٥٩) .

(٥) ص٣٤٢ جـ٢ ديوان معروف الرصافى .

لقد غمطوا حق النساء فشددوا	عليهن في حبس وطول ثواء
وقد ألزموهن الحجاب وأنكروا	عليهن إلا خرجة بغطاء

ويقول في قصيدة أخرى : (١)

وإني لأشكو عادة في بلادنا	رمى الدهر منها هضبة المجد بالصدع
وذلك أنا لاتزال نساؤنا	تعيش بجهل وانفصال عن الجمع
وأكبر ماأشكو من القوم أنهم	يعدون تشديد الحجاب من الشرع

حيث تراه يندد بالحجاب متناسياً أمر ربه بحجاب المرأة وهو العليم بما يصلح لخلقه، وليس هذا فحسب بل تراه يهاجم نظام الميراث الشرعي الذي أمرنا الله تعالى به حيث جعل للذكر مثل حظ الأنثيين في قوله تعالى : "وللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم" (٢) ويرى أن المرأة المسلمة مظلومة بميراثها الذي شرعه الله تعالى لها، فيقول الرصافي: (٣)

لم أر بين الناس ذا مظلمة	أحق بالرحمة من مسلمة
منقوصة حتى بميراثها	محجوبة حتى عن المكرمة

إنه ينادي بسفور المرأة ويحارب تحجبها ويندد بنصيبها من الميراث الذي شرعه الله تعالى لها جاعلاً ذلك ظلماً لها، فهل ياترى كان الرصافي أعلم من ربه بما يصلح للمرأة وللمجتمع الإسلامي؟ وهل ياترى كان الرصافي أشد حباً لها من خالقها ومصورها والعليم الخبير بالنافع والضار؟ لقد خرج الرصافي بذلك عن مبادىء الإسلام وتعاليمه التي دعا إليها ولم يلتزم بالإسلام وقيمه في شعره بينما التزم "محمد الهاشمي" بتعاليم الإسلام التزاماً دقيقاً ولم يخرج في شعره عن حدوده ومبادئه واتخذ الإسلام دستوراً ومنهاجاً في حياته

---

(١) ص٣٤٤ جـ٢ ديوانه .
(٢) سورة الآية رقم .
(٣) ص٣٤٧ جـ٢ ديوان معروف الرصافي .

وشعره وظل يدعو بدعوة الإسلام مهاجماً كل الخارجين عليه ، وقد تقدمت موشحته التى هاجم فيها السفور والداعين إليه ودعا المرأة المسلمة إلى التزام حجابها الذى شرعه الله تعالى لها (١).

ففاق "محمد الهاشمى" معروف الرصافى" فى الشعر الإسلامى والتزم بالإسلام فى شعره ودعا بدعوته فى موضوعات متعددة من الشعر الإسلامى، بينما كان "الرصافى" مقلا فى شعره الإسلامى غير ملتزم بتعاليم الإسلام فى بعض أشعاره خارجاً عليها متنداً بها تنديداً صارخاً .

"وجميل صدقى الزهاوى" - أحد الشعراء المشهورين الذين نالوا شهرة فائقة - ينظم فى الشعر الإسلامى فيدعو إلى وحدة المسلمين ويؤاذر الخلافة الإسلامية ويناصرها فى قوله :(٢)

من كان يؤمن بالنبى محمد ... وبما أتى من منزل القرآن
علم اليقين بأنه فى دينه ... وجبت عليه طاعة السلطان

إلا أنه كان مقلاً فى شعره الإسلامى إلى حد بعيد حيث عاش حياته منافقاً العثمانيين والإنجليز يرجو عطفهم وعطاياهم مادحاً لهم متنصلاً من أبناء دينه وأمته غير مهتم بمشاكلها وقضاياها الاهتمام الذى اهتم به الهاشمى ومن كان على شاكلته من شعراء عصره .

ليس هذا فحسب بل نراه خارجاً على تعاليم الإسلام متنداً بما شرع الله تعالى حيث راح يهاجم الحجاب هجوماً عنيفاً ويعلن عليه حرباً لاهوادة فيها ويدعو إلى السفور وتمزيق الحجاب فى قوله:(٣)

مزقى ياابنة العراق الحجابا ... واسفرى فالحياة تبغى انقلابا
مزقيه وأحرقيه بلا ريث ... فقد كان حارساً كذابا

---

(١) ينظر ديوان محمد الهاشمى ص٢٩٧ ومابعدها .
(٢) ص ديوان الزهاوى .
(٣) ص ديوان الزهاوى .

نجد الزهاوى يدعو إلى السفور وتمزيق الحجاب وإحراقه ورجمه فى شدة وتطرف قل مثيله عند شاعر آخر من شعراء العراق فى عصره فقد كان صوته عالياً يهاجم الحجاب فى شراسة وعنف دون مبالاة متناسياً أمر الله تعالى بحجاب المرأة، بل نراه يندد هو الآخر بتعاليم الإسلام فى ميراث المرأة ويرى ذلك ظلماً لها مثلما رأى "الرصافى" من قبل إن لم يكن أشد منه، وقد اتخذ "الزهاوى" من قضية تحرير المرأة التى دعا إليها "قاسم أمين" منطلقاً فسيحاً لشعره وأخذ ينادى بحرية المرأة إلى أبعد الحدود متناسياً أن لكل جنس طبيعته التى طبعه الله عليها حيث أخذ ينادى مراراً بحريتها محارباً حجابها داعياً إلى سفورها منتداً بنصيبها من الميراث الذى شرعه الله لها ومنتداً بالتهوين من شهادتها حيث جعل الشرع شهادة امرأتين بشهادة رجل واحد مدعياً أن المرأة مظلومة مهضومة فى نواحى عديدة وقد نسى "الزهاوى" أو تناسى أن الإسلام لايقر إلا الصحيح ولايدعو إلا مايصلح الفرد والمجتمع، فحجاب المرأة تشريف لها وتعظيم لمكانتها وصون لعرضها وكرامتها وزينة لها ولعفتها وحفظ لها من جانب العابثين والمنتهكين لحرمات الله، وقد أعطاها الله من الميراث نصف الرجل لأن الرجل مطالب بالإنفاق عليها وعلى أولادها وأقاربه بينما هى غير مكلفة بالإنفاق على أحد حتى على نفسها هى، وقد جعل الله شهادة المرأتين بشهادة رجل واحد نظراً لغلبة الجانب العاطفى عند المرأة ونظراً لما يعترى المرأة من خصائص جنسية ونفسية وخلقية مغايرة لخصائص الرجل، فلم ينصف المرأة أحد بمثل ماأنصفها به الإسلام ولم يكرم المرأة أحد مثل تكريم الإسلام لها وكل ذلك فى القرآن والإسلام مدون ومسطور .

فشتان بين "الهاشمى" والزهاوى"، حيث اتخذ الأول الإسلام شريعة لحياته ولشعره وأخذ يصول ويجول فى موضوعات الشعر الإسلامى المختلفة بكثير من القصائد الرائعة بينما ندر الشعر

الإسلامى فى شعر الآخر ندرة واضحة فضلاً عن خروجه عن مبادئ الإسلام وتعاليمه وتنديده بما أنزل الله فى شعره .

كذلك نظم على الشرقى[(١)] فى بعض الموضوعات الإسلامية حيث نراه يهاجم الاحتلال الإيطالى لليبيا الإسلامية فى أكثر من قصيدة ويدعو العرب والمسلمين إلى محاربة هذا الاستعمار وصد هجومه عن طرابلس وبرقة ومن شعره فى ذلك قوله :[(٢)]

مالروما فلا استوى عرش روما	فتلـت ذيلهـا وعجت بناحا
جبنـت عن نضـال كـل قـوى	فأغـارت على الزوايا اكتساحا
نطحـت (برقـة) وبرقـة واحات	مـن النخـل ماعرفـن النطاحا
أبنـى العرب لابراح عـن الحـر	ب وإلا عـن الفخـار براحـا

وله قصيدة أخرى نظمها بمناسبة الهجوم الإيطالى على طرابلس يندد فيها بالإيطاليين ويستنهض أنهم نصد هذا العدوان[(٣)]، كذلك نراه يؤازر إخوانه فى مصر ضد الاستعمار البريطانى ويدعو إلى مقاومة هذا الاستعمار[(٤)]، ويقف مع دمشق فى محنتها التى نزلت بها فى الحرب العالمية الثانية فيندبها ويبكى مسجدها الجامع[(٥)] ويبكى مجد المسلمين الضائع فى المشرق والمغرب

---

(١) على الشرقى : من رواد النهضة الأدبية بالعراق وله نشاط ملموس فى تطور الشعر العربى واشتهر بالرباعيات والمزدوجات والموشحات .
وقد ولد فى النجف عام ١٣٠٨ هـ - ١٨٩٠ م وتوفى عام ١٣٨٤ هـ ١٩٦٤م .

(٢) ص٥٨ ديوان على الشرقى، تحقيق / إبراهيم الوائلى وموسى الكرباس دار الحرية للطباعة ببغداد عام ١٩٧٩ م .

(٣) ينظر ديوانه ص٩١ ومابعدها .

(٤) ينظر ديوانه ص١٥٣ ومابعدها .

(٥) ينظر ديوانه ص٢٤٣ ومابعدها .

على السواء[١] ويبكى على فلسطين وأهلها[٢] ويتأمل فى حقيقة الحياة والموت[٣]، ولكنه مع ذلك كان مقلاً ولم يهتم بقضايا الإسلام والمسلمين مثلما اهتم بها" محمد الهاشمى" ولم يطرق فى شعره الموضوعات التى طرقها الهاشمى مثل .. تمجيد الله وتعظيمه وإظهار قدرته فى الكون ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم والدعوة إلى الوحدة الإسلامية والتغنى بفضائل الإسلام ومثله والإشادة بالمسلمين الأوائل إلى غير ذلك من الموضوعات الإسلامية التى أكثر الهاشمى من النظم فيها ولم ينظم فيها على الشرقى، فالهاشمى كان غيوراً على الإسلام والمسلمين وجعلهما كل همه وشغله الشاغل ولم يخالف الإسلام ولم يخرج عن مبادئه فى شعره بل التزم به مهجاً ودستوراً فى حياته وفى فنه بخلاف الشرقى الذى اكتفى بما ذكرته له من الشعر الإسلامى فقط ولم يمثل هذا الشعر فى ديوانه إلا الشىء القليل وكانت الروح الإسلامية فيه أقل قوة وعاطفة من روح الهاشمى وعاطفته .

كذلك نظم "الكاظمى" فى الشعر الإسلامى حيث دافع عن قضايا المسلمين ومشاكلهم ودافع عن الدين الإسلامى وردتهم الغرب الصليبى الذى وصف الإسلام بأنه دين التخلف والعبودية موضحاً سماحة الإسلام ومثله ودعوته للتحضر والمدنية القائمة على الخلق القويمة وأنه نبذ التعصب ونادى بالسلام والالتزام بالمبدأ بينما الغرب الصليبى هو الذى عرف التعصب وقام على الغدر والعدوان ونكث العهد وعاث فى الأرض الفساد، فيقول موجهاً حديثه لأهل البغى من الغرب :

---

(١) ينظر ديوانه ص١٩٧ ومابعدها .
(٢) ينظر ديوانه ص٣٣٠ .
(٣) ينظر ديوانه ٦٤ - ٦٥ .

أبعد هذا التناهي في تعصبهم ... يعزى التعصب للإسلام والتهم

أين السلام الذي شادوا جوانبه ... زعماً خلوباً فلاشادوا ولازعموا

إن عاهدوا نكثوا أو أقسموا حنثوا ... أو عاملوا عبثوا بالحق واهتضموا

ومضى "الكاظمي" في دفاعه عن الإسلام وهجومه على أعدائه في قصيدة رائعة طويلة بلغت أكثر من مائة بيت مفنداً فيها مزاعم الزاعمين ومبطلاً أغراض المغرضين من أبناء الغرب الصليبي[١] .

وحقاً كما قال الدكتور يوسف عز الدين في تعليقه على هذه القصيدة : "إنها من روائع الأدب العربي ففيها طفحت العاطفة الكريمة المبدعة وحدث من الشعور الإنساني النبيل يرفعها إلى مصاف الأدب العالمي"[٢]، وللشاعر نماذج أخرى من الشعر الإسلامي الذي يفوح بالعاطفة المتأججة والروح الإسلامية الواضحة ولكنها كانت أقل حرارة وقوة من عاطفة الهاشمي وروحه الإسلامية الزاخرة التي فاضت على شعره الإسلامي كله، فضلاً عن أن الكاظمي لم يكن متعدد الموضوعات الإسلامية مثل الهاشمي ولم ينظم في كل الموضوعات الإسلامية التي نظم فيها محمد الهاشمي فضلاً عن قوة الشاعرية ومتانة الأسلوب التي تفوق بها الهاشمي عليه وعلى معظم شعراء جيله حينذاك .

ونظم رشيد[٣] الهاشمي -شقيق محمد الهاشمي- في الشعر الإسلامي فله قصيدة جيدة نظمها يدعو المسلمين فيها إلى الوحدة

---

(١) ص٩٩ - ١٠٩ جـ١ ديوان الكاظمي ، طبعة دمشق .

(٢) ص٤٨ الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه. الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .

(٣) ولد عام ١٨٩٦م وتوفي عام ١٩٤٣م ونظم الشعر في أغراض عديدة أهمها : الشعر الوطني والقومي والإسلامي .

والجهاد لاسترجاع ماضاع من بلاد المسلمين وحقوقهم وأخذ يستنفر المسلمين ويستجمع قواهم ويحرضهم على الثأر من أهل الكفر وتخليص ديار الإسلام من ربقة الكفر والإلحاد وذلك من خلال قصيدته : "يابنى الإسلام" والتى يقول فيها :(١)

إلى الوغى هبوا وحمل السلاح ... واسترجعوا مافات قبل الصباح
من نام عن أوطانه غافلاً ... يصبح فى عرض ومال مباح
والعز كل العز فى أمة ... تحمى حماها بعوالى الرماح
إذا أتى الخصم لها وادياً ... صفراً يمر منه مر الرياح
فديتها من أمة أسست ... ديانة للناس فيها فلاح
بفتية ماوجهوا همة ... إلا إلى السمر وبيض الصفاح
فوارس إن برزوا للوغى ... نادى مناديهم : ألا ، لابراح
لهم نفوس ملؤها رحمة ... لهم عقول عاليات صحاح
لهم قلوب لاتخاف الردى ... ولاترى الموت سوى شرب راح
تخوض نار الحرب لاتنثنى ... إلا بعز وانتصار صراح

ثم أخذ يحض المسلمين حضاً إلى الجهاد مستنفراً إياهم شاحزاً هممهم بقوله :

أين علامات الحجى والنهى ... بل أين آيات التقى والصلاح
أين الرجال الصيد من هاشم ... أهل المعالى الغر أهل السماح
هل فرقوا مثل أيادى سبا ... واشتغلوا عن جدهم بالمزاح؟
يابنى الإسلام مابالكم ... نمتم عن الجلى ومن نام طاح
إن علوج الكفر قدها جموا ... أوطاننا قبل هجوم الصباح(٢)
وداهمونا بأساطيلهم ... ليملكوا ثغورنا والبطاح

---

(١) ص١١٦ - ١١٧ ديوان رشيد الهاشمى، تحقيق /عبد الله الجبورى مطبعة المعارف، بغداد عام ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م ، الطبعة الأولى .
(٢) العلج : الرجل القوى الضخم من الكفار .

يا أمــة الديــن ألم تسمعوا ... فقــد بكى الدين عليكـم وناح
أيصبــح القــرآن ألعوبــة ... بكــف أولاد الخنــا والسفــاح

ثم مضى يتحسر على الإسلام والمسلمين والمساجد والمدن الإسلامية وأهل العلم والدين إن تمكن الكفار من إحكام قبضتهم على بلاد المسلمين فيقول :

لهفــى علــى العلــم وأربابــه ... إن دمـدم العلج عليهـم وصـاح
لهفــى علــى البيت وحجاجــه ... يــوم يقاســون أذى وافتضــاح
لهفــى علــى مساجـد عمـرت ... بالذكر وقت الصبح أو فى الرواح
لهفــى علــى البصرة دار الهدى ... إن شيـد الشـرك بهـا مستـراح
لهفــى علــى نور التقى إنــه ... يــزول إن جاءت دياجى الطلاح (١)
فياحمــاة الديــن هـل نهضـة ... تشتـت الشـرك بحرب لقـاح
وتنتشـل الإسـلام مـن كبـوة ... بهــا غــدا الإسلام دامى الجراح

القصيدة رائعة قوية فى أسلوبها وعاطفتها وتنبىء عن روح إسلامية واضحة عند الشاعر ولاعجب فى ذلك فقد تربى الشاعر - كأخيه - في بيت علم ودين وشب على حب الإسلام والاغتراف من بحره، إلا أن الشاعر كان مقلاً فى إسلامياته جداً عن أخيه ولم يخض هذه الموضوعات المختلفة التى خاضها أخوه وربما يرجع السبب فى ذلك إلى قصر عمره فقد مات فى ريعان الشباب ولم يعمر مثلما عمر أخوه محمد الهاشمى وقد عاش حياته قلقاً مضطرباً دون شعور بالأمان أو الاستقرار، وكما قال الأستاذ أدهم آل جندى: "كان شاعراً فذاً ولو تهيأت له حياة مستقرة لجادت قريحته بروائع الشعر" (٢).

فمحمد الهاشمى يفوق أخاه إلى حد بعيد فى الشعر الإسلامى كماً وتعدد موضوعات وقوة فى الشاعرية والأسلوب .

---

(١) الطلاح : ضد الصلاح ، والطالح خلاف الصالح .
(٢) ص٢٠٣ جـ٢ أعلام الأدب والفن، تأليف : أدهم آل جندى مطبعة الاتحاد، دمشق عام ١٩٥٨م .

كذلك نظم "جاسم الجبورى" فى الشعر الإسلامى وتطرق لموضوعات عديدة فيه، فقد اهتم بقضايا المسلمين ومشاكلهم خاصة قضية فلسطين التى نظم حولها أكثر من قصيدة يدعو فيها إلى حماية فلسطين ويدعو إلى الجهاد والنضال ضد المحتلين مؤيداً الجيوش التى ذهبت إلى الجهاد فى حرب ١٩٤٨م مرجهاً أذهان العرب والمسلمين إلى مؤامرة اغتصاب فلسطين وذلك من خلال شعر قوى الأسلوب متوهج العاطفة تسيطر عليه الروح الإسلامية(١).

ونراه يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم فى المناسبات الإسلامية خاصة فى المولد النبوى الشريف ويدعو للتمثل بالمجاهدين المسلمين الأوائل وبقائدهم الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم ويؤازر الشعب المسلم فى مصر ضد العدوان الثلاثى الذى قامت به انجلترا وفرنسا وإسرائيل عام ١٩٥٦م(٢)، إلا أنه مع ذلك لم يبلغ مبلغ "محمد الهاشمى" فى شعره الإسلامى حيث لم يتهم بقضايا المسلمين كاهتمام الهاشمى ولم يدافع عن الإسلام كما دافع الهاشمى ولم يدع إلى الوحدة الإسلامية مثلما دعا الهاشمى ولم ينظم فى الزهد والحكمة أو تمجيد الله وإظهار قدرته كما نظم الهاشمى، فضلاً عن قوة الشاعرية التى تفوق بها الهاشمى والروح الإسلامية الواضحة التى تميز بها وبرزت بروزاً عظيماً فى شعره عن شعر الجبورى الإسلامى .

---

(١) ينظر : ص٢٣ ، ص٢٦ ، ص٤٧ ، ص٤٩ ، ص٥١ ، ص٥٤ ، ص٥٦ ديوان جاسم الجبورى، تحقيق / منذر الجبورى ، دار الحرية للطباعة بغداد عام ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م .

(٢) ينظر : ص٢٧ ، ص٣٠ ، ص٣١ ، ص٣٣ ، ص٣٤ ، ص٨٦ ديوان جاسم الجبورى .

وهناك الكثيرون من شعراء العراق الذين نظموا فى الشعر الإسلامى وسرى بين شعرهم أمثال : "الجواهرى[١]" وأحمد الصافى "وحيدر الحلى "وعبد الغنى جميل" وجعفر الحلى" وغيرهم إلا أنهم لم يهتموا بقضايا الإسلام والمسلمين كاهتمام محمد الهاشمى ولم يفنوا حياتهم فى الدفاع عن الإسلام والمسلمين كما أفنى الهاشمى حياته ولم يتغنوا بفضائل الإسلام ويشيدون بالأوائل من المسلمين كما تغنى وأشاد الهاشمى ولم يتخذوا الإسلام دستوراً ومنهاجاً يدعون إليه ويهتفون بمبادئه كما دعا وهتف الهاشمى .

فقد أوقف محمد الهاشمى حياته للدفاع عن الإسلام وقضايا المسلمين، يؤلمه قلبه وعقله حينما يرى أو يسمع بعدوانٍ على الإسلام وأهله ويدمى كبده عندما يرى ابتعاد المسلمين عن دينهم وهدى نبيهم، ويتضور ألماً وحسرة حينما يرى المسلمين قد تأخروا بعد تقدم وتخلفوا بعد نهوض وحضارة .

وظل يدعو إلى وحدة المسلمين دون كلل أو ملل، متجهاً إلى ربه يدعوه، وإلى رسوله يمدحه ويشيد بمآثره وفضائله ومعجزاته، كما نراه زاهداً حكيماً داعياً بدعوة الإسلام فى كل مناسبة أو حادثة، وذلك من خلال شعره الإسلامى المتعدد الموضوعات المتوهج العاطفة الحاد المشاعر الملتهب الأحاسيس القوى الأسلوب المحكم التراكيب ذات الألفاظ الشعرية المختارة التى تلائم الموضوع الذى يضمنه قصيدته والوزن العروضى المناسب والقافية الملائمة التى تزيد الشعر جمالاً ورونقاً .

---

(١) ينفرد ديوانه ، تحقيق / د . إبراهيم السامرائى ود / مهدى المخزومى، مطبعة الأديب البغدادية عام ١٩٧٣م، جـ١ ص٣٤١ ، جـ٣ ص٦١ ، ص٩٥ ، ص١٢٩ ، جـ٤ ص١٠٥ ، ص١٢٤ ، ص٢٥١ .

من أجل ذلك نستطيع القول بأن الهاشمى يعد شاعر الإسلام فى وقته من بين أبناء وطنه ويقف فى الصف الأول من شعراء الإسلام فى الأدب العربى الحديث بوجه عام، فحينما يذكر "شوقى" "وأحمد محرم" يذكر معهما "محمد الهاشمى" وإن تفوقا عليه : الأول بشاعريته وروعة شعره وسحره وبلاغته وخياله الساحر وصوره البديعة وغنائيته البديعة الصنع الرائعة الخلق والانسجام خاصة فى مدائحه النبوية المتعددة حيث لايجاريه ولايشبهه شاعر من شعراء العصر الحديث قاطبة فى هذا الاتجاه .

فشوقى لايجارى ولايماثله أحد فى المدائح النبوية من شعراء العربية فى مختلف الأقطار العربية فى العصر الحديث، فضلاً عن براعته الفائقة وعاطفته الملتهبة وأحاسيسه المتدفقة وأسره للأسماع وأخذه بالقلوب المؤمنة حين يبتهل إلى ربه ويرجو عفوه ومغفرته .

والثانى : بشيوع الشعر الإسلامى فى ديوانه وكثرته كثرة فائقة تفوق أشعار الهاشمى فى هذا الميدان، ففضلاً عن أشعاره الإسلامية الكثيرة المتعددة الموضوعات فى ديوانه نظم ديواناً كبيراً سماه "ديوان مجد الإسلام" ضمنه سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وغزواته وبطولاته وبطولات أصحابه مبرزاً فضائلهم وأخلاقهم داعياً إلى الالتزام بمنهجهم واتباع صراطهم المستقيم .

وهكذا عاش الهاشمى للإسلام مدافعاً ومؤاذراً وداعياً إلى نهجه، ومشيداً بمثله وقيمه ناشراً على العالمين فضائله وفضائل رسوله صلى الله عليه وسلم وأخلاق المسلمين الأوائل من الصحابة والتابعين، داعياً إلى الوحدة الإسلامية التى دعا إليها الإسلام، مدافعاً عن بلاد المسلمين معلناً حربه وهجومه على المعتدين، داعياً بدعوة الإسلام إلى إصلاح حال المسلمين وتحسين أوضاعهم خاصة هؤلاء اليتامى، ونراه زاهداً حكيماً متأملاً قدرة الله فى كونه ذاكراً

فضله معترفاً برحمته منتصراً لدينه وأبناء دينه. فرحمه الله تعالى وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء وصدق الله العظيم حيث يقول: "والشعراء يتبعهم الغاوون. ألم تر أنهم فى كل وادٍ يهيمون . وأنهم يقولون مالا يفعلون . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا مِن بعد ماظلموا وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون[١] .

---

(١) سورة الشعراء الآيات :

« الخاتمـــة »

أما بعد : فقد تناولت هذا البحث بالدراسة وأستطيع القول بأنها أول دراسة تختص بهذا الموضوع "التيار الإسلامى فى شعر محمد الهاشمى" بل إنها أول دراسة تتعلق بالشاعر بوجه عام حيث لم يتعرض الباحثون والدارسون من قبل لدراسة شعر الشاعر أو البحث فى أى جانب من جوانب شعره .

وقد اشتمل البحث على مقدمة وسبعة فصول وخاتمة .

تحدثت فى المقدمة عن أهمية الموضوع ودواعى اختياره والمنهج الذى سرت عليه .

وفى الفصل الأول : تحدثت عن حياة الشاعر وثقافته، حيث تعرضت لنسبه وأسرته ونشأته وثقافته موضحاً أهم العوامل التى أثرت فى ثقافته بوجه عام وشعره الإسلامى بوجه خاص، ثم تعرضت لصفاته وأخلاقه معتمداً على ماورد فى شعره ثم بينت المكانة الواضحة التى كان عليها الشاعر بين الطبقة المثقفة فى عصره ونظرته الخاصة فى الشعر الجيد وأهم آثاره ومؤلفاته التى تركها سواء المطبوع منها أم المخطوط .

ثم تحدثت عن ديوان الشاعر وأهميته وحجمه ومحققه والطريقة التى سلكها فى تحقيق الديوان .

وفى الفصل الثانى : تحدثت عن أغراضه الشعرية مفصلاً الحديث عن أهم الأغراض التى تناولها مثل الرثاء : حيث عرفه بنوعيه : الاجتماعى والسياسى مُظهراً مظاهر التقليد والتجديد فيه مستشهداً بأشعاره التى نظمها فى الرثاء متعرضاً لها بالشرح والنقد والتحليل، ومثل الغزل : الذى لم يكثر منه الهاشمى بسبب نشأته الإسلامية وأخلاقه الحميدة وتفرغه للجهاد ضد أعداء

أمته ودينه، حيث لم ينظم فيه إلا قصدتين وقد أشرت إليهما، ومثل الطبيعة : حيث نظم الشاعر فى شعر الطبيعة وعرف الطبيعة بنوعيها: الحى والصامت ووضحت أن الطبيعة من أهم الأغراض التى عالجها الهاشمى فى ديوانه وأنه غالباً ماكان يتخذ مظهرين من مظاهرها يقيم الحوار بينهما بأسلوب قصصى جذاب وبطريقة مبتكرة رائعة، وقد وصف الشاعر أهرام الجيزة وأشاد بعظمتها كما وصف الليل وبكى الأطلال ووصف الخريف ومايحدثه فى الطبيعة من ذبول بعد نضارة وغير ذلك من مظاهر الطبيعة التى تعرض لها ووضحت أنه قد اتخذ من الطبيعة دليلاً على إظهار عظمة الله تعالى وتمجيده، ثم وضحت أنه نظم فى التهانى والعتاب والشكوى وتصوير أحوال المجتمع وفن المراسلات والشيب والشباب وغير ذلك من الموضوعات الشعرية .

ثم فصلت القول شيئاً ما فى شعره الوطنى والقومى حيث كان للشاعر باع طويل فى هذين الموضوعين موضحاً مكانة الشاعر فيهما مبيناً سبب إكثاره النظم فيهما مستخدماً الأمثلة الشعرية متعرضاً لها بالشرح والنقد والتحليل، مظهراً وطنيته الصادقة وعروبته الحقة من خلال شعره فيهما موازناً بينه وبين بعض شعراء عصره فى هذا المجال .

وفى الفصل الثالث : تحدثت عن الشعر الإسلامى عند الشاعر موضحاً السبب فى إكثار الشاعر من النظم فى موضوعاته المتعددة ثم تعرضت للحديث المفصل عن موضوعين من الموضوعات الإسلامية عنده وهما :

أولاً : تمجيد الله وتعظيمه، حيث أخذ الهاشمى يمجد ربه ويعظمه متخذاً من الطبيعة وإحكام صنع الله للكون دليلاً قوياً على قدرة الله الخارقة وصنعته المبدعة وأخذ يصول ويجول فى ذلك محركه

روح الإيمان القوية ونزعة الإسلام التى استقرت فى قلبه وقد تعرضت للكثير من النماذج الشعرية التى تمجد الله وتعظمه مبيناً فحواها ومظهراً معناها وخصائصها الفنية .

ثانياً : شعر الزهد والحكمة : حيث تحدثت حديثاً موجزاً عن الزهد والحكمة قبل العصر الحديث وأهم شعراء هذا الفن كى أوضح مكانة الهاشمى فى هذا المجال، وقد تحدثت عن شعر الزهد والحكمة عند الشاعر مبيناً مكانته فى هذا الجانب وتفوقه فى هذا المجال ذاكراً السبب فى ذلك، مظهراً الخصائص الفنية التى تميز بها شعره فى الزهد والحكمة، وموضحاً مظاهر التقليد والتجديد فيهما كل ذلك من خلال الأمثلة الشعرية التى تعرضت لها بالشرح والنقد والتحليل والموازنة بينه وبين غيره من الشعراء فى هذا الميدان.

وفى الفصل الرابع : تعرضت للمدائح النبوية عند الشاعر، مصدراً الكلام بالحديث عن نشأة هذا الفن وأهم الشعراء الذين برعوا فيه، ثم أخذت فى الحديث عن مدائح الهاشمى النبوية، مظهراً قدرته وبراعته فى هذا الميدان موازناً بينه وبين بعض الشعراء الذين مدحوا الرسول صلى الله عليه وسلم ذاكراً أهم الخصائص الفنية لمدائحه النبوية مظهراً مسحة التقليد والتجديد فى مدائحه سواء كان فى شكل القصيدة أو مضمونها مستعيناً بكثير من الأمثلة التى توضح ذلك متعرضاً لها بالشرح والنقد والتحليل .

وفى الفصل الخامس : تحدثت عن الوحدة الإسلامية فى شعره، وعن الدفاع عن الإسلام وقضايا المسلمين السياسية والاجتماعية، حيث كان الهاشمى من أعلى الشعراء صوتاً وأصدقهم عاطفة وأقواهم إيماناً بالوحدة الإسلامية وأشدهم غيرة على الإسلام والمسلمين من أعدائهما، حيث أخذ يصول ويجول ويجاهد بشعره فى سبيل دينه وأمته تحدوه نزعة إسلامية عميقة ومشاعر إيمانية

صادقة، ثم وضحت السر فى ذلك، وركزت القول فى أهم القضايا التى شغلت بال المسلمين فى عصره، مثل : حروب الدولة العثمانية وانفصال دول البلقان عنها، ونكبة دمشق وقضية فلسطين التى اهتم بها الهاشمى اهتماماً كبيراً، فقد أشهر الهاشمى سيفه الشعرى فى وجه المعتدين على الإسلام والمسلمين والمنتهكين لحرمات الدين طوال حياته، كل ذلك بالتدليل والبراهين الساطعة من خلال شعره متعرضاً لشعره بالشرح والتحليل موضحاً مظاهر القديم والجديد فيه، موازناً بينه وبين بعض الشعراء فى وطنه وعصره موضحاً مكانته وتفوقه فى هذا المجال بالأدلة المقنعة .

وفى الفصل السادس : تكلمت عن الخصائص الفنية لشعره الإسلامى وتعرضت لكثر من القضايا مثل : **موضوعات** شعره الإسلامى ومظاهر التقليد والجديد فيها. **وبناء القصيدة الفنى :** التى تنوعت بين الطول والقصر وبين المقطوعة وبين الموشحة، ثم تعرضت للحديث عن الموشحة عند الشاعر فقد نظم كثيراً من الموشحات التى ضمنها موضوعات عدة وضمن شعره الإسلامى بعضها حيث وردت له أكثر من موشحة ذات موضوع إسلامى وصبغة إسلامية واضحة فى الأفكار والمعانى .

واللغة والأسلوب : حيث بينت مقدرة الشاعر الفائقة وتمكنه من لغته ومحافظته على قواعدها وتمسكه ببلاغتها وقوتها وترسم فصاحتها وعذوبتها فى شعره الإسلامى بوجه خاص وشعره كله بوجه عام موضحاً السبب فى ذلك، وقد كان أسلوبه قوياً متيناً محكماً حتى ليخيل لقارىء شعره أنه شاعر من شعراء العصر الأموى أو العباسى وقد وضحت السر فى ذلك، ثم تعرضت لبعض الخصائص الفنية للغته وأسلوبه : مثل استخدامه للألفاظ المعجمية وبعض الألفاظ الأعجمية والعلمية التى استجدت فى عصره وبعض ألوان

البديع والوحدة العضوية مستخدماً الأمثلة الشعرية للتدليل والبرهان .

والمعانى والأفكار : حيث تحدثت عن معانى شعره الإسلامى وأفكاره التى احتواها، والمصادر التى استمد منها الشاعر أفكاره ومعانيه، ووضحت أن الشاعر قد تأثر بمعانى القدماء وأفكارهم فى شعره بجانب المعانى الجديدة المبتكرة التى جاء بها من مخيلته كل ذلك باستخدام الأمثلة والنماذج الشعرية التى توضح ذلك .

والعاطفة : حيث تحدثت عن عاطفة الشاعر فى شعره الإسلامى، وأنه قد عبر عن مشاعره الصادقة الذاتية تجاه دينه وأمته .

ثم تحدثت عن الخيال والتصوير : مصدراً الكلام بتعريف الخيال مظهراً ألوان الخيال التى اعتمد عليها الهاشمى فى تصوير صوره وإبراز أفكاره، ووجدت فيه القديم الموروث والجديد المبتكر الذى ابتدعته مخيلته أو استمده من واقع عصره وحضارته الجديدة.

ثم تعرضت، للأوزان والقوافى : موضحاً التزام الشاعر بأوزان الشعر العربى المعروفة والتزام القافية الواحدة فى شعره اللهم إلا بعض القصائد القليلة التى نوع فيها الشاعر القافية فضلاً عن معرفته لفن الموشحة، وقد وضحت ذلك باستخدام الأمثلة الشعرية .

وفى الفصل السابع : تحدثت عن مكانته فى الشعر الإسلامى سواء كان ذلك بين شعراء وطنه من أهل العراق أو بين شعراء عصره، وأقمت الموازنات العديدة بينه وبين كثير من شعراء العراق الذين نالوا شهرة واسعة لم ينل الهاشمى شيئاً منها مظهراً تفوق الهاشمى عليهم جميعاً فى هذا التيار الإسلامى مثبتاً عظم مكانته وتقدمه فى الشعر الإسلامى على شعراء العراق قاطبة فى

العصر الحديث وأنه يعد من شعراء الإسلام الكبار فى الأدب العربى بوجه عام إلا أنه جاء مسبوقاً بأحمد شوقى وأحمد محرم، ولقد سقت كثيراً من الأمثلة الشعرية التى توضح ذلك وتثبته .

وهكذا سرت فى بحثى مع محمد الهاشمى وشعره الإسلامى وأرجو التوفيق والسداد من الله سبحانه، إنه مجيب الدعاء .

الدكتور
عبد الهادى عبد النبى على أبو على
أستاذ الأدب والنقد المساعد
فى كلية اللغة العربية بالمنصورة

« مصادر البحث »

١ - القرآن الكريم :
٢ - الأدب الأندلسى بين التأثر والتأثير، للدكتور : محمد رجب البيومى طبعة : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
٣ - الأدب العربى فى الأندلس ، للدكتور : حسن جاد والدكتور: محمد عبد المنعم خفاجى، الطبعة الأولى، المطبعة المحمدية عام ١٩٥٦م .
٤ - الأدب فى موكب الحضارة الإسلامية، للدكتور : مصطفى الشكعة . القاهرة .
٥ - أبو نواس وقضية الحداثة فى الشعر، للدكتور : حسن درويش الهيئة المصرية العامة للكتاب طبع عام ١٩٨٧م .
٦ - أدباء عرب، لبطرس البستانى، دار صادر بيروت ١٩٥٨م .
٧ - أصول النقد الأدبى، لأحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية الطبعة السابعة عام ١٩٦٤م .
٨ - أعلام الأدب والفن، تأليف : أدهم آل جندى، مطبعة الاتحاد دمشق عام ١٩٥٨م .
٩ - إتجاهات الغزل فى القرن الثانى الهجرى، د/يوسف بكار، طبعة دار المعارف بمصر .
١٠ - تاريخ الأدب العربى، للزيات، القاهرة عام ١٩٥٢م .
١١ - تاريخ آداب العرب، لمصطفى صادق الرافعى، الجزء الثانى.
١٢ - التمدن الإسلامى، لجورجى زيدان، الجزء الثالث .
١٣ - جواهر الأدب، لأحمد الهاشمى، الطبعة الثانية عشرة عام ١٣٣٨ هـ .
١٤ - خلاصة الأثر فى أعيان القرن التاسع عشر، لمحمد المحبى .
١٥ - ديوان الأعشى ، طبعة : دار صادر بيروت، عام ١٩٦٦م .

١٦ - ديوان أبى العتاهية، تحقيق : د / شكرى فيصل، طبع : دار الملاح للطباعة والنشر، دمشق .
١٧ - ديوان أبى نواس .
١٨ - ديوان جاسم الجبورى ، تحقيق / منذر الجبورى ، دار الحرية للطباعة. ببغداد عام ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .
١٩ - ديوان جميل الزهاوى .
٢٠ - ديوان الجواهرى، تحقيق د/إبراهيم السامرائى و د/ مهدى المخزومى مطبعة الأديب البغدادية عام ١٩٧٣ م .
٢١ - ديوان رشيد الهاشمى، تحقيق : عبد الله الجبورى، مطبعة المعارف ببغداد، الطبعة الأولى عام ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م .
٢٢ - ديوان على الشرقى ، تحقيق : إبراهيم الوائلى وموسى الكرباسى دار الحرية للطباعة . بغداد عام ١٩٧٩م .
٢٣ - ديوان عمر بن أبى ربيعة ، شرح وتحقيق : محمد محى الدين عبد الحميد الطبعة الثالثة عام ١٩٨٤ هـ - ١٩٦٥م مطبعة المدنى .
٢٤ - ديوان الكاظمى ، طبعة دمشق .
٢٥ - ديوان كعب بن زهير، شرح ، الإمام أبى الحسن بن الحسين وتحقيق : إبن عبيد الله السكرى، دار الكتب المصرية، الطبعة الأولى ١٣٦٩هـ .
٢٦ - ديوان محمد الهاشمى، تحقيق : عبد الله الجبورى، دار الحرية للطبعة ببغداد ، عام ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
٢٧ - ديوان معروف الرصافى، منشورات : دار مكتبة الحياة، الطبعة الثانية، بيروت .
٢٨ - الزخيرة فى محاسن أهل الجزيرة، أبو حسن على بن بسام، القاهرة عام ١٣٦١ هـ - ١٩٤٢م .

٢٩ - سقط الزند، لأبى العلاء المعرى ، طبع : دار صادر بيروت للطباعة والنشر ودار بيروت للطباعة والنشر، عام ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .
٣٠ - الشعر الأندلسى، أميلو غرسيه، ترجمة : حسين مؤنس القاهرة عام ١٩٥١م .
٣١ - الشعر العراقى، أهدافه وخصائصه فى القرن التاسع عشر، للدكتور : يوسف عز الدين، دار المعارف بمصر .
٣٢ - الشعر العراقى الحديث، د / يوسف عز الدين، القاهرة ١٩٨٥ هـ ١٩٦٥ م .
٣٣ - الشوقيات، لأحمد شوقى، الجزء الأول، المكتبة التجارية الكبرى بمصر عام ١٩٧٠م .
٣٤ - الطراز فى عمل الموشحات، لابن سناء الملك، تحقيق : جودت الركابى دمشق عام ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩م .
٣٥ - العمدة فى محاسن الشعر، لابن رشيق القيروانى، تحقيق/ محمد محى الدين عبد الحميد، الجزء الأول .
٣٦ - الفن ومذاهبه فى الشعر العربى، للدكتور : شوقى ضيف، الطبعة الأولى ، القاهرة عام ١٩٤٣م .
٣٧ - فى الأدب الأندلس، جودت الركابى، الطبعة الرابعة .
٣٨ - فى النقد الأدبى، للدكتور : شوقى ضيف ، دار المعارف بمصر.
٣٩ - قصة الأدب فى الأندلس، للدكتور : محمد عبد المنعم خفاجى مكتبة المعارف ببيروت عام ١٩٦٢م .
٤٠ - المستطرف فى كل فن مستظرف، تأليف : شهاب الدين محمد الأبشيهى، طبعة مصر عام ١٩٤٢ م
٤١ - المطرف فى أشعار أهل المغرب ، لابن دحية .
٤٢ - المفصل فى تاريخ الأدب العربى، لأحمد أمين وآخرين، مصر ١٣٥٢هـ - ١٩٣٤م .

٤٣ - مقدمة ابن خلدون ، تحقيق : مصطفى محمد ، طبعة بيروت ١٩٠٠م .
٤٤ - منتجات للشعراء الغنائيين الأسبان، تأليف بيلايو، ترجمة حكمت الأوس .
٤٥ - موسيقى الشعر، لإبراهيم أنيس، الطبعة الثالثة عام ١٩٦٥م القاهرة .
٤٦ - الموشح فى الأندلس وفى المشرق، لمحمد مهدى بصير عام ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م .
٤٧ - الموشحات الأندلسية ، لفؤاد رجائى، طبعة حلب عام ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م .
٤٨ - نظرات فى الأدب الأندلسى، كامل كيلانى، القاهرة ١٣٤٢هـ - ١٩٢٤م .
٤٩ - النقد المنهجى عند العرب، د/ محمد مندور ، دار النهضة مصر بالفجالة القاهرة .

«الفهرس»

الموضوع	الصفحة

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ١٩٩٠/٥٩٤٥
الترقيم الدولى 0539 - 00 - 977